

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid  
Tlemcen Algérie



جامعة أبي بكر بلقايد



كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم : التاريخ والآثار

تخصص : النكتة الشعبية

مذكرة جامعية مقدمة لنيل شهادة "ماجستير"



## النكتة الشعبية السياسية

بمنطقة تلمسان 2007-2009

دراسة في مضامينها وأبعادها

إشراف الأستاذ:

الدكتور عبد الحق زريو2

إعداد الطالب:

عبد القادر مكاوي

### أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. مقنوف شعيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. عبد الحق زريو	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د. عبد الرحمان فارسي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مناقشا
د. عبد المجيد عطار	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مناقشا

السنة الجامعية : 1434-1435/2013-2014م

# شكر وتقدير

أشكر الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الحق زريوح، على قبوله الإشراف على هذه

المذكرة، وعلى رعايته لهذا البحث لبنة لبنة حتى استقام بناينا مشيدا،

فهو حقيق بكل شكر واحترام وتقدير،

راجيا من الله تعالى أن يبارك في صحته وفي عمره،

ومتمنيا له بذلك المزيد من النجاح والإرتقاء في مراتب العلم والفضل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجميع الأساتذة المناقشين في مساهمتهم

على إنجاح هذا المشروع البحثي.

# إهداء

رحلة نجاحنا تبدأ بحمفز...

إلى من أكرمني الله بصحبتهما..

وللا تزال أطلب الرضى منهما...

سلاح الوفاء.



# مقدمة

تعتبر النكتة السياسية الشعبية إحدى أهم أشكال المقاومة الثقافية في مجتمع يعاني من الضغط بكل أشكاله؛ وهذا باعتبارها شكلا من الأشكال الفنية للسخرية، فهي وليدة أشكال سوسولوجية محددة تاريخيا واجتماعيا وهي نتيجة لابتكار مواقع انتمائها ومن مواقع مواقفها، فهي نتيجة لتسويق مجموعة من مؤسسات المجتمع ، فالمجتمعات اليوم تحتاج إلى هذا الفن خصوصا عندما تمر بظروف صعبة ، فحين تشتد الآلام يبتسم المبدعون الكبار لتكون ابتساماتهم عاكسة لمواقف ثقافية ساخرة في المجتمع . في المخزون الثقافي المجتمعي هي تعبير عن رمز لتكون أحد أهم الركائز لفهم المجتمعات والجماعات الإنسانية ، فمن جهة يمكن أن نعتبرها مرآة صادقة لما تحمله من قيم ومعتقدات وممارسات ، ومن جهة أخرى فهي تكشف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن الجوانب الخفية للمجتمعات بمختلف أشكالها، وذلك لتوفير التلقائية والدلالة التعبيرية والرموز الثقافية وخاصة لارتباطها بالواقع الاجتماعي المعاش اليومي وبالطبع فإنه يبقى إنتشار النكتة السياسية حسب حبكتها الفنية وقالبها الرمزي والدلالي المؤدي إلى الإضحاك، إنها نتاج فكري يمسّ جميع شرائح المجتمع فهي لا تدع رجال السياسة ولا رجال الدين ولا عموم الناس، ولمحاولتنا في هذا البحث للوقوف على وظيفة النكتة السياسية من خلال الكشف عن أهم أبعادها ومضامينها باعتبارها ظاهرة سوسولوجية مرده إلى ملاحظة سوسولوجية تتمثل في الإستخدام الزائد عن اللزوم للنكتة السياسية في المجتمعات ، ففي بعض المجتمعات التي تحرم من حرياتها فإنها تلجأ إلى أسلوب إنتاج النكتة، حيث أننا نلاحظ ندرة في إنتاج النكتة السياسية واستخداما للنكتة الإجتماعية فهي موقف صاغه عقل جماعي مجهول بمفردات بسيطة قوامها المفارقات المكثفة التي تعجّ بها وقائع الحياة اليومية ، فهي الصحيفة غير المدونة للمجتمعات والأداة التي يبدد بها الناس همومهم وخصوصا البسطاء منهم.

في الجزائر عرفت النكتة السياسية عدّة مراحل وقد كان هذا مع ولادة الإستقلال ، فقد شهدت عدة أشكال تطويرية فهذه المراحل هي مرتبطة أساسا بالمراحل السياسية التاريخية التي مرت بها الجزائر المستقلة ، وعليه فإننا في هذا البحث سوف نتطرق إلى أهم أبعاد ومضامين النكتة السياسية بمنطقة تلمسان ما بين سنتي (2007-2009) حيث سوف يكون شخص الرئيس إحدى مواضيع النكتة السياسية "القوية" المعبرة عن الشدة.

**1-أسباب إختيار الموضوع:****1-1 الأسباب الذاتية:**

- الرغبة الشخصية للنفوذ داخل هذا الموضوع وفك شفرة بعض الظواهر الإجتماعية.
- حب الإطلاع للتخصص الدقيق حول هذا الموضوع.
- الميل الشخصي نحو موضوع النكتة والضحك .
- تتاثر النكتة على الألسن بأشكالها المختلفة.

**1-2 الأسباب الموضوعية:**

- النكتة السياسية موقف وحالة إبداع كما أنها فن وإبداع.
- الدور الفعال للنكتة في إعادة التوازن للمجتمع الجزائري خاصة في بعض الفترات.
- أصالة النكتة السياسية في التعبير عن بعض الظواهر الإجتماعية.
- تعبر النكتة السياسية عن رمزية المجتمع الجزائري ومخزونه الثقافي.

**2-الدراسات السابقة:****2- 1 أطروحة الدكتوراه:**

عمار يزلي ، المقاومة بالسخرية في الأدب الجزائري، 1925-1962 ، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، قسم علم الاجتماع 1997-1998.

هدف من خلالها الباحث إلى إبراز أهمية النكتة السياسية ودورها في المجتمعات باعتبارها فضاء للإنتاج والإستهلاك والترويج.

**2- 2 رسائل الماجستير:**

محمود بوكفوسة، النكتة الشعبية الإجتماعية بمنطقة وهران (2007-2009) دراسة في مضامينها وأبعادها، رسالة ماجستير ،جامعة وهران ، قسم علم الاجتماع 2010-2011.

**3 -أهمية الدراسة:**

تأتي أهمية هذا البحث من أنه محاولة إبراز أهمية النكتة السياسية في الجزائر ومامدى تأدية وظيفتها في المجتمع ويتأتى ذلك من خلال فك الشفرة التي تتميز بها النكتة التي أصبحت في وقتنا الحالي جزءا لا يتجزأ من المجتمع.

**4- الأهداف :**

- توضيح الدور الرئيسي الذي تلعبه النكتة السياسية في المجتمع الجزائري.
- توضيح ما مدى أصالة النكتة السياسية وتجذرها في الموروث الثقافي والشعبي.
- الحث على المشاركة في حماية الفنون المهددة من الضياع.
- عقد لقاءات وندوات علمية تبعث على الوعي الفكري الخاص بهذا التخصص.
- تسليط الضوء على أهم الظواهر الإجتماعية التي كان لها دور مهم في ملاءمة ثغرات كادت تكون سببا في انبثاق بعض المشاكل .
- تسليط الضوء على رمزية النكتة في المجتمع الجزائري.

**5- إشكالية البحث:**

تعتبر النكتة السياسية ذوقا فنيا وابتكارا إنسانيا شديد الذكاء كونها تركيبة لغوية وثقافية وعقلية بالغة التعقيد، من أهم المواضيع التي أثارت ولا زالت تثير إهتمام الباحثين والمختصين إلى يومنا هذا. فهي بمفهومها العام لا الخاص عرفها المجتمع الجزائري كغيره من الشعوب العربية الأخرى. هاته النكتة بطابعها السياسي التي كانت وليدة الإستقلال إلى يومنا هذا والتي تطورت مراحلها مع تطور المراحل الإنتقالية في الجزائر، فالأزمات التي شهدتها الجزائر والظواهر الإجتماعية جعلت من النكتة ربما المتنفس الوحيد في المجتمع. وبالتالي فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : كيف تؤدي النكتة السياسية وظيفتها في المجتمع من خلال أبعادها ومضامينها بمنطقة تلمسان؟

**6- فرضية البحث:**

جراً النكتة السياسية في التعبير عن ثقافة المجتمع الجزائري من خلال ذوقها الفني في تبليغ الرسالة.

**7- المنهج المتبع:**

للإجابة عن إشكالية هذا البحث وإثبات صحة أو نفي الفرضيات إستخدمنا منهج تحليل المضمون لأنه يعبر عن موقف ملموس تجاه الموضوع وهو يملئ طرائق ملموسة لتصور البحث وتنظيمه بدرجات متفاوتة من الدقة والكمال والانتظام ، وهو منهج مرتبط بمحاولة التفسير يهدف قبل كل شيء إلى مخطط تفسيري يمكن أن يكون متسعا بدرجات متباينة ويأخذ موقعه على مستوى من العمق.

قسّم هذا البحث إلى ثلاث فصول ، الفصل الأول الموسوم بالنكتة السياسية : الآلية والفضاء، الفصل الثاني كان موسوما بالنكتة السياسية قوة بث وتأثير ، أما الفصل الثالث فقد خصص للبحث الميداني وعني بدراسة ميدانية استهدفت أساتذة جامعة تلمسان وهي مذكورة بالتفصيل في الفصل الثالث من البحث الميداني.



# المدخل المفهوماتي

\* تحديد المفاهيم:

## 1 - الفكاهة:

يعرفها عيسى فتحي محمد عوض: "يمكن اعتبار كل باعث على الضحك من الفنون من قبيل الفكاهة بغض النظر عن النوع الذي يثير فينا الضحك أو يدعو إليه"<sup>(1)</sup>. فمفهوم الفكاهة في اللغة العربية هو المزاح والفرح ، أما اصطلاحاً فإن كل شئ يثير الضحك مهما اختلف شكله أو لونه أو نوعه أو الهدف منه فهو من الفكاهة.

## 2 - النكتة:

ورد مفهوم النكتة في كتاب التعريفات على أنها: "مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وامعان فكر، من نكت رمحه بأرض إذا أثر فيها ، وسميت المسألة الدقيقة ، نكتة ، لتأثير الخواطر في استبطانها"<sup>(2)</sup>. فهي ترجمة لطبيعة نفسية وتحقيق لترجمة داخلية ، وهي نتاج دافع نفسي لينبثق في الحياة اليومية.

## 3- الضحك:

في هذا الصدد يقول برغسون: "إن الضحك ينشأ كما يتكون الزبد في البحر ، إنه يبرز خارج الحياة الإجتماعية ، فالضحك يرسم فوراً هاته الإنفعالات، إنه كالزبد في قعر الملح الأجاج ، وهو مثله يتلأأ ويفرغ ، وهذا هو الفرغ"<sup>(3)</sup>.

## 4- النكتة السياسية الشعبية:

وهي مرتبطة بمحاكاة الواقع وهي أشبه بمرآة عاكسة لصورة الإنسان الداخلية ، صورة نفسه الخفية التي يجهلها في معظم الأحيان، وإن عرفها فإنه لا يجرؤ على كشفها ، ولا بأس من التوسع في التصوير توسعاً يصبغ على الواقع الجمال والتأثير<sup>(4)</sup>.

(1) عيسى فتحي محمد عوض، الفكاهة في الأدب العربي، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1970، ص، 34.

(2) العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني الحسين الحنفي، كتاب التعريفات ، تحقيق محمد بن عبد الرحمان

المرعشلي ، طبعة محققة ومفهرسة ، دار النفائس، ص:337.

(3) رياض فزيحة، الفكاهة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا بيروت، ط1، 1998، ص:74.

(4) عبد الحميد يونس ، الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، ص: 76.

الفصل الأول:  
النكتة  
الآلية والفضاء

السخرية فن من فنون القول تحتاج إلى فطنة وذكاء، بحيث يستطيع صاحبها اصطلياد المفارقة التي تثير الضحك، سواء أكان ذلك عن طريق النكتة الشفوية أو الكاريكاتير أو القصة الساخرة، فلا أحد يعرف بالضبط لماذا نضحك<sup>(1)</sup>، أو لماذا تجعلنا بعض الأشياء نضحك ونخرج مثل هذه الضجة الغريبة؟ والأدب الساخر بحد ذاته يعبر عن حالة رفض لواقع من دون أن يخلق حالة مواجهة أو صدام معه.

وأشهر النصوص الساخرة تاريخيا النص البابلي الشهير الذي يعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد، ويتضمن حوارا بين سيد وعبده، حيث يذكر أن السيد يبوح لعبده بكل ما يفكر به، على ما في أقواله من تناقضات، والعبد يبزر لسيدة ويوافقه على كل ما يقول، إلى أن قال السيد لعبده: أفكر في أن أقتلك، فقال العبد: تستطيع يا سيدي ولكنك ستموت من بعدي جوعا وعطشا، فأنت لا تجيد سوى إصدار الأوامر، وآخر أوامرك القاتلة لك، أمرك بقتل من يخدمك، وثمة مثل آخر وهو الحكيم اليوناني سقراط الذي سخر من قاتله وهو يتجرع السم ويرد على تلاميذه الذين كانوا يراقبون المشهد بألم ويرددون: من المؤسف أيها المعلم أن تموت دون ذنب ارتكبته، أجابهم: وهل تظنون أن الموت كان يمكن أن يكون أسهل لو كنت مذنبا؟ وبهذا يكون سقراط قد أضحك تلاميذه وأثار حقد أعدائه، وسخر أحد رجال الثورة الفرنسية من خصومه وأضحك الآخرين حين قال إطلاق الرصاص عليه: "رصاصا واحدة تكفيني ودع الباقي لبريء آخر".

وتحتاج المجتمعات إلى هذا الفن من القول خصوصا عندما تمر بظروف صعبة، هذا ما كان مع الأديب الروسي (غوغول)<sup>(2)</sup>. حين وصل الواقع الروسي إلى درجة لا

(1) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال النشر والتوزيع، ط:2، ص: 398.

(2) نيقولا فاسيليفتش غوغول (1809-1852) كاتب مصنف بين آباؤ الأدب الروسي وبين كبار الأدباء في العالم كله، كتب مسرحيته (المفتش) وهو في السادسة والعشرين من العمر، وهو صاحب القصة البديعة الشهيرة جدا (المعطف)، ولم يكمل روايته (النفوس الميتة) التي نشر منها الجزء الأول وأحرق الجزء الثاني قب لموته بأيام قليلة فقط. كتب عنه المفكر الثوري، الديمقراطي والمنظر الجمالي والناقد الأدبي الكبير نيكولا تشير نيشيفسكي: "لم يشهد العالم منذ زمن بعيد كاتباً مهما لشعبه كما غوغول لروسيا". وقال عنه دوستوفسكي معترفاً بفضله على كل من أتى بعده من الكتاب الروس: "كلنا خرجنا من معطف غوغول"، مشيراً بهذه التورية إلى قصة غوغول الشهيرة "المعطف".

تطاق، فظهر في أدبه سمة بارزة هي "الضحك من بين الدموع" فقد آمن بالإضحاك الهادف، وتولت السخرية عنده نقل الرسالة المرة في نقد الواقع نقدا إيجابيا. وحين تشتد الآلام يبتسم المبدعون الكبار، وتكون ابتسامتهم أشد أثرا من الدموع، تنعكس في كلمات ومواقف ساخرة، كما نرى عند ابن الرومي الشاعر والجاحظ الكاتب، والمازني ومحمد الماغوط في العصر الحاضر. فاللون الساخر لون صعب الأداء، يتطلب موهبة خاصة وذكاء حادا، وبديهة حاضرة، كما يقول الشاعر أدونيس في كتابه (مقدمة الشعر العربي) (1).

في المخزون الثقافي المجتمعي، تمثل التعبير الرمزية، ومنه النكتة، إحدى الركائز لفهم المجتمعات والجماعات الإنسانية، فمن جهة يمكن اعتبارها مرآة صادقة لما تحمله من قيم ومعتقدات وممارسات وتصرفات.... ومن جهة أخرى تكشف، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، عن الجوانب الخفية للمجتمع سواء كانت في شكل مواقف أو تطلعات أو رغبات مكبوتة. وذلك لتوفير التلقائية والدلالة للتعبير والرموز الثقافية وخاصة لارتباطها بالواقع الاجتماعي والمعيش اليومي.

عشرات النكت تبتكر يوميا على الألسنة، تنتشر على المسامع بأشكالها المختلفة وتتناول الواقع المر بكامله، والأحداث والوقائع والأشخاص أيضا اسما ومسمى. لا يمكنك أن تكون في مكان دون أن يباغتك أحد معارفك بنكتة لم تسمعها من قبل، فلكل مقام مقال، والنكتة دائمة الحضور.

النكتة أيضا سلاح المهموم يحملها معه في حله وترحاله بين الطرق المزروجة بالاكنتاب والمكتظة بالشعور، بالحرمان، والشعور بالمعاناة ناهيك عن قلق ضغوطات الحياة الناتج عن مختلف تجليات الواقع المر والزمن الرديء. النكتة موقف وحالة ومزاج كما أنها فن وإبداع. وكذلك متنفس (2)، ولا يهم أن تمتاز النكتة ببريق جمالي لافت للنظر، بل قد يكون جمالها في سخافتها وقبحها.

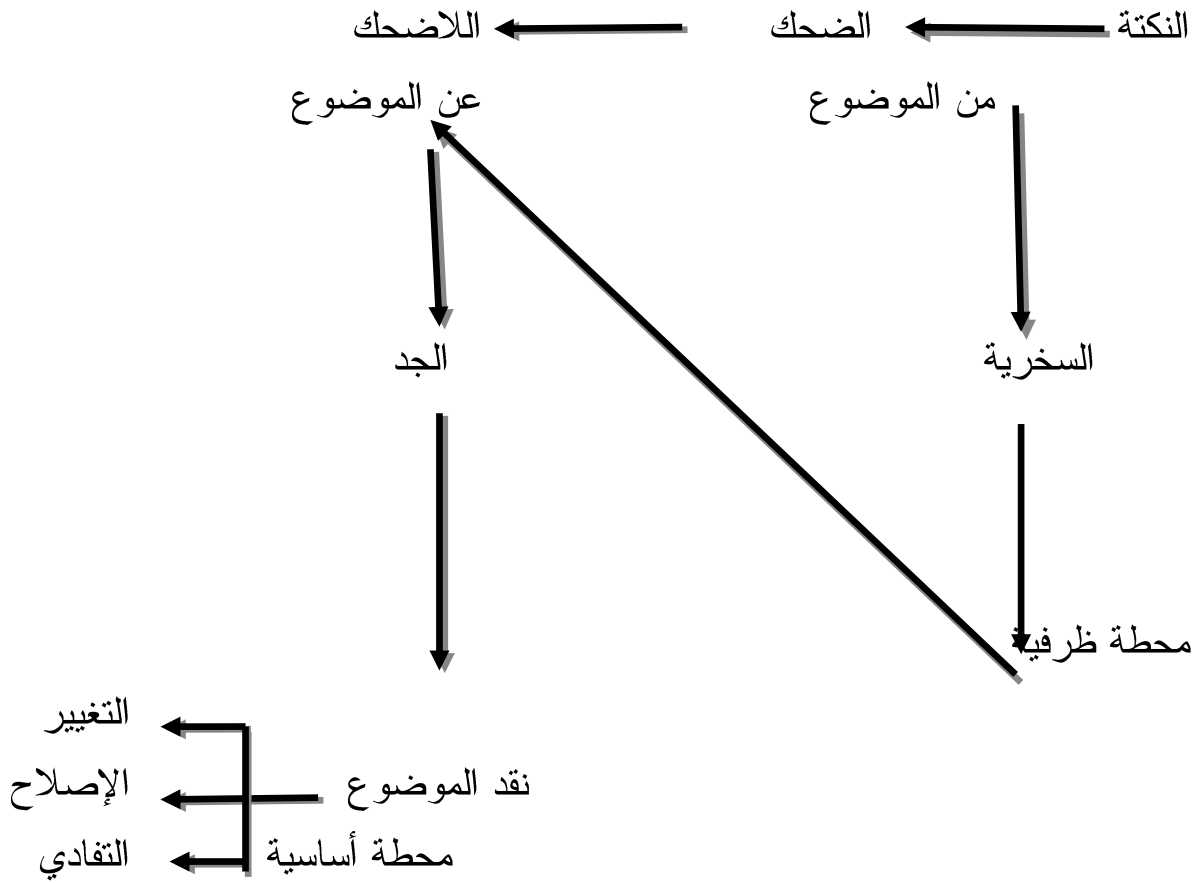
(1) أدونيس، مقدمة الشعر العربي، ط1، دار العودة، بيروت، 1971.

(2) إدريس أكرم، سلسلة الفكاهة في الأدب الشعبي بالمغرب، مجلة التراث الفني، تصدر عن دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العدد 06 1971، ص:31.

إنها نتاج فكري طريق يطال كافة شرائح المجتمع. فلا تدع النكتة رجال السياسة ولا رجال الدين ولا عموم الناس. تطال الأغنياء والفقراء. الأغبياء والأذكىاء. الصالحين والطالحين. الطيبين والأشرار. إنها تعبير خيالي طريف ومضحك يثير أحيانا السخرية وأحيانا أخرى الشفقة لما تسعى إليه من مبالغة وتهويل. أو تبسيط وتسطيح للأمور. هناك أجيال خرجوا إلى الوجود وهم يضحكون ولا يدرون لماذا؟! .... أجيال تضحك في السراء والضراء. وقت الرخاء ووقت الأزمات. يضحكون قبل الأكل وبعد الأكل ... يضحكون حين البرد والحر. وأحيانا كثيرة يضحكون في كل الأوقات إلا في وقت الضحك الحقيقي، فإنهم يجهشون بالبكاء. كل مسؤول بالمغرب نال نصيبه من النكتة وحقه من السخرية السوداء، وهناك شخصيات بعينها نالت من السخرية والتكيت ما تعجز عن حمله الجبال، وهناك من الأطفال ببعض المدن العتيقة من فتحوا أعينهم على النكتة وتربوا عليها، فصاروا يبتكرونها ويتناقلونها بحرفية ومهنية يحسدون عليها.

قد تشكل النكتة سلاحا فتاكا، في مختلف مراحل الصراع، جميل أن نضحك وأجمل منه أن نضحك من أنفسنا، ففي ذلك تنفيس وترويح عنا نواجهه في الحياة من قلق وإحباط، ولا نعتقد أن هناك شعبا على وجه الأرض بصرف النظر عن مستواه الاقتصادي ونمطه الثقافي ونظامه السياسي ودرجة احترام حرية التعبير والرأي فيه، لا يضحك من نفسه أو أنه لا يجب الضحك وتعاطي النكتة، تأليفا ونقلًا وأداء، للتنفيس عن مكبوتاته، ولربما للضحك من أجل الضحك فقط. فقول النكتة وإن كان يبدو قولاً مضحكا، فهو لا يتوقف في رسالته عند مستوى الضحك، بل يهدف إلى نقد الموضوع، السلوك، الموقف وتعريته وإثارته، والمتمتع في النكتة من حيث نشوئها، وأسبابها وأبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية يجد أنها خلقت من أجل أن تمر بمحطة الضحك لتتعداها إلى مستوى ألا ضحك، فالنكتة بذلك تتحرك حسب المسار الدائري التالي:

الشكل رقم (01): المسار الدائري للنكتة.



المصدر: محمد السعيد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص: 86.

من خلال الشكل رقم (01) يتضح لنا جليا أنّ الخطاب الفكاهي يركز كثيرا على محطة أساسية متمثلة في نقد الموضوع وتعريفه من أجل الإصلاح الإجتماعي وتغييره إلى الأحسن، وهذه المحطة الأساسية هي الوجه الحقيقي لرصد الخطاب الفكاهي بغية تنبيه الفرد وبث الحياة فيه من جديد، وما السخرية والترفيه إلا محطة ظرفية يستعين بهما منتج النكتة قصد جلب اهتمام الفرد وبعث جو من الفرجة .

## المبحث الأول: الثورة المصغرة وقهر القهر:

## 1- فلسفة الكلمة:

ترجع بعض المصادر أنّ تاريخ النكتة وهي (الطرفة القصيرة) يعود إلى العصر الإغريقي، ويذكر أن بلاميدوس. بطل (حرب طروادة) هو أول من اخترع النكتة، حيث كان في أثينا ناد كوميدي يجتمع فيه الناس لإلقاء وسماع النكات. لا شك أن النكتة بدأت مع الإنسان، فلم تكن وليدة عصر معين، إنها موجودة حيث وجد الإنسان، ولها تاريخ طويل عريض، فأقدم نكتة مدونة تم العثور عليها على ورق بردي فرعوني، حيث يعود تاريخها إلى سنة 3200 قبل الميلاد (أي منذ 5208 سنة خلت)، وتقول هذه النكتة: كان أحد الكتبة يعمل في غرفة بمعبد "تحوت" فأزعجته الجلبة المنبعثة من الغرفتين اللتين تحيطان بغرفته، وكان يقيم في إحدهما نجار وفي الأخرى حداد، ولما أوشك أن يجن من الضوضاء قصد النجار ودفع إليه مبلغاً من المال لكي يغادر غرفته إلى غرفة أخرى، ثم فعل ذلك مع الحداد، وقبل الرجلان، وفي اليوم الموالي انتقل الحداد إلى غرفة النجار وانتقل النجار إلى غرفة الحداد وظل الوضع على ما هو عليه ولم يتغير شيء.

وعلى مدى العصور ظلت النكتة حاضرة تعيش مع الناس وتعبّر عن ظروفهم الإجتماعية والسياسية، ومع توالي السنين وتعدد الحياة لعبت النكتة دوراً فاعلاً في حياة الإنسان، معبرة عن تفاعله مع الأحداث، فصار بحاجة إلى تطهير نفسه والتنفيس عن همومه التي تتكاثر من حيث يدري ولا يدري، لذلك يقال "شر البلية ما يضحك". يتغير شيء.

وعلى مدى العصور ظلت النكتة حاضرة تعيش مع الناس وتعبّر عن ظروفهم الإجتماعية والسياسية، ومع توالي السنين وتعدد الحياة لعبت النكتة دوراً فاعلاً في حياة الإنسان، معبرة عن تفاعله مع الأحداث، فصار بحاجة إلى تطهير نفسه والتنفيس عن همومه التي تتكاثر من حيث يدري ولا يدري، لذلك يقال "شر البلية ما يضحك". لذلك فإن



القوة المؤثرة لفن الفكاهة تحفز على ترجمة الحس الاجتماعي بطرائق<sup>(1)</sup> توقظه على نحو جديد يألفه، وهذا ما جعل صور الفكاهة متعددة.

ومن أشهر كتب الطرائف في تاريخنا العربي كتاب (أخبار الحمقى والمغفلين) أبي الفرج الجوزي<sup>(2)</sup>، و(البخلاء) للجاحظ<sup>(3)</sup>.

وكانت أولى محاولات تفسير النكتة سيكولوجيا بإمضاء عالم النفس فرويد مؤسس المدرسة التحليلية، ففي دراسته المعنونة (النكتة واللاشعور)<sup>(4)</sup>، يرى أن النكتة إحدى الوسائل الدفاعية اللاشعورية، التي يعتمد عليها الإنسان لمواجهة الضغوطات الناجمة عن العالم الخارجي، مثلها مثل سائر الوسائل الدفاعية الأخرى، تحاول أن تجد نوعا من التوازن النفسي، وإخراج الدوافع والطاقت.

من جانبه، يرى أستاذ علم الاجتماع في جامعة فيلادلفيا سالم ساري، أن انتشار النكتة يعود إلى تداولها شفهيًا، ما قد يغني عن التعبير عنها كتابة أو نصًا أو بالكاريكاتور. ويقول: أنها تحمل في معناها ومضمونها دلالات كثيرة. ويعرف ساري النكتة بأنها نتاج اجتماعي ثقافي، شأنها شأن الإنتاجات الثقافية الأخرى، لافتًا النظر إلى أنها لم تبرز كالشعر والأدب والرواية، لأنها لم تزل هائمة تحتاج إلى تدوين، رغم ظهور بعض الكتب المتخصصة في الطرائف.

ويصنف النكتة على أنها تقنية شعبية، لا يمكن أن يعدمها الناس في التعبير عن معاناتهم وطموحاتهم، وفي حين يرى إختصاصيون في علم النفس أن النكتة تلعب دورا مهما، كمتنفس يعبر فيه الأفراد عن دواخلهم.

عرفوا "الإنسان" بتعريفات متعددة، لعل أشهرها وأقدمها أنه "حيوان ناطق"، أي مفكر، ومن هذه التعريفات كذلك: أنه "حيوان مخترع" أي: متطور، وضربوا مثلا بالإنسان والقرود، فالقرود من ملايين السنين ما زال يعيش في الكهوف وبين الأشجار،

(1) أكرم عبد الوهاب ، فن الحديث والتعامل مع الناس، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص:47.

(2) ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، بيروت، المكتب التجاري، دط، دت.

(3) الجاحظ، البخلاء لبنان، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2001.

(4) Malcolm Bowie: لا كان: العودة إلى فرويد وأسلحة التحليل النفسي، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم، نزوى

ويأكل الموجود الجاهز من ثمار وحشائش وغيرها، أما الإنسان فقد طور حياته وبيئته، فحول سكنه من الكهوف إلى البيوت المبنية. وإلى ناطحات السحاب، وطور ملبسه من الفوضوية إلى الحياة الإجتماعية المحكومة بنظام قانوني.

وعرفوا الإنسان كذلك بأنه "حيوان ضاحك"، والضحك تعبير معين يظهر على قسّمات الوجه، وخصوصا الشفتين، مصحوبا بصوت معين هو صوت الضحكة الذي إذا علا وارتفع سمي "قهقهة"، فإذا كان صامتا فهو ابتسامة.

والضحك نوعان: ضحك تعبيرى، وضحك تعويضي، والأول مصدره شعور الإنسان بالفرح والسعادة، أما النوع الثاني فسببه تلاحق الشدائد والمصائب على الإنسان حتى يفقد إحساسه بها، على حد قول المتنبي:

رمانى الدهر بالأنصال حتى = فؤادي في غشاء من نبال  
فكنت إذا أصابتنى سهام = تكسرت النصال على النصال<sup>(1)</sup>.

تكاد النكتة أن تكون لونا من ألوان القصص القصيرة جدا جدا، حتى أن بعضها يتألف من جملة واحدة. ومع ذلك، فهي غالبا ما تتضمن بداية وحبكة ونهاية، حتى ولو اختزلت الكثير من التفاصيل، لأنها تفترض أن المستمع يعرفها. أما السمة ولكن لماذا نضحكنا بعض النكات دون غيرها أو أكثر من الأساسية لهذا الميكرو قصة فهي في هدفها: أضحك المستمع غيرها؟ وما هو قوام النكتة الأدبي حتى تتمكن من تأدية دورها؟ عبد الله الهاشمي يتناول هنا تاريخ النكتة منذ ظهورها في أقدم الحضارات وتطورها حتى عصرنا، ويعرج على أبرز أنماطها، وعلاقتها بالوجدان الثقافي لدى كل شعب على حدة.

هناك أسئلة عديدة تواجه الباحثين في طبيعة هذا الفن الشعبي الساخر الذي نسميه النكتة، وحيث تتعذر الإجابة عن هذه الأسئلة، أو تندر بسبب ندرة المصادر التي تتناول هذا المجال، تبقى النكتة تقنية لغوية بالغة التكثيف والسخرية، شديدة النفاذ بمضامينها المركزة التي تغني أو احد منها عن نقال كامل أو حديث مسهب.

فهي موقف صاغه عقل جماعي مجهول بمفردات بسيطة قوامها المفارقات المكثفة التي تعج بها وقائع الحياة اليومية، إنها المنشور الذي ينفذ بسخريته اللاذعة إلى الأعماق،

(1) ناصيف اليازجي العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، لبنان دار نظير عبود، سنة 1995، ص 87.

والصحيفة غير والأداة التي يبدد بها الناس همومهم خصوصا البسطاء الذين لا يجيدون تدبيج المقالات ولا الخطب والتحليلات العميقة التي تشرح الواقع المعقد، فمن خلالها هم يضحكون من عجزهم ومن أنفسهم ويروحون هموم الحياة بجوانبها المختلفة.

تعد النكتة أحد الثوابت الثقافية للمجتمعات حيث تصعد وتهبط مع صعود وهبوط الحضارات، فالإنسان كما يصوره بارسونز يتميز عن كافة الكائنات الأخرى بكونه صانع وحامل الحضارة في الوقت نفسه ، فهو يخلق الحضارة ويعيش معتمدا على ما فيها من نظم رمزية ، فهو لا يكتفي بتغيير هيأته المادية ، بل ومواقفه واتجاهاته الذهنية منها اعتمادا على الرموز التي تعمل على تنظيم أفكاره ، وهو يتواصل فكريا مع أفراد مجتمعه عن طريق اللغة ، كما يسعى إلى الإحتفاظ بمعارفه وتطويرها ويعبر عن مشاعره ليس بشكل مباشر بل ومن خلال البنية الرمزية التي يملكها<sup>(1)</sup>.

فالنكتة وما يميزها عن الحكايات الطريفة، هو كثافتها الشديدة وحملها للمعنى في سطور قليلة وقدرتها على النفاذ، فالنكتة في شكلها الكلاسيكي مختصرة جدا على غرار: كنت قبيحا جدا حينما ولدت، لدرجة أن الطبيب صفع أمي! في هذا المقال، سوف نحاول القيام بحفريات عميقة لسبر أغوار النكتة في جوانبها التاريخية والفلسفية والنظريات التي تفسر طبيعتها، مع التطرق لآخر البحوث في هذا المجال.

تاريخ النكتة الأوروبية ورد في التاريخ الإغريقي، أن بلاميدوس، بطل حرب طروادة، هو أول من اخترع النكتة، وكان في أثينا حينئذ ناد كوميدي يسمى مجموعة الستين، ويقال إن هذا النادي تسلم مبلغا طائلا من المال من فيليب حاكم مقدونية لأجل تدوين نكاتهم، لكت الكتاب فقد في عصور لاحقة، على الرغم من أن بعض المؤرخين يقولون بعدم وجود هذا الكتاب في الأصل.

وفي روما، أشار بلاتو في اثنتين من مسرحياته لكتب طرائف، ويؤكد ذلك سوتتيس عن أحد أساتذة الإمبراطور أوغسطس واسمه ميليس، إذ ألف الأخير كتابا يحوي 150 نكتة مختارة، ولكن رغم ذلك، فقد ورد إلينا كتاب واحد عن النكتة باللغة (Philogelos) الإغريقية يعود إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادي ويشتمل على 364

(1) قس النوري ، الأساطير وعلم الأجناس ، الأكاديمية للفنون الجميلة، جامعة بغداد، ص: 209.

نكتة بعنوان الحبيب الضاحك أتت طبيعة النكات في هذا الكتاب مختصرة ومركزة مثل: سأل حلاق أجيرا: كيف تريد أن أقص شعرك؟ فأجاب الأجير: في صمت!! ويجدر بالذكر أن هذه النكتة تعد من ضمن أقدم عشر نكات مدونة في التاريخ، كما يشتمل الكتاب على عدة أنواع من النكات تدور حول شخصيات مثل: البخيل والمتبجح ورأس البيضة أو الغبي وللأسف، اختفى الكتاب تماما في العصور المظلمة لأوروبا ومعه اختفى فن النكتة كما يبدو.

بقيت النكتة حية مع ازدهار الحكايات الشعبية في الجزء من أوروبا الذي كان تحت سيطرة العرب، حيث انتشر هذا الفن ووصل حتى إسبانيا وإيطاليا، أما في بقية أجزاء أوروبا المظلمة فلن تعاود النكتة ظهورها إلا مع بدايات عصر النهضة على يد الإيطالي بوجيو.

عاما في خدمة الكنسية المضطربة 50 ولد بوجيو براسكيلوني في عام 1380م وتوفي في 1459م، وخلال حياته، أمضى أي الفكاهة في عام Facetiae، والمعروف اختصارا باسم Liber Facietiarum آنذاك. قام بوجيو بنشر كتابه بعنوان م. ويحتوي الكتاب على 273 نكتة جمع أغلبها من خلال رحلاته العديد في أنحاء أوروبا، ويعود البعض منها إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وقد ظهر جليا فيما جمعه من طرائف تأثر النكتة الأوروبية بالفكاهة العربية وكذلك بحكايات ألف ليلة وليلة.

تتمثل أهمية الكتاب في كونه الأول الذي تمت طباعته مع أول ظهور لحرفة الطباعة، مما أدى إلى سهولة انتشاره على مستوى واسع، إذ سرعان ما تمت قراءته في كل أنحاء أوروبا. إلا أنه بالمعايير الحالية، تعد النكات الواردة في هذا الكتاب طويلة جدا. خصوصا مع الشروح التي أوردها بوجيو بين جنباته، ولعل ذلك يعود لتأثره بالحكايات العربية، فالفكاهة عند في الأدب العربي القديم لها مكانة تلفت الإنتباه وتبعث على التساؤل فالتراث الأدبي القديم هو تراث الأجيال وقد بين لنا بصدق ذلك المزيج الإجتماعي العجيب

الذي تشكل من شتى العناصر والطبائع والأخلاق والأذواق والبيئات والعادات والتقاليد والديانات والثقافات والحضارات وكان للفكاهة الحظ الأوفر في تصوير ذلك المزيج (1). كما أسلفنا. أما الخطاب الفكاهي عند الغرب فينحصر حول قدرة الشخص على الفهم السريع والتعبير والإكتشاف والإثارة للضحك من خلال الوقائع المتناقضة واللامعقولة ، فهي بذلك تصوير للواقع ومرارته ومشكلاته بطريقة هزلية هروبا من الواقع ومرارته وهذا الرأي يراه "جون إميلينا" على أنه المفهوم الضيق للفكاهة حيث أكد ذلك قائلا: " عرفت الفكاهة بمفهومها الضيق بأنها نفي للواقع" فاستبعاد النكتة هو ما جعل حصرها في مفهوم دقيق ضربا من المستحيل (2).

ومن أمثلة النكات التي وردت في الكتاب نذكر التالية: كان رجل بالغ البدانة مسافرا إلى فلورنسا في إحدى الأمسيات، وفي الطريق سأل أحد الفلاحين: هل تعتقد أنني أستطيع الدخول عبر بوابة المدينة؟ وكان يعني هل يستطيع الدخول قبل إغلاق البوابات فرد عليه الفلاح متهكما من بدانته: لم لا إذا كانت عربة من بدانته: لم لا. إذا كانت عربة من التبن تستطيع ذلك، فسوف تستطيع أنت أيضا وفي الفترة تقريبا في إنجلترا، قام وليام كوكستن، وهو أول ناشر إنجليزي، بطباعة أول كتاب للنكات في عام 1484م، حوى هذا الكتاب بعض النماذج من نكات بوجيو، ومع هذا التطور الذي صاحب ظهور حرفة الطباعة، صارت النكات في عهد شكسبير شديدة الرواج، لدرجة أنه أورد بعضها منها في مسرحياته.

حدث التطور التالي في فن النكتة مع بدايات القرن السابع عشر حين بدأت النكتة تنحى للقصر والتركيز، خلافا لما كانت عليه في عهد بوجيو، في ذلك القرن قام كاتب مغمور يسمى هيروكليز بنشر كتاب سماه تعليقات على كلمات فيثاغورث الذهبية، ضمنه العديد من نكات بوجيو، وسرعان ما انتشر نكاته في أنحاء أوروبا أيضا، لكن التغيير الأبرز الذي طرأ على النكتة الإنجليزية كان مع ظهور أعمال جو ميلر، الممصل

(1) إبراهيم حمادو، الفكاهة في الأدب العربي القديم، مجلة دار المعلمين العليا، جامعة الوسط، سوسة، العدد الأول، 1991، ص: 61.

(2) EMILINA JEAN, LA COMIQUE, ESSAI D'INTERPRETATION GENERALE, PARIS, EDITION SEDES 1996, P : 125.

المسرحي اللندني المغمور، بعد نشر كتابه بعنوان نكات مثل: سألت سيدة كيف أحبت رجلا يغني! ورائحة فمه كريهة، فأجابت: الكلمات جيدة ولكن الهواء لا يطاق.

النكتة البذيئة. ماذا يكشف تحليلها ورفضتها جملة وتفصيلات الشعوب المتمسكة. ظلت النكتة القذرة من ضمن الثقافة الشفهية لشرائح محددة من بعض الشعوب بالقيم الأخلاقية التي تصوغ سلوكها اليومي ولغتها وأدبها، لكن في عام 1960م، قام الأمريكي جيرشن لسقمان بجمع أول كتاب ونشره تحت عنوان الأساس المنطقي للنكتة البذيئة، ثم أرفه بكتاب آخر عام 1975م، بعنوان شيء جدي إلى حد بعيد. وحوى الكتاب الأخير أكثر من ألف صفحة من النكات الأكثر بذاءة مقارنة بالكتاب السابق، أراد ليقمان بأن النكتة البذيئة هي انعكاس للحالة النفسية للراوي من حيث شعوره اللاواعي بالذنب، وكان من الطبيعي أن يتعرض ليقمان للإقصاء من جانب مجتمع المثقفين بعد نشره لتلك الكتب، كما صنف رجلا خطرا من جانب مكتب التحقيقات الفدرالي، حتى أنه اضطر تحت كل تلك الضغوط إلى شد الرحال نحو فرنسا، وفي الوقت الحالي تعد آثار ليقمان ذات أهمية كبيرة لدى الدوائر المهمة بالفولكلوريات، إذ استطاع الرجل أن يجعل من هذا النوع من النكات علما قائما بذاته يشرح الجوانب السرية للمجتمع.

وفي أمريكا أيضا، اشتهر آلان دنديز، من جامعة كاليفورنيا، بكتاباتاته عن النكتة من منطلق أنها جزء من الفلكلور الشعبي، حتى وفاته أمام طلابه في عام 2005م وعلى لسانه نكتة لم يكملها، والمعروف عن دنديز أنه ركز وحاز لقب أستاذ النكتة في عدد من مقالاته المنشورة في الصحف المهمة بالفولكلور على موضوعات قذرة ومحددة مثل نكات المرحاص.

النكتة تتطور ولا تخرع يؤمن الفولكلوريون<sup>(1)</sup> بأن النكتة لا يتم اختراعها ولكن تتطور، وبحسب ليقمان لا توجد نكتة محكية لأول مرة، فمعظم النكات المتداولة حالا تعود في أصولها إلى مئات السنين، ولكنها قد تظهر في كل مرة بثوب مختلف بحسب ما يخلع عليها الوسط الثقافي المتداولة فيه من مظهر جديد، وبشكل عام، تظل النكتة الغربية مدينة

(1) أحمد أبو زيدو آخرون، دراسات في الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ص:10.

إلى بوجيو الذي أعاد بعث هذا الفن في الغرب من خلال ما جمعه في كتاب الفكاهة عقب فترة ركود حضاري عاشتها أوروبا لنحو عشرة قرون فيما يعرف بالعصور المظلمة.

فلسفة النكتة وفي العصر الحالي يعد مجال مصطلح جمال تقوم أركان الفلسفة التقليدية على ثلاثة مبادئ هي الحقيقة والجمال والخير أكثر ضيقاً ليحوي كل ما يمنحنا المتعة من فن وطبيعة. لذا يتحدث الفلاسفة عن مصطلح جدد هو القيمة الجمالية والأخيرة هي (Aesthetic Experience) وما تخلفه على مستوى الفرد من تجربة جمالية (Aesthetic Value) الأعراض الجسدية المرافقة للإحساس بالجمال<sup>(1)</sup>، مثل انتصاب شعر الجسم حين الإستماع لمقطع من الشعر وقطعة موسيقية لباخ مثلاً. وبما أن النكتة هي أحد الفنون ذات القيمة الجمالية، فرد الفعل الحركي لها هو الضحك، الذي يحرك خمس عشرة عضلة في الوجه، من الناحية الصحيحة، تفيد هذه التجربة الجمالية الجسم في إمداد الدم بالمزيد من الأكسجين وتقليل هرمونات التوتر وتقوية مناعة الجسم، لكن هذه التجربة الجمالية هي خطيرة بمقاييس كثافتها، حيث إنها قد تؤدي إلى إصابات جسيمة بالعضلات أو حتى الوفاة في حال زيادة كثافتها عن المعدل الطبيعي.

بهذا الطرح، فإن الضحك عبارة عن تجربة جمالية تنسق من الداخل إلى الخارج، أي من متعة ذهنية صرفية يعبر عنها برد فعل حركي يعرف بالضحك وذلك خلافاً لتجربة التمتع بمشاهدة لوحة فنية جميلة مثلاً، حيث تناسب المتعة الجمالية من العين إلى الدماغ، أي من الخارج إلى الداخل.

ومع العلم أن الضحك ذو ارتباط وثيق بالنكتة أو الطرفة، إلا أن بعض الأشخاص ليست لديهم قابلية لهذه التجربة الجمالية، كذلك جوزيف ستالين، فقد ورد أن إسحاق نيوتن لم يضحك في حياته غير مرة واحدة عندما سئل عما وجد في مبادئ إقليدس.

فمن النادر أن رآه أحدهم يضحك، وهكذا رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مرغريت تاتشر والتي يبدو أنها لم تتل لقب المرأة الحديدية جزافاً. وعلى الرغم من أن

(1) تونيا ريمان، قوة لغة الجسد "مفتاحك إلى النجاح في كل مجابهة مهنية أو اجتماعية"، تر: رفيف غدار ، ط:1، الدار

العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ص: 44.

الضحك مثلما اللغة من الملامح المميزة للكائنات البشرية، إلا أن الفلاسفة لم يتيحوا له المساحة الكافية في دراساتهم مقارنة بما أتيح للغة من دراسات منهجية محكمة. قد نستغرب لذلك، ولكن ربما يعود هذا إلى جذور الفلسفة نفسها، حيث اعتبر بلاتو الضحك عيب وعمل أحمق حري بالإنسان تفاديه ما أمكن أما أرسطو فقد عده ابن القبح وليس من ورائه طائل غير الإساءة إلى الآخرين، أما سبينيوزا بحسب أصدقائه، فكان يضحك فقط حينما يرى العناكب وهي تتقاتل حتى الموت! وهو الذي سجل في كتاب الأخلاق أن الضحك متعة صرفة وأنها في حد ذاتها خير، فللكاهة طابع سوي وصحي ، ذلك أن العالم في لحظة الضحك قد يصبح وكأن لا وجود له "فالمرء حين يضحك فإنه ينسى كل همومه وآلامه بل قد ينسى جميع أوجاعه الجسمية نفسها لكي يرجع بذهنه فيجد نفسه في لحظة سريعة خاطفة في العهد الأول للبشرية" (1). أما بقية الفلاسفة الكبار أمثال إمانويل كانط وشوبنهاور وهوبس فلهم نظريات غامضة في فلسفة الضحك، وردت مصادفة بين طيات أعمال أخرى كبيرة، ولم تكن بأي حال من الأحوال من الفلسفات المكتملة.

وفي تحليل السبب من وراء إحجام الفلاسفة عن دراسة النكتة والضحك بصورة متأنية، نجد أن هناك عدة أسباب مجتمعة من ضمنها المبدأ القائل أنه كلما كان الشيء ممتعا كانت فلسفته أقل إمتاعا والعكس صحيح، مثلا الفن جميل ولكن فلسفة الفن مدعاة للملل، أما القانون فممل ولكن فلسفة القانون في غاية الإمتاع، وأيضا هناك الإحساس القائل إن كشف سر شيء جميل مثل الضحك قد لا يعود بالفائدة عليه بقدر ما قد تؤذيه النكتة والللاوعي لم يسبق لأحد في التاريخ أن وضع تحليلا ثابتا للنكتة والضحك كما فعل المحلل النفسي الأشهر سيجموند فرويد في كتابه الأحلام وعلاقتها باللاوعي (2).

لم ينبع اهتمام فرويد بالنكتة من علاقاتها الفلسفية ولكن لارتباطها الوثيق من عدة جوانب بالأحلام التي هي مجال بحثه، وهو يعتبر أن النكتة والحلم يحملان معاني مكتفة مستبدلة، وأن الأشياء يشار إليها بطريقة غير مباشرة أو بأضدادها، وأن النكات تظهر

(1) عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط: 1 ص: 20.

(2) سيجموند فرويد، الكف والعرض والقلق، دار الشروق للنشر، ط: 4 القاهرة، 2004، ص: 150.



فجأة ويتم نسيانها مثل الأحلام، من هذه التشابهات افترض فرويد أصلاً واحداً لهما في اللا وعي، ولكن الفرق الوحيد بينهما هو أن النكتة وجدت كي يتم استيعابها أي فهمها وهو السبب الأساسي لوجودها أصلاً. على العكس تماماً، فإن الحلم قد يتعذر فهمه حتى على صاحبه، أو حتى على محلل نفسي، بمعنى آخر فإن الحلم عبارة عن نكتة بايخة لم يتم فهمها.

من المؤكد أن الفلاسفة كانوا أقل شجاعة من فرويد في البحث عن نظرية النكتة، حتى أن بعضهم يظن أنه من غير المثمر البحث عن هذه النظرية، وفي ذلك يقول تيدكوهين الفيلسوف المعروف بجامعة شيكاغو إن أية نظرية عامة عن النكتة معروفة بالنسبة لي هي خطأ. وبغض النظر عن كلام سوف نستعرض هنا النظريات الثلاث المتنافسة في تفسير فن النكتة.

**نظرية التفوق<sup>(1)</sup>:**

وتفترض هذه النظرية أن لب الدعابة هو نظرية التفوق بعدة أشكال بواسطة بلاتو وهوبس والفرنسي برغسون في السعادة المفاجئة، حسب تعبير هوبس، التي نشعر بها عندما قل مثلاً نرى شخصاً رينا وقد رشق بقالب من الحلوى على وجهه، وتفترض النظرية أن كل دعابة هي سخرية واستهزاء في الأساس ولا تحمل غرضاً غير الإضحاك.

### نظرية التنافر:

ويتبناها باسكال وكانط وشبنهور، وتقول إن الدعابة تنشأ حينما يمتزج اللائق المنطقي على نحو مفاجئ مع الوضع أو العبثي. مثل النكتة القائلة: سئل أحدهم هل تؤمن بأندية الأطفال؟ أجاب: فقط حينما يفشل العطف.

**نظرية الترويح<sup>(2)</sup>:**

حاولت نظرية الترويح شرح العلاقة ما بين الضحك والدعابة. بحسب فرويد، فإن النكتة الماكرة تحرر الضاحك من نير القلق والأفكار السلبية، والنتيجة هي استبعاد طاقة

(1) CF.HENRI BERGSON , le rire :essai sur la signification du comique (1990) ,Québec, édition électronique fait par macintosh ,30 décembre 2002,p16.

(2) CF.HENRI BERGSON, op.cité,p 17.

التوتر من خلال عضلات الوجه والجهاز التنفسي حيث تعمل الضحكة على غسل الدواخل مما يجري فيها من عواطف سالبة.

تعود جذور الفكرة القائلة إن النكتة تسيء إلى جوهر الأخلاق، إلى بدايات العصر الفيكتوري حيث ارتبطت بالتناول على القيم الدينية والأخلاقية، وكما لاحظ الفولكلوريون<sup>(1)</sup> فإن أغلبية النكات التي تم تداولها في ذلك العصر كانت عن أمور يحظر المجتمع عرفا الحديث عنها، مما أضاف مزيدا من الإساءة لهذا الفن، وقد لا ينطبق هذا الرأي على الإنجليز فقط ولكن الشاعر الفرنسي بودلير يرى أن النكتة تتبع من شعور بالتفوق من ناحية واحدة، ويظل دوما من الصعب بمكان تحديد روح النكتة لأنها لا تبقى على حال واحدة حيث إنها شكل تاريخي متحول يتطور مع الوقت فلسفة الضحك والمتعة العقلية<sup>(2)</sup>.

أول ما يتبادر إلى الذهن هو السؤال عن ماهية المتعة العقلية التي تنتزع ذلك الفعل التشنجي العنيف الذي يسمى الضحك. أي عندما يقول مارفن مينيسكي وهو أحد الآباء الشرعيين للذكاء الصناعي، إن النكتة تطورت لتبيان الخطأ في منطقنا. يضل منطقنا، فإن الضحك يعيد نفت تركيزنا إلى الخطأ.

بيد أن الباحث الإنجليزي في المخ جون ماكرون يقول إن الضحك لا يحدث فقط حين نكتشف خطأ أو مفارقة قد تم علاجها بطريقة ذكية، لكن يبدو أن المتعة العقلية ناتجة عن الوصول إلى روابط مفارقات حيث لا نتوقع ذلك. وتتم هذه العملية في الجزء المتطور حديثا من أدمغتنا وهو القشرة العلووية بحسب الدراسات التي أجريت حديثا في هذا المجال. وقد تم التوصل إلى تحديد المنطقة المسؤولة عن الضحك في الدماغ عن طريق الصدفة، وتبين أنه من خلال استثارتها بتيار كهربائي خفف، فإن الشخص يجد كل ما حوله مضحكا.

(1) دراسات في الفولكلور ، المرجع السابق، المكان السابق.

(2) قيس النوري، مرجع سابق ، ص: 210.

وفي هذا الصدد تقول الدكتورة نبيلة إبراهيم: " وعندما يحسّ الشعب بضغط الحياة على نفسه فإنه ينزع إلى الضحك والسخرية وإن كان في الحقيقة يسخر من مشاكله التي يعاني منها"<sup>(1)</sup>.

### النكتة العربية:

مرت النكتة العربية بتطور منذ أن كانت مظهرا من مظاهر البذخ في القصور والديوانيات الأنيفة، إلى أن صارت متنفسا يروح الناس به عن أنفسهم أوقات الضيق، والنكتة عند العرب دلت على النضج والسماحة والميل إلى السلام والقدرة على التفاهم العقلاني، يقول مثل عربي قديم إن الرجال لفي سجن إلى أن يغمرهم الظرف. من أشهر كتب الطرائف في التاريخ العربي القديم كتاب أخبار الحمقى والمغفلين لأبو الفرج بن الجوزي والبخلاء للجاحظ، إلا أن أشهر الشخصيات الفكاهية على مر التاريخ العربي كانت شخصية جحا التي نسجت حولها الطرائف كل شعوب آسيا تقريبا، ويقال إن اسمه الحقيقي هو أبو الغصن دجين الفزاري، كما يقال دجين أبي الغصن ابن ثابت الفزاري البصري. عاصر هذا الرجل الدولة الأموية ومات في خلافة المهدي عن 90 عاما. ويمثل جحا شخصية الرجل العاقل الذي يصبح مجنونا أو يتظاهر بالجنون، ليستطيع التعامل مع من حوله مليء بالمفارقات. كما زخرت الذاكرة العربية بطرائف أشعب والبهلول وأبو العتاهية.

وفي شأن جحا نذكر هذه النكتة وإن كنا لا ندري صحة نسبتها إليه اصطحب أحماقان وبينما هما يمشيان في الطريق يوما فقال الأول أتمنى أن يكون لي قطيع من الغنم عدده 1000 وقال الآخر أتمنى أن يكون لي قال أحدهما للآخر تعال نتمنى قطيع من الذئاب عدده 1000 ليأكل أغنامك. فغضب الأول وشتمه ثم تضاربا، مر جحا وسألهما فحكيا له قصتهما وكان جحا يحمل قدرين مملوءين بالعسل فأنزل القدرين وكبهما على

(1) ويلسون جيل ، سيكولوجية فنون الأدب ، تر: شاكِر عبد الحميد ، الكويت، عالم المعرفة، 2002، ص:214.

الأرض وقال لهما: أراق الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين. فهاته النكت هي تجسيد الصورة القصصية كهاته الحكايات التي تنتسب بطولتها لجحا<sup>(1)</sup>.

### أقدم نكتة مكتوبة في التاريخ:

في عصرنا الحاضر، تتميز جامعة وولفر هامبتون بامتلاك قسم متخصص يقول على عاتقه دراسة تاريخ النكتة وعلاقتها بالطبيعة البشرية، ولا شك في أنه من خلال دراسة هذا الفن يمكن دراسة الأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية ككل لأي مجتمع، ونحن نعتقد أن النكتة هي المختصر المفيد عن الوضع الذي تعيشه أية جماعة ذات ثقافة مشتركة، بكلمات أخرى، فإن النكتة هي الدليل إلى واقع الناس وآمالهم.

وعن الدراسة التي أجرتها الجامعة المذكورة عن أقدم نكتة مدونة في التاريخ يقول الدكتور بول ماكونالد المحاضر في الجامعة إن الدراسة أظهرت اختلاف النكات عبر الحقب، حيث يتخذ بعضها طريقة السؤال والجواب والأخرى شكل مثل ظريف أو لغز، لكن ما يربط هذه الأشكال كافة هو استعدادها للتعامل مع المحظورات وعلى درجة من التمرد على الأعراف والقوانين، على أية حال، كشفت الدراسة عن أقدم عشر نكات مدونة في التاريخ أوردنا واحدة وسوف نورد بعضها منها فيما يلي: الأقدم، هي سومرية وجدت مكتوبة في أحد الحمامات ويعود تاريخها لحوالي سنة 1990 قبل الميلاد، وهي ولطبيعة هذا المثل النكتة فلا نستطيع إيرادها هنا من باب الحشمة، أما أقدم ثاني نكتة مدونة في عبارة عن مثل سومري قديم التاريخ فهي فرعونية يعود أصلها إلى 1600 قبل الميلاد وتقول نسختها المعدلة، كيف ترفع معنويات الفرعون سنوفرو حين يذهب لصيد السمك؟ الجواب: ترمي أحد العمال من دون أن يدري ثم تصيح بأعلى صوتك هناك سمكة كبيرة يا سيدي!!

قد تكون هذه أقدم نكتة سياسية مكتوبة في التاريخ، وهي من النوع الذي برع فيه الإنجليز في عصرنا الحالي بفضل ما اكتسبوه من معارف عبر ماضيهم الإستعماري

(1) عبد الحميد بورايو بن طاهر ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، دراسة ميدانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص:125.

الحديث. أما بقية النكات العشر الأقدم في التاريخ والتي توصلت إليها الدراسة، فقد اخترنا لكم منها ما يلي:

ما هو الحيوان الذي يمشي على أربع في الصباح وعلى اثنين في الظهر وثلاثة في المساء؟ الجواب هو: الإنسان (يمشي على أربع وهو طفل وعلى رجلين في شبابه ويستخدم عصا في الشيخوخة (429 قبل الميلاد حاول فلاح تعليم حماره أن يعيش من دون طعام، لذا لم يقدم له أي طعام لفترة من الوقت، وعندما مات الحمار من الجوع قال الرجل: واحسرتاه. لقد خسرة خسارة كبيرة. فقد مات الحمار في اللحظة التي تعلم فيها أن يعيش بلا طعام! (تعود للقرنين الرابع والخامس بعد الميلاد. فعندما يحس شعب بضغط الحياة على نفسه ، فإنه ينزع إلى الضحك والسخرية وإن كان في الحقيقة يسخر من مشاكله التي يعاني منها ، فالسخرية هي نفسها مقاومة ضد الآخر ضد القوة التي لا يمكن مجابتهها اجتماعيا وبالقوة المادية، فهي شكل من أشكال الفنون ، فإن القدرة عليها تعطي للمبدع ملكة فنية في غاية البطش والقوة<sup>(1)</sup>).

#### أطرف نكتة في العالم:

وأجرت خلاله إستطاعا عبر الإنترنت عن في بحث استغرق عاما كاملا قامت به الرابطة البريطانية لتطوير العلوم أطرف نكتة في العالم شارك فيه أكثر من مليوني شخص عبر العالم بأكثر من أربعين ألف نكتة، تم اختيار النكتة التالية: كان صيادان في الغابة ووقع أحدهما فاقدًا الوعي وتوقف تنفسه وجحظت عيناه. اتصل زميله بالنجدة وقال لاهتا للموظف الذي رد عليه: صديقي مات ماذا يمكنني أن أفعل؟ ورد عليه الموظف في هدوء قائلاً: فلتهدأ أولاً تأكد أنه مات بالفعل. وساد الصمت للحظة قبل أن يسمع دوي طلقة ويعود الصياد إلى هاتفه ليقول: الآن تأكد موته ماذا أفعل؟

قد لا تكون هذه النكتة طريفة بحسب ما تعود عليه القارئ العربي، ولكن خلاصة البحث تفيد بوجود فروق واضحة في النكات التي يجدها الناس مضحكة بحسب الثقافات التي ينتمون إليها. فالبريطانيون والإيرلنديون والأستراليون والنيوزيلنديون يفضلون

(1) نبيلة ابراهيم ، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة، بيروت، 1974، ص:205.

النكات التي تشمل اللعب على الألفاظ، بينما يفضل الأمريكيون والكنديون النكات التي يبدو أبطالها أغبياء، أما في بقية أجزاء أوروبا فيفضل الكثيرون النكات ذات الطابع الذهني.

**هل هي فن بريء؟**

لا يمكن تبرئة فن النكتة تماما ودائما، كونه يعتمد على السخرية والشماتة والتشفي أو تحقير مشاعر وأفكار الآخرين أو حتى الذات. كما تتضمن بعض النكات تطاولا على القيم أو جانبا عنصريا، كما أن كل الشعوب تستهدف في نكاتها فئات معينة، على أساس عرقي أو ديني أو مناطقي يتم نسج النكات عليها بشكل ثابت. مثلا: أغلبية النكات في بريطانيا تبدأ بالقول هناك رجل أسكتلندي أو إيرلندي أو حتى امرأة من ويلز، وفي مصر تبدأ بالقول في واحد صعيدي. وقد لا يدرك سارد النكتة أنه بهذا الفعل يحاول تبرئة نفسه ومستمعيه مقدما، واختصار نواقص المجتمع في فئة بعينها. فمبدع النكتة لا يميزها بالصنعة إنما يميزها بنظرة مبدعها إلى الحياة وبالأثر النفسي الذي ينبعث عن خصائص صياغتها فالنكتة استعداد متأصل، والإنسان الذي حرم هذا الاستعداد لا يمكن أن تصدر النكتة منه أو الفكاهة<sup>(1)</sup>.

خلاصة القول إنه رغم مظهر النكتة البسيط وطبيعتها المركزة ونتيجتها الباسمة، إلا أنها وسيلة تعبير قوية، تتضمن كافة الآراء والمواقف البشرية في قالب شديد التناقض وصادم للمنطق المتعارف عليه. وهي بالتأكيد إبتكار إنساني بالغ الذكاء، كونها في طبيعة ذاتها تركيبية لغوية وعقلية وثقافية بالغة التعقيد. ومن المهم أن يمتلك كافة الأطراف فيها الملقي والمتلقي قدرا متساويا من الثقافة والذكاء والمعرفة المشتركة تمكن المتلقي من فهم مغزى حديثك، مثلا، عن حذاء الطنبوري. وبمناسبة الحديث عن الطنبوري، من منكم يعرف أين استقر حذاء الطنبوري؟!

**2- مثير واستجابة:**

يؤكد ساري أن النكات تنتشر تبعا لموجات صعود وهبوط ذات صلة بمواسم مرتبطة بالليبرالية والحرية والانفتاح السياسي من جهة، وبالكتب والتضييق من جهة

(1) فتحي محمد عوض، الفكاهة في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص:31.

أخرى، ورغم التناقض والاختلاف بين الحرية والقمع، إلا أن كلا الحالتين تفرز موجات لا تنتهي من النكات.

ويقول مظهر عبد اللطيف أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة: تختلف مراكز إنتاج النكات تبعا لتعدد غاياتها ومقاصدها، فضلا عن ابتداعها بشكل طبيعي بين الناس، هناك ما يكون وافدا من مناطق قريبة أو مجاورة، أو مأخوذة من فترات سابقة، وقد أعيدت صياغته بأسلوب جديد يناسب الموقف المطلوب، والأحداث المستجدة ذات الصلة المباشرة بحياة المجتمع، وثمة مراكز خفية لإنتاج النكتة، لاسيما السياسية منها، التي تعتمد بعض السلطات إشاعتها وبنها، لتفعل فعلها في المزاج الشعبي العام<sup>(1)</sup>.

وعلى العكس من ذلك، فثمة نكات تختلف من حيث التأثير والنتيجة التي يمكن وصفها بالإيجابية، لكونها نقد حي من قبل أصحابها القرار والساسة، الذين يقومون بإصلاحات وتدابير قد تكون نافعة بعد سماع النكات الموجهة إليهم.

والنكتة السياسية تقترب من كونها حاجة اجتماعية وسياسية تبدو ملازمة للإنسان، وهي أيضا منظومة من الأسباب النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وإجماع الرأي مع النكتة يقول لك إنه ما من سبيل لفصلها البتة عن المناخ السياسي وطبيعة الحكم السائد لدى أي شعب، وما إذا كان حرا أو استبداديا، أو ما إذا كان مستوى معيشة الفرد مرفها أو فقيرا، وإلى ذلك خلصت سائر الدراسات التي لم تغفل وجود النكتة السياسية أيضا حتى في المجتمعات الحرة، برغم علو وتيرتها في مجتمعات القهر والإستبداد.

قال عنها الكاتب البريطاني جورج أوريل<sup>(2)</sup>. "ثورة مصغرة ومحاولة لقهر القهر". وهي التي توصف بعمق دلالتها وكونها تمثل رسائل المعنى توجهها الشعوب لحكامها، أو قد تتبدلها ضد بعضها كنوع من الأسلحة المتاحة حتى وإن كانت لا تروى إلا في أماكن يجتمع فيها الأصدقاء المخلصون أو المقربون، وبحسب سقف الحرية المتاح.

(1) مظهر عبد اللطيف. المرجع السابق، ص: 22.

(2) مجري كامل: أشهر النكت السياسية، دمشق، دار الكتاب العربي، 2008، ص 5.

## 3- الإنتاج الكوني:

هناك عدد من النكت السياسية الشائعة في بلاد العرب والغرب منها.

يحكى أن أميركيا وعربيا وقفا يتنافسان، فقال الأمريكي: في بلادنا توجد حرية وديمقراطية، أنا أستطيع أن أشتم الرئيس الأمريكي وسط الشارع، فرد عليه العربي هادئا: وماذا في هذا؟ بلادنا فيها حرية، أنا أستطيع أيضا أن أشتم الرئيس الأمريكي وسط الشارع.

ومن اليونان وفي أيام الحكم العسكري في السبعينات. قالوا التقى الجنرال بابادوبولس بماوتسي تونغ. سأله: كم عندكم في الصين من المعارضين للنظام؟ فأجابه ماوتسي تونغ نحو عشرة ملايين شخص. فقال له الجنرال: هذا بالضبط ما عندنا هنا أيضا في اليونان!

وكان أن زار رئيس الحكومة اليونانية في نفس الفترة إحدى المدارس الابتدائية، فاستغل مديرها الفرصة وتقدم له بما تحتاجه المدرسة من لوازم، فأعذر له بحجة عدم توفر المال الكافي في الميزانية. بعد بضعة أشهر تقدم مدير سجن أثينا بطلبات أكثر وأعلى لإصلاح السجن فوافق وخصصها له، استغرب من ذلك زميله الجنرال ستليوس باتاكوس. فسأله: لماذا توافق على النفقات على السجن ولا توافق على ما تحتاجه المدرسة؟ أجابه:

"عزيزي ستليو لا أتوقع أن نعود لنقضي حياتنا في مدرسة ابتدائية ولكننا قد نقضي بقية حياتنا في السجن!".

وكانت نبوءة صادقة، فبعد بضعة أشهر أسقط النظام العسكري واعتقل رموزه من العساكر.

ومن المجر أيام الحكم الشيوعي. هناك حكاية الرجل الذي جلس في مكتبة عامة يتصفح مجلة عن السيارات، حملت على غلافها صورة سيارة رولز رويس الإنجليزية وصورة سيارة موسكوفيتش السوفياتية. لاحظ رجل آخر ذلك فتطفل وسأل القارئ:

- "أراك تنظر إلى هاتين السيارتين، الرولز رويس والموسكوفيتش. أي منهما تعتقد هي الأحسن والأمتن؟"

- "الموسكوفيتش من دون شك".



- "أعتقد أنك غلطان. ولا تعرف شيئاً عن السيارات".
- "أنا أعرف كل شيء عن السيارات ولكنني لا أعرف أي شيء عنك!".
- وهذا يؤكد أننا شعوب تصنع النكتة بحسب الأزمات والمناسبات المفرحة والمحزنة، ومن الحزن والأسى ينمو فن النكتة الساخرة التي تجعلك تضحك بحزن عميق!

الفصل الثاني:

النكته السياسية

قوة استقبال .. فاعلية بث

## المبحث الأول: دال ومدلول:

### 1- على مستوى اللغة:

- 1- حز الأرض، أو ضربها بعود أو عصا، وإحداث أثر فيها.
- 2- النقطة السوداء كوسخ في المرآة أو السيف أو العين... الخ.
- 3- الضربة أو الطعنة، أو إلقاء الرجل في الأرض على رأسه، والرجل النكات هو: الطعان في الناس. والنكات (بتشديد الكاف) "الطعان في الناس. والنكيت: المطعون فيه<sup>(1)</sup>. وهناك طائر كبير يسمى "النكات" (بتشديد الكاف)، وهو طويل المنقار والساقين، يعيش في الأمريكتين وأستراليا وأوروبا، ويفد إلى مصر سيناء طلبا للدفء، وأطلق عليه هذا الاسم لأنه ينكت أي يضرب بمنقاره الطويل في الطين بحثا عن الديدان. وهناك كلمة تشبه كلمة "التنكيت" في المعنى هي كلمة "التبكيك"، وهي كما جاء في لسان العرب الضرب بالعصا والسيف واليد ونحوها، وهو أيضا: التقرير والتوبيخ<sup>(2)</sup>. والتعريف اللغوي يشير في قوة إلى الطابع النقدي المعنوي "للنكتة": فهي تكشف العيوب والمثالب، وتهزها، وتضربها بالسخرية الشديدة المرة، وهي كالتبكيك تحمل معنى التقرير والتوبيخ، ونذكر في هذا المقام أن عبد الله النديم أصدر مجلة سماها "التنكيت والتبكيك"<sup>(3)</sup>. كانت تهاجم المستعمرين والفاستدين بسخرية وتهكم. والنكتة: النقطة ... وأيضا: نقطة سوداء في شيء صاف<sup>(4)</sup>.

### 2- على المستوى الفني:

عندما نتحدث عن البنية الفنية للنكتة<sup>(5)</sup>، فإننا نقع في أزمة توليف صعبة. لأننا نتعامل مع عنصرين زئبقي التحديد المفهوماتي: النكتة والفن، فإذا أضفنا لها عنصرا ثالثا الذي هو أعقد الجميع: البنية، فإننا بلا شك قد جعلنا المعادلة تتشابك إلى حد بعيد.

(1) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1956، مجلد 2، ص 100.

(2) المرجع نفسه، ص 101.

(3) التنكيت والتبكيك، صحيفة وطنية أسبوعية، نشرها عباسية النديم، القاهرة، سنة 1892.

(4) ابن منظور، مرجع سابق، ص 101.

(5) عمار يزلي، المقاومة بالسخرية في الأدب الجزائري، 1925-1962 رسالة دكتوراه، جامعة وهران، قسم علم

الاجتماع 1997-1998. ص: 13.

غير أننا نحاول في هذه التوليفة أن نذكر بعض القواعد العامة لبنية النكتة: لغة ومعنى، أي أننا سنتحدث أكثر عن دلالة النكتة بالقياس إلى مدلولها (الدال والمدلول في السيميولوجيا) وهذا من مقارنة تحليلية تجريبية.

إذا عدنا لتعريف النكتة، سنجدتها تتقاطع مع فنون أخرى كالفكاهة والمزاح والملح، غير أن النكتة المشتقة لغويا من "الضرب" و"العمل" (عمل الأرض)، تنفيذ "فعل شيء ما" أو "رد فعل ما" وبالتالي، النكتة لها وظيفة "فعل" و"رد فعل" على عكس الفكاهة التي فعلا "الإضحاك لأجل الإضحاك" أي المتعة، نفس الشيء بالنسبة للمزاح والملح، غير أن النكتة، عملها الأساسي هو "الضرب" أي الفعل المضاد لضرب من نوع آخر: القهر السياسي، الظلم، الجور، التعسف.

وعليه، فإن تحليل بنية النكتة السياسية يجد الراغب فيها صعوبة منهجية كبيرة، لأنه مع موضوع له ظاهر وله باطن وكلاهما متفاعل مع الآخر، حتى أنك لا يمكن أحيانا (لاسيما في النكت الفنية، أي تلك النكت التي لا تعتمد المباشرة في إيصال الخطاب). يعمل الجانب اللغوي الدلالي دورا مهما في "تغليب" المستقبل بإيهامه لغويا؛ أي شكليا ظاهريا، مع أنه يريد الباطن.

من حيث البنية المورفولوجية للنكتة: فالنكتة "خبر" أي تحمل طابع القصة الإخبارية وبالتالي فهي تجيب على الأسئلة الخبرية الخمسة: من، متى، كيف، لماذا، أين، غير أن الخبر عوض أن يكون في المقدمة "القصة الخبرية" يترك للخاتمة. مع حبكة النهاية غير المتوقعة وتحتل مفارقة. هذا ما يدفعنا إلى الضحك: النتيجة غير "المنطقية"، المفارقة والتضخيم!.

أسلوبيا النكتة هي دوما "إسمية": إما أنها تبدأ بالإجابة عن السؤال الأول: من؟، أي الشخص المراد التنكيث عنه أو بالإجابة عن السؤال الثاني: "متى" بصيغة القصة والحكاية: "وحد النهار" أو "المرّة" .... وحتى وإن أسبق فعل "كان" ظرف الزمان، فإن هذا لن يكون إلا من قبيل الزيادة في الفعل، لا التنقيص من "الاسمية" فكان .... فعل

ناقص أصلا ... لأنه لا يفيد "الوقت" أو الزمن الفعلي سوى من حيث "الماضي" وكأن الحكاية حصلت فعلا<sup>(1)</sup>.

التركيز على الإسم (الفاعل) وعلى ظرف الزمان في النكتة يفيدان إعطاء شرعية وصدق للقصّة الخبرية، (النكتة) أو على الأقل الإيحاء بذلك لعلم المتلقي والمرسل مسبقا أن ذلك لم "يحصل"، وكل الغرض أن تبدو النكتة (القصّة الخبرية) حدثت فعلا، مما يزيد من قوة الشحن فيها وإقحامها على أساس "واقعي"، إنما مفارقاتي، غرائبي، غير منطقي! الخروج عند "المنطق" يعتمد على دعائم خاصة، لكل موضوع نكتة سمة مميزة، تستغل وتوظف في النكتة بالمغالاة في تصوريها (حالة الكاريكاتير مثلا) عندما يعمد الرسام إلى إطالة أنف <ديغول> مثلا الطويل أصلا إلى ما فوق العادي ليصبح بحجم الذراع! ... أو رسم بطن تشر شل أو أي شخصية سياسية أخرى ببطن يساوي خمسة أضعاف حجمه العادي.

المراوغة الأسلوبية والخروج عن المألوف وإسقاط صور جاهزة "المراد" تقنية من تقنيات النكتة، تعمل على "إيذاء" الشخص المراد وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة لمجرد الضحك!! ... مفارقة هي الأخرى وكأننا نرى في "المنكت" المقابل له في "الحاكم": الإثنان يمثلان عناصر سادية. الثاني باسم السيادة "إدخال الطبيب ليمرض في العيادة!" وهذه وظيفة النكتة التوازن البسيكو إجتماعي في مجتمع يقهر فيه الفرد والجماعة من قبل فرد أو جماعة ضاغطة<sup>(2)</sup>.

ومما كتب في تعريف النكتة إنها قصة قصيرة جدا مروية أو عبارة عن سلسلة من الكلمات المنتظمة داخل نسق خاص بغرض التأثير على المتلقي وجعله يضحك، على الأقل هكذا تبدو.

النكتة حادثة واقعية أو وهمية قد لا تربط بين أسبابها ونتائجها علاقة منطقية أو متوقعة، مما يترتب على ذلك مفارقة تدعو سامعها إلى الإندهاش والضحك في آن واحد بسبب عنصرى المفاجأة والمفارقة، المفاجأة في النتيجة غير المنتظرة من قبل

(1) مجلة، نجمة، عدد 01، الدار البيضاء، المغرب 1987.

(2) عمار يزلي: النكتة السياسية في الجزائر. مرجع سابق.

السامع (الملتقى) للنتيجة أولاً، والمفارقة التي تتطوي على غرابة العلاقة بين سبب الحادثة ونتيجتها ثانياً، وعنصراً المفاجأة والمفارقة يسببان حالة من الدهشة المقترنة بالمتعة التي يعبر عنها الملتقى بالضحك، وهو تأثير إيجابي.

النكتة هي عمل درامي مستقل بذاته له تركيبة أدبية مضغوطة ومكثفة، وهي إفراز ساخر لأزمات الدول والثقافات، فيكفي أن تتعرض بنكتة لأي فئة حتى تنبيري هذا الفئة بطريقة قبلية حماسية للدفاع عن نفسها حتى لو لم تكن النكتة تمسهم بشكل مباشر. فالنكتة ثمرة المخيلة الجماعية... وهي ثمرة من ثمرات العقل الإنساني العامل، لتكون بذلك حاملة للخبرة الإنسانية عبر التاريخ<sup>(1)</sup>.

ونرى شيخ الإسلام ابن تيمية يعرف النكتة بأنها: "شيء من قول أو فعل يقصد به غالباً الضحك وإدخال السرور على النفس، وينظر في حكمها إلى القصد منها وإلى أسلوبها فإن كان المقصود بها استهزاء أو تحقيراً مثلاً، أو كان في أسلوبها كذب مثلاً كانت ممنوعة، وإلا فلا، وهي تلتقي مع المزاح في المعنى، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقاً، ومن حوادثه أن رجلاً قال له: احملني على بعير، فقال "بل نحمك على ابن البعير" فقال: ما أصنع به؟ إنه لا يحملني، فقال صلى الله عليه وسلم: ما من بعير إلا وهو ابن بعير". رواه أبو داود والترمذي وصححه. "الأذكار للنووي ص322، وقيل: إن السائل امرأة.

النكتة فائدة، وبما أننا نستمتع إلى النكتة لنضحك أو نرويها لإضحاك الآخرين، فإننا نفيدهم بانشرح صدورهم وانفراج همومهم ولو مؤقتاً.

النكتة تعبير لا يمكن التحكم في مصدر صناعته ولا ضبط إيقاعه ولا حتى إيقاف رواجه، كتعبير. ومن الملاحظ أن النكتة هي وسيلة التعبير الرئيسية ولسان حال عندما يعاني الشعب من الكبت والقهر السياسي والاجتماعي والإقتصادي<sup>(2)</sup>، وهنا تتخذ النكتة

(1) الزاوي التيجاني، بناء الحكاية الشعبية، مخطوطة رسالة دكتوراه دولة، جامعة وهران، السنة الجامعية 2007-2008، ص: 21.

(2) أحمد بسام الساعي، الحكايات الشعبية في اللانقبة، مجلة التراث الشعبي، مجلة شهرية تصدر عن وزارة الأوقاف والإعلام، دار جاحظ للنشر، العدد 4، السنة العاشرة، 1979، ص: 176.

شكل محاولة قهر القهر. إنها عمل درامي مستقل بذاته، له تركيبة أدبية وجمالية مضغوطة ومكثفة، إنها إفراز لمشاعر ومواقف وأراء بطريقة لا تدل على شخص صاحبها وغالبا ما تنشط في حالات الضغط الاجتماعي أو الإحساس بالقهر، ولا يعرف كيف تكتب أصلا، ومن أين تأتي؟ إنها (النكتة) آلية من آليات الهزل والضحك وهي وسيلة للتنفيس والتعبير عن الإحساسات والأفكار المحرمة والمكبوتة، وبالتالي فهناك دوافع تؤدي إلى تأليفها وإبداعها، وتمتاز النكتة بالتكثيف وإصابة الهدف المتوخى منها بأقل عدد من الكلمات، وتأتي غالبا باللهجة الدارجة، ومن أهم دوافع تأليفها هناك الدافع السياسي، كالقهر والتفاوت الاجتماعية والقمع المادي والمعنوي المسلط على حريات التعبير والرأي.

وتحددها نبيلة إبراهيم بالقول أنها "تركيبة لغوية معقدة ... تهدف من خلال المعنى المزدوج إلى إدراك العبث أو المحال أو .... متناقضات الحياة .... والنكتة تقف في قمة كل أنواع الفكاهة"<sup>(1)</sup>. أما أنيس فريجة، فيعمد إلى إجراء مقارنة بين الفكاهة والنكتة بعد تعريفها، إذ يقول: "النكتة قدرة عقلية على جمع كلمات أو أفكار، متناقضة أصلا، في قول يثير فينا الدهشة فالتعجب فالضحك ... والنكتة لغوية بخلاف الفكاهة التي قد تكون أحيانا في الملمح أو الحركة"<sup>(2)</sup>. نلاحظ هنا التقارب بين التعريفين من خلال اعتبار النكتة تركيبة لغوية. ويعتبرها حامد زهران من أسلحة الحرب النفسية<sup>(3)</sup>، ولا تتخذ النكتة هذا الموقع إلا لكونها في قمة كل أنواع الفكاهة، من حيث الشكل (القصر الذي يسهل الذبوع) والمضمون (التهمي اللاذع).

النكتة إذن، نص لغوي يعبر عن حالة معينة قد تثير المفاجأة والضحك والمرح والإبتسامة والبساطة في الإختصار للتعبير للحالات المختلفة. إنها نص مختصر وبسيط وذو معان مختلفة لا يستلزم حصرها في نطاق الفكاهة والضحك وإنما قد تكون وسيلة تعبيرية عن نصوص ومشاعر وأحاسيس لا تحتاج إلى

(1) نبيلة إبراهيم، (1981)، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مصر، مكتبة غريب، ط3، ص 220-234.

(2) أنيس فريجة، الفكاهة عند العرب، بيروت، مكتبة رأس بيروت، ط1، (1962)، ص 19.

(3) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب، ط5، (1984)، ص 406.

شروحات تفصيلية معقدة وإنما إلى مختصرات مفيدة تدخل في العقل بسهولة ويفهمها بيسر كبير .

### 3- الكلمة وأخواتها:

يختصر "برغسون" الإنسان إلى "حيوان ضاحك"<sup>(1)</sup>، ويعتبر الضحك أحد الأدوات للترويح عن النفس، إن لم نقل أهمها، فعن طريقه ترتفع عن كاهل الأفراد مشاغل المعيشة العادة، وتسقط عنهم تبعات الحياة الجدية<sup>(2)</sup>.

أولاً، ما المقصود من كلمة "شعبية"؟ وذلك كي أوضح أن هذه الكلمة لا تحمل حكماً تقييمياً، بمعنى (أرقة / أدنى)، فالشعبي هو " ما يمارس أو ينتقل بين الشعب"<sup>(3)</sup>.  
ومن خصائص المأثور الشعبي:

\* الشفاهية.

\* استخدام اللهجة المحكية (العامية).

\* جمعية، فكلمة شعبي تعني شيئاً جميعاً غير فردي.

\* متكيفة مع ثقافة الجماعة، وتتسم بالعراقة، فالشعبي يصدر عن جماعة يرتبط أفرادها بتراث مشترك وشعور خاص بالتعاطف قائم على خلفية تاريخية مشتركة.

والأدب الشعبي<sup>(4)</sup>، هو الأدب الذي يصدره الشعب، وهو غن بالمغزى والرموز، وهو ككل عملية إبداع، يصدر عن فرد، إلا أنه لا يحمل طابع الشعبية إلا إذا تبنته الجماعة، فأصبح بذلك معبراً عن وجدانها، حاملاً خبرتها وتجاربها، راصداً تطورها، عاكساً اتجاهاتها، ويتضمن: الأغاني، الأساطير، الأمثال، الحكايات، النوادر، السير... الخ.

(1) هنري برغسون، (1987)، الضحك، ترجمة: علي مقلد، بيروت، مجد، ط1، ص 10.

(2) رياض قويحة، (1998)، الفكاهة في الأدب الأندلسي، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، ص 74.

(3) أما الرسمي فهو ما تقوم السلطة بفرضه وتعليمه (إيكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكلور، ترجمة: محمد الجوهري وحسن الشامي، مصر، دار المعارف، ص 238.

(4) انظر: عز الدين أحمد حسن، الأدب الشعبي في السودان، مكتبة الكاملابي، ص 14، وأيضاً: م.س. إيكة هولتكرانس، ص 235-238.



الفكاهة، إذن، هي من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ومعنى فكاهة "مزاح ... فوفكهم بملح الكلام: أطرفهم ... ورجل فكه وفاكه وفيكهان، وهو الطيب النفس المزاح"<sup>(1)</sup>.

واعتبر فاروق خورشيد "أن كل ما يسبب الضحك فكاهة"<sup>(2)</sup>. وتشمل الفكاهة عند شوقي ضيف "السخرية والذع والتهكم ... والنادرة والدعابة .... والكاريكاتور"<sup>(3)</sup>. وحددها أنيس فريحة بأنها "صفة قائمة في القول والفعل والحركة من شأنها أن تستأنف إلى القلب فتخلق جوا من البهجة والحبور والراحة النفسية .... والفكاهة في بواعثها محاولة لتحويل الألم والكبت إلى نوع من التعبير الذي يخفف من وطأة البؤس. (و) تظهر ... بأشكال مختلفة، فقد تكون قصة أو نادرة أو نكتة"<sup>(4)</sup>.

يظهر الاختلاف واضحا بين هذه التعريفات، فحين يهتم فاروق خورشيد بالنتيجة، يعتمد أنيس فريحة إلى الاهتمام بالبواعث، وحين يجعلها شوقي ضيف شاملة لعدة أنواع، تقتصر عند فريحة على ثلاثة فقط.

أما النادرة فهي "ما شذ وخرج من الجمهور"<sup>(5)</sup>. واعتبرها شوقي ضيف أنها "الخبر القصير أو القصة القصيرة التي تضحك"<sup>(6)</sup>، وهو يتفق مع رأي محمد قرة علي<sup>(7)</sup>. إلا أن نبيلة إبراهيم تحدد النادرة أكثر فهي تعدها من "أنواع الفكاهة .... وهي الأقصوصة التي لا تطول إلى درجة الحكاية الهزلية ولا تقصر إلى النكتة"<sup>(8)</sup>.

(1) أنظر: م.س. عز الدين أحمد حسن، ص 14 (بتصرف)، وأيضا: نبيلة إبراهيم، (1981)، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مصر، مكتبة غريب، ط3، ص 14 (بتصرف).

(2) ابن منظور، (1956)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، مجلد 13، ص 523-524.

(3) فاروق خورشيد، (1997)، عالم الأدب الشعبي العجيب، مصرن دار الشروق، ص 181.

(4) شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، مصر، دار الهلال، ص 13.

(5) أنيس فريحة، (1962)، الفكاهة عند العرب، بيروت، مكتبة رأس بيروت، ط1، ص 14-17-19.

(6) ابن منظور، مجلد 5، ص 199.

(7) م.س. شوقي ضيف، ص 14.

(8) محمد قرة علي، (1972)، الضاحكون، بيروت، دار الكتب، ط2، ص 19.

## 4- بين النكتة والشائعة:

ابتداءً يجب أن نعرف أن كلمة الشائعة تستعمل كما تستعمل كلمة (الإضاعة)، والفرق بينهما هو فرق صياغة، فالشائعة مشتقة من "شاع" بمعنى انتشر، فهي فعل لازم، بينما الإضاعة مشتقة من الفعل "أشاع" فهي فعل متعد. ويرى بعض الباحثين اللغويين أن الإضاعة تبدأ، فإذا انتشرت أصبحت شائعة.

وفي القرآن استعملت كلمة شاع مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

كُفِرُوا أَن تَشِيَعِ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾<sup>(1)</sup>.

والتعريف العلمي للشائعة كما عرضه فقه الإعلام والسياسة لأنها سلاح من أسلحة الحرب النفسية، ويتمثل في خبر مدسوس كلياً أو جزئياً، وينتقل شفهاياً أو عبر وسائل الإعلام دون أن يرافقه أي دليل أو برهان، ويقصد غالباً بالشائعة تحطيم المعنويات، وتحقيق أهداف سياسية، أو اجتماعية... الخ.

وقد قسموا الشائعة عدة أقسام منها:

- 1- الشائعة التي تنتقل ببطء من شخص إلى آخر.
- 2- الشائعة التي تنطلق بضجة فتصل إلى أسماع عدد كبير من الناس خلال فترة زمنية قصيرة، وتكثر أيام الكوارث، وعند الانتصارات أو الهزائم.
- 3- الشائعة التي يطلق عليها اسم "الشائعة الغائصة" أي أنها تروج في البداية، ثم تختفي لتظهر ثانية عندما تتاح لها فرصة للظهور.

والشائعة يطلقها العدو أو عملاؤه، كما تطلق ذاتياً للتنفيس عن كبت شديد.

وقد ظهرت الشائعات أثناء الحرب العالمية الثانية لخدمة الجيوش المقاتلة، وعلى

سبيل التمثيل<sup>(2)</sup>.

- 1- أشاع الألمان بين الجنود المسلمين الذين يقاتلون في صف الحلفاء بأن الشحم المستخدم في البنادق وغيرها شحم خنزير.

(1) سورة النور، الآية 19.

(2) مصطفى ناصف، اللغة والتواصل، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ص: 132.

2- كما أشاعوا بين الجنود الهندوس بأن هذا الشحم شحم مأخوذ من البقر، مما جعلهم ينحدرون معنويا، لأن هذا يعتبر إساءة لمعتقداتهم.

3- ولا شك أن أشهر الشائعات ما يحقق أحلام اليقظة، وأذكر وأنا طفل صغير في الأربعينيات أنه سرت شائعة حينما اقتحم رومل العلمين، مؤداها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء لهالرا في المنام (وكان العامة ينطقونها هترن) فأسلم هترل على يديه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله يبارك لك في مصرك يا حاج محمد.

سرت هذه الشائعة على نطاق واسع، وصحبتها مظاهرات مصرية تهتف "إلى الأمام يا رومل".

وهذه الشائعة تمثل حلما كان يعيشه المصريون وهو التخلص من الاستعمار الإنجليزي، ومظالم الإنجليز، وهذا إن لم يتحقق فعلا يتحقق على سبيل الحلم والأمل.

5- صحافة النكت:

وقبل أن نعرض لأنواع النكت نستقرئ "صحافة النكت" في العصر الحديث، ويطلق عليها الأستاذ ياسر قطامش الصحف الفكاهية، ونقتبس مما كتب القطوف الآتية:

معنى الفكاهة مأخوذة من "الفكاهة" التي ينفك هبها الناس، أي يتلذذون بطعمها الجميل، وقد برع المصريون في ذلك براعة شديدة منذ العصر الفرعوني وإلى الآن، لتمتعهم بالذكاء وسرعة البديهة، وقد اتخذوا من الفكاهة والسخرية والنكت اللاذعة منفذا للتفريج عن همومهم، خاصة في أوقات المحن وعصور الاستبداد والظروف الحالكة، كما يقول عالم الآثار الكبير سليم حسن، كما أن العربي بصفة عامة يميل للضحك والفكاهة، وقدما قال الجاحظ "إذا أردت أن تقتل خصمك فاجعله أضحوكة لك وللآخرين".

في عام 1870م، أصدر رفاة رافع الطهطاوي مجلة "روضة المدارس"، وكانت أدبية علمية لا تخلو من الفنون واللطائف والفكاهة.

وانتعشت الصحافة الفكاهية بظهور مجلة "أبو نظارة"، التي أصدرها يعقوب صنوع سنة 1878م، وكانت أول صحيفة هزلية كاريكاتيرية في الشرق، وليبتكر أبو نظارة في مجلته شخصية "شيخ البلد"، وكان يرمز لها إلى الخديوي إسماعيل، وشخصية "أبو الغلب" التي ترمز للفلاح المصري، كما أطلق على الخدو توفيق اسم "الخدو توفيق" وعلى رياض باشا اسم "الوزير المشخلع" وعلى نوبار باشا اسم "غوبار باشا".

وقد تلا ذلك صدور "التنكيت والتبكيت" لعبد الله النديم سنة 1881م، وكانت صحيفة وطنية أسبوعية أدبية هزلية، هجوها تنكيت، ومدحها تبكيت، ولغتها لا تلجئك إلى معجم لغوي.

وفي عام 1892م، أصدر النديم مجلة "الأستاذ"، فكانت صحيفة عملية تهذيبية فكاهية، إلا أن صفحات المجلتين كانت تخلو تماما من فن الكاريكاتير، وإن كانت المقالات المنشورة حافلة بالسخرية والنقد الكاريكاتيري.

ثم ظهرت عدة صحف اهتمت بالفكاهة، مثل: "حمارة منيتي" و"أبو نواس" و"الكرباج" و"العفريت" و"الخلاعة" و"المسامير" و"الظرائف" و"مسامرات النديم" و"هاها" وغيرها.

وتطورت الصحافة الفكاهية تطورا كبيرا في العشرينيات، ثم بلغت ذروتها في الأربعينيات، وكان ذلك من خلال مجموعة من الصحف، منها: "الكشكول" و"خيال الظل" و"الفكاهة" و"ألف صنف" و"الغول" و"الخازوق" و"أبو قردان" و"البغبغان" و"اشمعنى" و"البعكوكة" و"الضحك".

أما الصحف العادية<sup>(1)</sup>. فكان معظمها يزخر بالمقالات الساخرة والأزجال الفكاهية والشعر الحلمنتيشي.

ومن تلك المجالات: "اللطائف المصورة" و"سركيس" و"كل شيء" و"روز اليوسف" و"آخر ساعة" و"الاثنين" و"الصاعقة" و"المطرقة" وغيرها.

وقد أدى هذا الازدهار في الصحافة الفكاهية إلى ظهور كوكبة من الساخرين والظرفاء أمثال: عبد العزيز البشري، والمازني، وفكري أباطة، وحسين شفيق المصري، وبيرم التونسي، ومحمد مصطفى حمام، وعبد السلام وكامل الشناوي وغيرهم.

## 6- الضحك والنكتة:

مما قاله العلماء عن فوائد الضحك:

- 1- أنه يفيد الجسم والعقل: يحقق السعادة والسلام النفسي.
- 2- أنه يقلل من الضغوطات: يحد من ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب.

(1) بليسير البير، الصحافة، الالف مئة كتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص:12.

- 3- أنه يزيد من القدرة على التأمل والاسترخاء.
- 4- أنه يقوي جهاز المناعة ووسائل الدفاع الطبيعية الموجودة في الجسم.
- 5- أنه يخفف من حدة الألم عن طريق رفع مستوى إفراز مادة الإندروفين س.
- 6- أنه يفيد مرضى التهاب الشعب الهوائية وأزمات الربو، عن طريق رفع نسبة الأكسجين في الدم الذي يدخل للرئة.
- 7- أنه ينمي روح المشاركة وروح العمل الجماعي، ويعطي الشخص الثقة بالنفس.
- ولا يفوتنا أن نشير إلى أن العلاقة بين النكتة والضحك هي كما يقول المناطقة علاقة سبب بمسبب، أو سبب بنتيجة، فالضحك مترتب على النكتة المسموعة أو المقروءة أو المرسوم ورد ذكر الضحك في القرآن الكريم في سورة النجم: "وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا".
- وعلق الجاحظ على هذه الآية بقوله: "وضع الضحك بحذاء الحياة، ووضع البكاء بحذاء الموت"<sup>(1)</sup>.
- أما لغويا، فقد ورد في لسان العرب، في مادة ضحك: "ضحك يضحك ضحكا ... وفي الحديث: يبعث الله السحاب فيضحك أحسن الضحك، جعل انجلاءه عن البرق ضحكا استعارة ومجازا كما يفتر الضاحك عن الثغر"<sup>(2)</sup>.
- وهناك الكثير من الأحاديث والروايات التي تؤكد أهمية الضحك والابتسام، وإن كانت في الوقت نفسه تشدد على التزام حدود معينة. فـ "لا بأس بالمزاح ما لم يكن سفها"<sup>(3)</sup>، هذا ما يقوله الأبشيهي، أما الماوردي فهو يحاول تقنين حالات المزاح باعتبار أن "العاقل يتوخى بمزاحه إحدى حالتين، إحداهما إيناس المصاحبين والتودد إلى المخالطين، والثانية أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم وأحدث به من هم"<sup>(4)</sup>.

(1) الجاحظ، البخلاء، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص 8.

(2) م.س، ابن منظور، مجلد 10، ص 459.

(3) الأبشيهي، (1986)، المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت، دار مكتبة الحياة، مجلد 2، ص 311.

(4) الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، ص 299.

ويشدد الرسول (ص) على أهمية الترويح (أي المزاح والضحك) بقوله: "روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت"<sup>(1)</sup>.

هكذا يدعونا الإسلام إلى الابتسام والمزاح الصادق والتودد للناس، وفي الحديث النبوي "تبسمك في وجه أخيك صدقة"، وقال علي بن أبي طالب "روحوا القلوب فإنها تمل كما تمل الأبدان"، وقال أيضا: "من كانت فيه دعابة فقد برئ من الكبر".

ومن أهم مصادر الفكاهة والسخرية في التراث العربي ابن الرومي شاعر الهجاء والتهكم، والجاحظ مؤلف كتاب البخل المليء بالسخرية والتهكم والهزل، إذ يتحدث الجاحظ عن فلسفة الضحك وأهميته في الإرتقاء بالخلق وتطبيب النفوس، ومن هؤلاء أيضا أبو الفرج ابن الجوزي مؤلف كتابي (أخبار الحمقى والمغفلين) و(الأذكىاء)، والتوحيدي الفيلسوف مؤلف (المقابسات) و(الإمتاع والمؤانسة) و(البصائر والذخائر) و(الهوامل والشوامل)، وله نظريات في تفسير الضحك على مستوى عال من العمق والذكاء، فهو يرى أنه قوة ناشئة عن تفاعل قوتي العقل والغريزة في الإنسان، والضحك حالة من أحوال النفس تنشأ عندما يرد إليها استطراف أي شيء طارئ يجعلها تتعجب، ويقول في (البصائر) "إياك أن تعاف سماع هذه الأشياء المضروبة بالهزل الجارية على السخف، فإنك لو أضربت عنها جملة لنقص فهمك وتبلد طبعك".

واشتهرت في التراث العربي مجموعة من الطرفاء والمضحكين. وفي كتابه "الفكاهة عند العرب" يورد أنيس فريحة أخبار كثير ممن احترف الفكاهة مثل جحا وأبو علقمة وأبو دلامة وأبو النجم وأبو الشمقمق وأشعب وبهلول.

#### 7- النكتة في التراث الأدبي:

لم يأخذ لفظ "العامية" شكلا اصطلاحيا علميا إلا في العصر الحديث حين ظهرت الجامعات، وقد صار تحديد مفهوم الألفاظ ودلالاتها مهمة علمية<sup>(2)</sup>، ففي تراثنا الأدبي

(1) ابن عبد ربه الأندلسي، (1983)، العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، جزء 8، ص 90.

(2) عبد العزيز مقالح، شعر العامية في اليمن، دراسة تاريخية ونقدية، دار العودة، بيروت، 1978، ص:18.

الكثير من النكات النثرية لا يتسع المقام للوقوف عندها، ولكننا سنستشهد ببعض ما نسميه الشعر الضاحك، في القطوف الآتية:

- 1- يدعو أحد البخلاء الشاعر أبا نصر "كشاجم" لتناول الطعام في بيته، فيقبل كشاجم الدعوة، وكانت النتيجة أن ... لكن لندع الشاعر يصف هذه الواقعة بنفسه يقول كشاجم:
 

صديقا لنا من أبرع الناس في البخل = وأفصلهم فيه، وليس بذى فضل.  
 دعاني كما يدعو الصديق صديقه = فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي.  
 فلما جلسنا للطعام. رأيت = يرى أنه من بعض أعضائه أكلي.  
 ويغتاظ أحيانا ويشتم عبده = وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلي.  
 فأقبلت أستل الغذاء مخافة = وأحاط عينيه رقيب على فعلي.  
 أمد يدي سرا لأسرق لقمة = فيلحظن شزرا، فأعبث بالبقل.
- 2- ونرى ابن الرومي يرسم صورة "كاريكاتيرية" ساخرة لبخيل اسمه عيسى في البيتين التاليين:

يقتر عيسى على نفسه = وليس بباق ولا خالد

فلو يستطيع لتقتيره = تنفس من منخر واحد

- 3- وكان بين أحمد شوقي والدكتور محبوب ثابت وقديم، وكان للدكتور محبوب حسان يرتاد به شوارع القاهرة أيام الثورة المصرية سنة 1919م، وكان أصدقاؤه يطلقون على الحسان "مكسويني"، وهو بطل إيرلندي مشهور انتحر جوعا بالإضراب عن الطعام، وأطلقوا على الحسان هذا الاسم (مكسويني) أو مكسي، كناية عن هزاله، وشدة جوعه وعدم العناية به، ثم باع محبوب الحسان، واشترى بدلا منه سيارة قديمة من نوع (أوفر لاند).

فقال شوقي مداعبا موجهها خطابه إلى الحسان:

أدنيا الخيل يا مكسي = كدنيا الناس غدارة

لقد بذلك الدهر = من الإقبال إداره

فصبرا يا فتى الخيل = فنفس الحر صبارة

أحق أن محجوبا = سلا عنك بسيارة

وباع الأبلق الحر = بـ (أوفر لاند) نعارة

ولم يعرف له الفضل = ولا قدر آثاره

وفي مداعبة أخرى يخاطب شوقي الحصان مكسويني قائلاً:

تفديك يا مكسي الجياد الصلادم = ونفدي الأساة النطس من أنت خادم

كأنك إن حاربت فوقك عنتر = وتحت ابن سينا أنت حين تسالم

فإنك شمس والجياد كواكب = وإنك دينار، وهن دراهم

في حين نجد النكتة يغلب عليها الجانب الفكاهي المرح للظاهرة ، فهي تسري عن قرائنها ومستمعيها وتريد أن تسيد فيهم روح المرح ، ألا أننا نستشف وراء المرح رغبة واضحة في تحقيق مقولة أو أداء نقد لاذع أو تنديد بظاهرة كالبخل أو التهكم أو السخرية<sup>(1)</sup>، وبذلك يتحول الضحك إلى سخرية هادفة حين يقوم الأدب بعملية إسقاط سياسية في نقد بعض النظم المستبدة، وللدكتور جابر قميحة في هذا النوع نماذج متعددة نكتفي بنموجين منها:

(1) أزهى عصر للحرية

اسم الدولة: ظلمستان

حاكمها الأعلى: بهمان

هو الدستور

هو القانون

هو السلطان

وشعار الدولة: مشنقة

تتدلى من خلف القضبان

وسجون سود الجدران

الناس جياع

والفقر الضاري في كل مكان

ونيبوب الأمراض الشتى

(1) عبد الحميد يونس، الأسطورة والفن الشعبي، المركز الثقافي الجامعي، القاهرة ، 1988، ص،118.



تنهش نهشا في الأبدان (1).

## 8-أنواع النكت:

تقسم النكت إلى نوعين بالنظر إلى دوافعها أو أهدافها:

- 1- النكت الهادفة: أي ذات المغزى السياسي أو الاجتماعي أو النقدي... الخ.
- 2- نكت الفارس: « farce » أو النكتة لذات النكتة، وهي ترمي إلى مجرد الإضحاك، بلا مضمون فلسفي أو سياسي أو اجتماعي، أما النكت الهادفة: فهي التي ترمي إلى تحقيق هدف سياسي، أو اجتماع أو نفسي... إلخ. ومن أنواعها:
  - أ. نكت الإعتزاز القومي، ومن نماذجها النكتة الآتية:

إخترعت أمريكا جهازا آليا ذا شاشة كبيرة وأرسلته إلى السفارة الأمريكية في مصر، وأعلنت عن مسابقة مؤداها: من حق أي مواطن من أية جنسية أن يشترك فيها، وصورتها أن يوشوش الجهاز) بصوت غير مسموع بسؤال ... أي سؤال، فإذا أجابه الجهاز يعد المتسابق راسبا في المسابقة، ويظهر على شاشة الجهاز بعد ذلك السؤال وإجابته، ورسب الفرنسي والروسي والألماني، إلى أن جاء دور مصري صعيدي، فوشوش الجهاز بسؤال، بعدها مباشرة انفجر الجهاز، وأصبح شظايا، وكسب الصعيدي جائزة "المليون دولار".

فتجمع عليه الصحفيون وسألوه: ما نص السؤال الذي أعجزت به الجهاز العجيب حتى انفجر؟؟!!!!. فأجاب الصعيدي: بسيطة سألته جولي يا جهاز، أبو جردان، جبل ما يخلف الواد جردان كان اسمه إيه؟

أرادت الولايات المتحدة أن تتحدى الإتحاد السوفيتي في التقدم التقني، فأرسل الرئيس الأمريكي إلى الرئيس الروسي علبة صغيرة جدا بها برغوت مصنوع من الفضة لحجمه الطبيعي. وبعد أسبوع رده إليه الرئيس السوفيتي، بعد أن ركب في رجله اليسرى حدوة. (انتشرت هذه النكتة في مصر في عهد عبد الناصر، وقد كان بيننا وبين السوفييت مودة وتعاطف وتعاون).

(1) جابر قميحة النكتة. أدب وفن وإبداع.

وأحب أن أشير في هذا المقام إلى أن النكتة فن عالمي فلكل شعب نكته، وبهذه المناسبة نقدم النكتة الآتية التي سمعتها في الولايات المتحدة:

صعد رجل إلى أعلى دور في أعلى ناطحة السحاب، وهي "الإمباير ستيت" « empire sate »، وحاول الانتحار بإلقاء نفسه إلى الشارع، ولكن رجال الشرطة أمسكو به، وهو يحاول بكل قوته أن ستخلص منهم لينتحر، بسبب ضائقته المالية، ونزلوا به إلى الشارع وهو يقاوم، فوجدوا أمام المبنى رجلا مقطوع الذراعين، وهو يرقص بسرعة وشدة، ويحرك ما بقي من ذراعيه، ويحك بهما جلده، والناس حوله يصفقون ... فانتهزها ضابط الشرطة فرصة وقال للرجل الذي كان يهم بالانتحار: "انظر: هذا رجل مقطوع الذراعين، ومع ذلك ما زال عنده أمل في الحياة، فأخذ يرقص كما ترى، والناس في حلقة يصفقون له، فليكن عندك أمل في حياتك"، فاقتنع الرجل وهدأت نفسه، وتركه رجال الشرطة، فوقف يصفق للراقص كالأخرين، وبعد أن انفض الجمع سأله الرجل:

عجبا كيف تكون مقطوع الذراعين، وترقص!!؟

فأجاب: أنا لم أكن أرقص، ولكن كنت أحاول أن أتخلص من قمل تحت إبطي

يضايقني.

ب: نكت النقد السياسي، ومن نماذجه النكات الثلاث الآتية:

تجادل أمريكي ومصري، كل منهما يتباهى بالحرية في وطنه، قال الأمريكي بلغ من الحرية عندنا أننا نستطيع أن نقوم بمظاهرة ضخمة في أكبر ميادين الولايات المتحدة ونهتف بسقوط أوباما، دون أن يتعرض لنا أحد.

فقال المصري: وإيه يعني نحن بلغ من الحرية إننا نستطيع أن نقوم بمظاهرة كبرى

في ميدان التحرير، ونهتف فيها بسقوط أوباما، وبوش، وبوتن دون أن يتعرض لنا أحد.

ج- نكت النقد الاجتماعي:

وعلينا أن نلاحظ أن النكت السياسية تكثر في عهود الظلم والاستبداد، لذلك قال أحد

علماء الاجتماع: إن المصريين بنكتون لـ "التعويض"، لا "التعبير"، أي أنهم يستعينون

بالنكت ليضحكوا تعويضا عن الآلام والمعاناة التي يعيشونها، وليس للتعبير عن فرح أو

سعادة.

إن النكتة من أصدق الأصوات تعبيراً عن "جوانية" الشعب المكبوت ... المخروس ... المطحون، ولكل منها دلالة سياسية، أو اجتماعية.

## المبحث الثاني: النكتة الأداة والوظيفة:

## 1- النكتة وظيفة وغاية ... وفوائد:

تلعب النكتة عدة وظائف، منها التسلية والتواصل والنقد والمحافظة على التوازن الإجتماعي، كما يمكنها أن تجد مختلف التراتبات والصراعات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تعيشها البلاد. علاوة على هذا وذلك، تكشف النكتة عن الوعي الشعبي المدرك للتصورات والمعتقدات، إنها مرآة للنسق الثقافي السائد، فالعالم من حولنا أضحي يتميز بالقبح والسوء، وغالبا ما يكون من الصعب الكشف عنهما جهارا وبحرية.

وللتعريف بهذا القبح وهذا السوء والإمساك بهما وعرضهما على الناس في واضحة النهار ودون خشية مساءلة أو متابعة. إبتدع الإنسان قوة "خارقة" قادرة، وبسرعة مذهلة، على اختراق أوسع فئات الشعب للوصول إلى القبح والسوء، حيث صارت هذه القوة بمثابة مجهر كاشف وبوصلة تتجه نحو محاولة ملامسة حقيقة الأمور ومكامن الخلل. فهي نتاج للجماعة وتتسم بالإنتمار والإبتكار ، فلكل فرد من أفراد الجماعة إضافة تضاف لرصيد غيره، أو تعديل لمعطيات إنتاج من سبقه<sup>(1)</sup>. وهذا ما جعلها أكثر قوة وشفافية في المجتمعات.

إن الوظيفة الأولى للنكتة هي تبليغ رسالة لمتلقي، قبل إضحاك الناس والتنفيس عن معاناتهم جراء الكبت وصعوبة التعبير في الموضوع المعني بالأمر. فهي حاضرة الوجود في أي ظرف زمني عكس الخرافة التي ترتبط بجو شبه طقوسي وفق مواصفات تحتضنها البيئة الخاصة بها<sup>(2)</sup>.

ومن وظائفها كذلك النقد الإجتماعي للنظام وتدبير الشأن العام وكفاءة وأهلية القائمين على أمورنا ورموز النظام، يتم ذلك من خلال قالب فكاهي يشير إلى مواطن الخلل ومواضع الاختلال، وبذلك اكتسبت النكتة وظيفة خلاقة، حيث لا يمكن السيطرة

(1) حافظ الأسود السيد، التراث الشفهي ودراسة الشخصية القومية ، مجلة عالم الفكر، العدد الأول ، وزارة الإعلام والثقافة ، الكويت، 1985، ص:275.

(2) عبد الحميد بورايو ، الحكايات الخرافية للمغرب العربي، 'دراسة تحليلية في المغزى المعنوي لمجموعة من الحكايات'، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجوائز عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص:08.

عليها، فهي تنتشر بسرعة فائقة، وأحيانا كثيرة يتعامل الكثير من القائمين على أمورنا مع النكتة كميزان حرارة (ترمومتر) لرصد المزاج الشعبي، ومعرفة مستوى وعيه وهنا تكمن الظرفية الخلاقة للنكتة.

إذا كانت النكتة تقوم بدور صمام أمان ينفس به المواطن عن ضغوطه ومعاناته التي يتم أحيانا بلعها وهضمها بمساعدة نكتة أو اثنين، فهي كذلك مؤشر لمعرفة القضايا التي تشغل باله وتفكيره وتعكر عليه أجواءه، وأحيانا، تكون وسيلة لجس نبضه، وهذا ما يفسر اهتمام الأجهزة المخبرانية ببعض النكت أحيانا، أو بما يجري ويدور منها في كنف المجتمع.

والشباب، نظرا لضيقه بالمشاكل المحيطة به من كل جانب، أضحي يشكل الفئة الأكثر حماسة لحفظ النكت وترديدها وهناك، إذ منهم من يساعده حفظه للنكت والتألق في راويتها على اكتساب احترام خاص بين أصدقائه، لاسيما إذا كان صوته غير مسموع بينهم، فتعطيه النكتة مكانة بينهم.

مواضيع النكتة وصلاحيتها استخدمت الشعوب سلاح النكتة خلال كل الظروف التي مرت بهم، فهي وليدة الظرف الزماني والمكاني<sup>(1)</sup> لذلك فقد جعلوها متنفسا في أحلك الظروف وأشدها. فكلما وقعت واقعة أو انكشف أمر ما أو تورط مسؤول أو صدر ما يعد نشازا أو غريبا، في أقواله وأفعاله، انطلقت الألسن بعد أيام قليلة لتتناقل نكتة بهذا الخصوص.

تتطرق النكتة إلى مختلف المواضيع والمجالات، الفقر والفساد والتسلط وغياب الديمقراطية والكتب والجنس وضبابية المستقبل، وظلت النكتة سلاح الضعفاء في النقد خلال الأزمان وفترات الاستبداد. فهي تتحرك في الأوساط الإجتماعية باستمرار مطلق نظرا لما تشيعه في النفس من متعة وضحك وعن ضيق المناهات اليومية.

من أبرز التصورات النمطية التي تعتمد عليها النكتة، الثنائية المرتكزة على عنصرين أو أكثر، كالتفرقة الجنسية بين الرجل والمرأة، والتفرقة الطبقية بين الغني

(1) المرجع السابق، المكان السابق.

والفقير، والتفرقة السلطوية بين الحاكم والمحكوم، والتفرقة البيئية والمجالية بين الحضري و"العربي"، والتفرقة الثقافية بين المتعلم والأمي، أو الذكي والبليد<sup>(1)</sup>.

## 2- مضمون النكتة:

إن نقد السياسة العامة يعد أحد الموضوعات التي تتناولها النكتة المحلية وتدور في فلكها، وقد يعود ذلك إلى بعض المحاضير في نقد بعض جوانب السياسة العامة في وسائل الإعلام، وهي ظاهرة عامة وملموسة في معظم الدول العربية.

ومن المضامين الأخرى للنكتة تحديداً إن كثيراً من النكت تلعب على وتر الفروق الثقافية والاجتماعية بين السكان على مستوى الأقاليم والمناطق والقبائل حيث توظف تلك الفروق بشكل ساخر لبناء النكتة وترويجها. في وضع كهذا تصبح النكتة وسيلة لترسيخ الصور النمطية والفروق الثقافية بين الأفراد<sup>(2)</sup>. وليست النكتة المحلية بدعا في هذا الجانب ففي مختلف المجتمعات ذات التباين الأثني والعرقى يوجد شيء من ذلك<sup>(3)</sup>، ففي بريطانيا على سبيل المثال يتم الترويج ومن خلال النكت اللاذعة "لبخل الاسكتلندي" و"ساذجة الأيرلندي"، و"جشع اليهودي"، و"غباء الأسود" وهي نكت تكرر صوراً نمطية معظمها زائف وغير حقيقي، إلا أن الدافع لترويج النكتة قد يكون عنصرياً مما يدخل تحت باب النكت التي تكرر للتمييز العنصري ما يمكن أن يطلق عليه "نكت عنصرية". هذا النوع من النكت رائج في المجتمع العربي ويتجاوز أفراد المجتمع ليطلق الوافدين كذلك، فبعضهم يوصف بالكسل والبعض يوصف بالغباء والساذجة وهكذا دواليك. وإضافة إلى تكرير التمييز العنصري فإن النكتة قد تحمل مضموناً سياسياً، ثقافياً حتى وإن كان سياقها عنصرياً. نلاحظ بهذا الصدد إن النكتة الإنجليزية توظف سياسياً، فنحن نعلم على سبيل المثال إن اسكتلندا وويلز وإيرلندا الشمالية وهي الآن أجزاء من المملكة المتحدة كانت كيانات مستقلة قبل أن يضمها الإنجليز للمملكة المتحدة مما جعل سكان تلك الأقاليم

(1) إدريس ولد القابلة، في النكتة السياسية، ديوان العرب، 28 سبتمبر 2008، ص 03.

(2) حسين خريوش، مرجع سابق، ص: 06.

(3) كريستوف فولف، علم الأناسة: التاريخ والثقافة والفلسفة، نقل: أبو غريب المرزوقي، ط:1، الدار المتوسطية

للنشر، ص: 314.

وخاصة سكان إيرلندا موضوعا لنكتة الإنجليزية. في جو كهذا تقوم النكتة وبطريقة لا شعورية بإعلاء شأن "الإنجليز" والخط من الإيرلنديين طبقا لثنائية (نحن مقابل هم)، ما يعني ضمنا ضرورة بقاء هؤلاء "الآخرين" تحت النفوذ الإنجليزي بسبب ما يعترضهم من نقص في ملكاتهم الفكرية كما لو أن الذكاء وحسنا التصرف "جينات وراثية" يتمتع بها الإنجليز وتنتفي عند الآخرين. ويعرف الفرنسيون بإجادتهم النكتة المتعلقة بالبلجيكين ولاسيما ما يتصل بسذاجتهم وعفويتهم. هذا الصنف من النكت نجد ما يماثله في الدول العربية حيث يصبح الوافدون والجنسيات الأخرى موضوعا للنكتة ما يشير إلى نوع من التمركز حول الذات لدى معظم سكان هذه الدول.

والنكتة، مثل الحليب الطازج، سرعان ما تنتهي صلاحيتها، لأنها تصبح قديمة أو مستهلكة "بسرعة".

### 3- سوسولوجيا النكتة:

تتبع الأهمية السوسولوجية للنكتة بفعل أن معظم ما يتداول منها هو وليد البيئة الاجتماعية للمجتمع بمختلف شرائحه ومناطقه وأقاليمه وقبائله، حيث تقوم النكتة بفضح المستور مما يقدم للباحث مادة خصبة لفهم خفايا المجتمع وسبر أغوار مكبواته. علما أن هناك نكتا تم توطئها بعد إجراء بعض التعديلات والإضافات لإصاقها بشكل بارع بمجتمعنا، سواء تعلق الأمر بالمحيط الاجتماعي، الثقافي أو المحيط السياسي. فهي تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة وطرائق الاتصال بين الأفراد والجماعات والحفاظ على العلاقات الودية بين مختلف المجتمعات<sup>(1)</sup>.

من شأن دراسة النكتة أن تكشف لنا عن أهم تطلعات المجتمع ورغباته وانتقاداته، ونوعية التفاعل والعلاقات التي تربط المواطن بذاته وبالآخرين وجملة الانتقادات الكاريكاتورية الموجهة لهما. وأشارت دراسات عدة إلى فوائد النكتة في الحياة الاجتماعية، ويمكن تلخيصها فيما يلي: تقوية التعاون الاجتماعي وتنشيط العقل والإبداع والخيال وفهم مطالب الآخرين والتفاعل والتواصل مع الناس والتقرب إليهم ومقاومة الاكثتاب والقلق واحتواء الغضب، سيما وأن الضحك يزيد ضربات القلب وإفراز "الأدرينالين" الذي يعقبه

(1) حلمي بدير ، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار المعارف، ط:1، القاهرة، 1986، ص: 16.

استرخاء، وأجمع كل الأخصائيين على أهمية الضحك في حياة الإنسان، فالنكتة تجعلك تبتسم رغم كل الظروف الصعبة المحيطة بك.

وهناك نكت أفسدت العلاقات بين الدول وتطلبت احتجاجا واعتذارا رسميين، كما وقع بين مصر وإسرائيل حينما دأبت الصحف المصرية على إطلاق "نتن يا هوه"، على رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، نتنياهو، ولم تعد تشير إليه إلا بهذا الاسم، مما دفع نتنياهو لتقديم احتجاج رسمي للدولة المصرية.

لكن من الناحية القانونية، هل يعاقب القانون مخترع النكتة بتهمة القذف أو السب العلني؟ إذا كانت النكتة عامة أي مجرد نكتة، عادية ولا تطلق ضد شخص أو أشخاص معينين، فهي ليست مجرمة قانونيا، أما إذا كانت تهدف إلى التجريح والتحقير في شأن شخص أو أشخاص معينين، فهذا أمر يجرمه القانون مبدئيا، وتعد سبا وقذفا.

تتغير النكتة مع تغير الجيل الذي يطلقها، فأصحاب نكت الاستقلال هرموا، وتلاههم جيل الستينات والسبعينات الذين شابوا وساروا نحو الشيخوخة وتوقفوا عن ابتكار النكتة، وتسلمت الأجيال الشابة الجديدة مقاليد النكتة مهمومة بالقضايا الداخلية والعالمية، إذ اخترقت العولمة وتداعياتها عالم النكتة.

#### 4- النكتة. الدين والعرب:

إن المسلمين والعرب في مختلف عصورهم لم يهملوا النكتة والطرائف ونوادير الكلام تداولوا وتألفوا، فالمكتبة العربية تزخر بالكثير من كتب التراث، وهذا يدل على إن الطرفة قديمة وليست مستحدثة، تحكي واقعا سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا، ويقال أن هناك حكام وزعماء عرب يبدؤون يومهم بالسماع أو الإطلاع على تقرير بخصوص النكت التي قيلت عنهم.

وتتميز عدد من العلماء بالدعابة والحكمة في الرد على التساؤلات والتعامل مع بعض المواقف. ومما يذكر في هذا الصدد سؤال أحدهم للإمام الشعبي: "ماذا كانت تسمى زوجة إبليس؟ فكان رده: ذلك عرس لم نشهده".

فكيف يعرف شيخ الإسلام ابن تيمية النكت؟

"إنه شيء من قول أو فعل يقصد به غالبا الضحك وإدخال السرور على النفس، وينظر في حكمها إلى القصد منها وإلى أسلوبها، فإن كان المقصود بها استهزاء أو تحقير



مثلا، كانت ممنوعة، وإلا فلا، وهي تلتقي مع المزاح في المعنى، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يمزح ولا يقول إلا حقا، ومن حوادثه أن رجلا قال له: احملني على بعير، فقال: "بل نحمك على ابن البعير، فقال: ما أصنع به؟ إنه لا يحملني، فقال (صلى الله عليه وسلم): ما من بعير إلا وهو ابن بعير" (1).

وعلى عكس الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان عمر بن الخطاب يكره النكتة، وقد قال: "من كثر ضحكك قلت هبته، ومن مزح استخف به".

وكان الجاحظ كثير الدفاع عن الضحك، مبينا أثره في حياة الإنسان، وأنه جزء من طبيعته، وقال: "لو كان الضحك قبيحا من الضاحك، وقبيحا من المضحك لما قيل للزهرة، والحبرة، والحلي، والقصر المبني: كأنه يضحك ضحكا".

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي ۖ ﴾ وَأَنَّهُ هُوَ

أَمَاتٌ وَأَحْيَا ۖ ﴿٤٤﴾ (2)، وهذه الآية تضع الضحك بحذاء الحياة، وتضع البكاء بحذاء الموت.

دافع الجاحظ عن الضحك وبين قيمته، لكن اعتبر أن له حدودا لا ينبغي تجاوزها، إذ يقول: "للضحك موضع، وله مقدار، متى ما جاوزهما أحد، وقصر عنهما أحد صار الفاضل خطلا، والتقصير نقصا، فالناس لم يعيبوا الضحك صار المزح جدا، والضحك وقارا". فالضحك في نظر الجاحظ يحتاج إلى وجدانية الآخرين، لأن ضحك من كان وحده لا يكون على قدر مشاركة الأصحاب (كتاب البخلاء)، أي أن الضحك مشاركة جماعية، ومن ثم فالجاحظ سبق عالم الاجتماع "برغسون" في هذا الرأي الذي يرى أن الإنسان ما كان يمكن أن يقدر المواقف المضحكة، أو يتذوق النكتة الطيبة لو أنه كان يشعر بأنه يحيا في عزلة عن الناس، وذلك لأن الضحك بطبيعته في حاجة إلى أن يردد أصداءه، وينشر إشاعته، فهو في صميمه ظاهرة اجتماعية. الإنسان نادرا جدا ما يضحك منفردا، بل يضحك إذا تجاوب معه آخرون، وشاركوه في الإحساس بالشيء المضحك، حيث يقول علماء النفس: إن الضحك سلوك اجتماعي، يقوم به الإنسان، ويؤدي في حياة

(1) رواه أبو داود والترمذي وصححه.

(2) سورة النجم، الآية 43 - 44.

الأفراد والجماعات ووظيفة نفسية هامة من وظائف الاتزان العاطفي، وهو السبيل إلى تحقيق ضرب من التكامل النفسي والاجتماعي.

### 5-النكتة وحرية التعبير:

هناك علاقة طردية بين النكتة وحرية التعبير والرأي<sup>(1)</sup>، إذ كلما ضاقت مساحة وحرية التعبير في المجتمع ازداد انتشار النكتة وتداولها، بل وزادت كمية السخرية في محتواها لتضحى كوميديا سوداء، إذ أن سياسة الدولة وقراراتها ورموزها تشكل موضوعات أساسية للنكتة، وهذا ما يذكرنا بوظائف النكتة السياسية المحضة على امتداد سنوات الجمر والرصاص، إذ راجت في عهد الملك الراحل الحسن الثاني "نكت سوداء" تضمنت كمية من السخرية القاسية، علما أن الاستبداد والبطش والقمع الشرس يدفع دفعا إلى ابتكار أساليب جديدة في التعبير يغلب عليها الطابع الرمزي، وربما الإغراق في الرمزية لدرجة الإبهام المفتعل للتحاليل والإفلات من العقاب ولجعل الرسالة في متناول المواطن.

### 6-النكتة "ترموتر":

كان العديد من زعماء العالم يتابعون النكتة، لاسيما السياسية منها، التي يرددها الشارع، فمنهم من يعتبرها كاستطلاع رأي لسياسته ومواقفه وتصرفاته وعاداته ونمط حياته، وآخرون اعتبروها مؤشر صعود أو هبوط شعبيتهم، فالجنرال "شارل ديغول" كان أكثر ما يزعجه هو أن النكتة السياسية أو الرسوم الكاريكاتورية لم تعد تعره أي اهتمام في أواخر حكمه، فقال: "لقد تدنت شعبيتي في فرنسا، فأنا لا أرى نفسي في الرسوم الكاريكاتورية ولا أسمع اسمي في النكتة التي تنتقدني".

وكذلك الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر الذي كانت تجمع له جميع النكت التي أبتلى بها بعد هزيمة 1967 بسيل من اللذاعات الناقدة، حتى اضطر إلى إثارة ظاهرة النكتة في إحدى خطبه المشهورة، ولم يطلب من الشعب المصري أن يكف عن التنكيت، لأن هذا من قبيل المستحيل، بل ناشده أن يتقي الله في نفسه وأن يرشد النكتة بما لا تؤذي الشعور الوطني.

(1) اسماعيل القيام لغة الاعلام والتصحيح اللغوي، فيلاديلفيا الثقافية، ص: 2.

وكان الراحل ياسر عرفات بيدي اهتماما خاصا بالنكتة، التي كانت تزعجه في أحيان كثيرة. ومنذ مدة باتت النكتة موضوعا للدراسات العلمية في العديد من المراكز البحثية، لأنها تعتبر قياسا لاتجاهات الرأي العام وإشارة لرؤيته للقضايا المتداولة على الساحة.

### 7- رأي في النكتة:

يرى علماء الاجتماع وعلماء النفس أنّ النكتة تعتبر دليلا على حيوية الشعب واهتماماته ورغبته في تجاوز الأمر الواقع وعدم الاستسلام له<sup>(1)</sup>. وفسرت المدرسة الفرويدية النكتة، على أنه نوع من أنواع التعبير عن اللاشعور والأفكار غير المعلنة، وأن قوة النكتة تكمن في هدفها، وعادة تكون الأفكار غير المعلنة مؤلمة ومستفزة تؤدي إلى صراع نفسي كبير لدى الفرد، وتعتبر النكتة عن نقد لواقع يصعب نقده بشكل مباشر وصريح، لذلك يلجأ الناس عادة إلى النقد عن طريق النكت. النكتة دائما ما تكون وليدة موقف عفوي نقوم به ونحن من يروي ذلك الموقف الآخرين، بهدف إسعادهم ولو لحظة، وإضحاكهم على ذلك الموقف، وبطريقة غير مباشرة نعمل على إضحاك الآخرين على أنفسنا وبطريقة عفوية، هذا لأن الإنسان بفطرته يسعى إلى المرح وبشئى الوسائل حتى ولو كان يضحك منه الغير. وغالبا ما تحوي جلسات الأهل والأصدقاء حيزا مهما للنكتة، إذ تعد هذه الأخيرة سبيلا للألفة والمحبة والتقارب العفوي بين الأشخاص، تقارب بدون تخطيط مسبق، فنقول: نريد الجلوس مع فلان لأنه صاحب نكتة. أو لم نضحك منذ جلوسنا مع فلان، ونسعى كلنا إلى الإلتقاء بمن يوصفون بـ "خيفي الدم" وذلك لكسر الروتين اليومي وتناسي معضلات ومشكلات الحياة المتراكمة في هذا الزمن الرديء، والغريب في الأمر أن الكثير من المغاربة، بعد جلسات الضحك المفرط، غالبا ما يقولون "الله يستر ويخرج هاذ الضحك على خير"، وكأن هناك ضريبة "ربما عكسية" لهذا الضحك ينتظر أداؤها متمثلة بالخوف من القادم، وهذا اعتقاد ما زال سائدا عندنا.

(1) عبد العطي الحضري، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ج 1، 2000، ص:12.

## 8- النكتة والشخصية:

تشتمل النكتة على ثلاثة مكونات هي المعرفي والوجدان والنزوعي، والشخصيات تصنف إلى نوعين، الأول يهتم بالعلاقة مع الآخرين، كونهم متمرسين على إلقاء "النص" بطريقة جذابة توضح جمالياته بشكل شيق وممتع، والنوع الآخر إنطوائيون يتجنبون هذه العلاقات، ومعظم الناس يقعون في منطقة وسطى مع ميل خاص إلى إحدى الفئتين، والشخصيات الإجتماعية تميل إلى التفاعل والإستمتاع بروح "النص" وسرعة الإستجابة له، والشخصيات الإنطوائية تميل إلى الهدوء والتحفظ وتبتعد عن المناسبات الإجتماعية. ويتفاوت الناس في ميلهم إلى الضحك والنكات، وفي بعض حالات الفصام والتخلف العقلي يضحك الفرد على نحو مستمر، وفي حالات الاكتئاب الشديد قد لا يضحك الفرد البتة. ويستمتع الأشخاص الأكثر ميلا إلى الاتزان الوجدان بالنكات أكثر من الانفعاليين، وهناك إنطوائيون يستمتعون بالنكات أكثر، ويتدخل العمر في علاقة الشخصية بالنكتة، وتكون ذروة الميل إلى الضحك في سن المراهقة ويسمى "سن القهقهة"، حيث تجليات تكوين "النص" ذو المضمون الهش، وتميل الإناث إلى الضحك أكثر من الذكور. وقد تكون النكتة تعبيرا عدوانيا عند اكتشاف ضعف الآخرين أو للاستمتاع بالتقليل من شأن الآخرين، وقد أثبتت دراسات عدة أن النكات السياسية الأكثر عدوانية "نصا وفكرة" تكون أكثر إمتاعا وطرافة من غيرها. فصوت الضحك "يدل في غالب الأحوال على السرور والحبور ، ويدل في أحوال أخرى على الذي تؤدي، ويعكسه الإيقاع والنبرة"<sup>(1)</sup>.

ويراها فرويد تعبيرا عن دوافع جنسية أو عدوانية مكبوتة، وضحكة المنتصر التي تصورها الحكايات التاريخية والأعمال الفنية هي أبرز مثال على ذلك الارتباط بين النكتة والعدوان.

وانتهت دراسات عدة إلى أن النكت ترتبط بالشخصية الإبداعية بدرجة كبيرة، بمنزلة الميسر للعملية الإبداعية تيسر إنتاج النكتة، فالإبداع والنكت كلاهما يقوم على

(1) محمد كشاش ، اللغة والحواس، المكتبة العصرية ، بيروت، ط:1، 2001، ص: 145.

أساس الخيال والمرونة العقلية والطلاقة في التعبير والأفكار والمواقف والعلاقات والجدة والتفرد.

### 9- حضور اجتماعي:

النكت لها وظيفة إجتماعية للتواصل مع الناس<sup>(1)</sup> ولتحقيق التفاعل بين الأفراد والجماعات، وللتحكم في سلوك الآخرين بالسخرية أو إزالة الخوف، ولمهاجمة السلطة السياسية والدينية والاجتماعية، وفي نقل المعلومات باتجاه تحذير الناس وتعزيز التماسك الإجتماعي، وتحديد أنماط السلوك المقبول عبر النقد والسخرية والكشف عن العيوب الإجتماعية، وتعديل القرارات الخاطئة وتحسين الظروف السيئة.

وكثيرا ما تجسد النكات العرقية القائمة على أساس الخصائص العرقية والدينية والقومية، وكذلك الصفات الخاصة بمناطق معينة أو جماعة معينة أو نوع معين (ذكر أو أنثى) أو عمر معين، وقد يتحيز ضد فئة من الفئات.

وتتسم النكات العرقية بالتبسيط والتحيز، كاعتبار شعب معين ذكيا أو ساذجا وغبيا، ويغلب عليه التقليل من شأن الآخرين، وقد يصعب تفسير اتجاهات النكت العرقية وسبب تحيزها لشعب معين أو ضد شعب آخر، وربما يكون التفسير الرئيس لهذه النكات قائما على أساس المركز والأطراف، أو بين مطلق النكت في المركز وهدفها أو ضحيتها عند الأطراف، أو المدن مقابل البوادي، أو طبقة الصفوة مقابل الطبقة العاملة، أو المهارة مقابل عدمها أو انخفاض مستواها، أو المنافسة مقابل الإحتكار.

يقول أحد الفنانين: "المفروض أن الكاريكاتير مضحك، نتصفح الجريدة أملا في آخر نكتة، لكن أشهر رسام كاريكاتير عربي "ناجي العلي" لم يكن يضحكنا، إذا اقترب من النكتة فإنه يقف عند حد السخرية وربما رسم على وجوهنا ابتسامة مرة، وحين سألوه لماذا لا تضحك؟ قال: "من يطلب النكتة في العالم العربي فعليه ألا ينظر إلى الكاريكاتير بل إلى الواقع السياسي العربي، لهذا تصبح موسيقى النظر لرسوم "العلي" كما تسمعون أغنية فرح لكنه فرح مؤجل كالحلم الفلسطيني المؤجل".

(1) موسى جواد الموسمي، الاعلام الجديد -تطور الاداء والوظيفة،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-جامعة بغداد،

## 10- النكتة سلاح:

لقد وجد أفراد الشعب في النكتة والتكتيت وسيلة وسلاحا فعالا للتعبير عن الآراء والمواقف التي لا يقوون على الجهر بها<sup>(1)</sup>، ووجد المغاربة في النكتة وسيلة للتعبير عن المكبوت تجاه الحكم والتدبير السياسي والاقتصادي.

فأغلب النكت السياسية وذات "السخرية السوداء" موجهة ضد القائمين على أمورنا، من أعلى الهرم إلى قاعدته، حكام ووزراء وسفراء وجنرالات وشخصيات وازنة، وعبر النكت و"السخرية السوداء" يوجه لهم أفراد الشعب رسائل مشفرة ينفسون على أنفسهم من خلالها بوضعهم في إطار يثير الضحك.

إن النكتة سلاح الضعيف ضد القوي، سلاح الأقلية ضد الأغلبية، وغالبا ما تكون قذفا بينا" يطلقه مجهول، ينتشر دون معرفة مصدره أو صاحبه.

وقد تنتقل من عصر إلى عصر لنفس الغاية وذات الأسباب، فهناك نكت أطلقت على الملك والمقربين منه، وعلى القادة العرب والحكام المستبدين، كما أن هناك نكتا أطلقت على هتلر وموسولوني وستالين، هي نفسها التي ظهرت في لغات أخرى بعد اقتباسها لجعل أبطالها من طغاة البلاد والمستبدين.

أكدت أكثر من دراسة علمية عن النكت أنه من الممكن معرفة تاريخ البلد عن طريق الاطلاع على النكت الرائجة فيه، سيما التي تخص قاداته وشعبه وأحداثه.

ومن أهم الدراسات هناك دراسة أكاديمية عن النكت التي أطلقها الروس ضد ستالين، نشرت تحت عنوان "المنجل والطريقة / تاريخ الشيوعية كما ترويه النكت"، رأى أصحابها أنه من خلالها يمكن التعرف على تاريخ روسيا بواسطة نكتها.

رأت الجمال لأول مرة في حياتها فقالت: "انظروا ماذا فعل ستالين بالحصان"، وكذلك نكتة تقول: "ارتفع سعر الدقيق لأنهم أدخلوه في صناعة الخبز" وأخرى تقول: "إن البوليس أمسك أحد المتردين فسألوه: من أمك؟ قال روسيا، ومن أبوك؟ قال ستالين. وما هي أمنيتك؟ أن أكون يتيما"، وهذه مجرد عينة من النكت تم اقتباسها من طرف الشعوب

(1) واقع لغة الإعلام الندوة العلمية للإعلام والاتصال ، شركة الخليج.

العربية وتكييفها مع أجوائها ونمط عيشها مع الاحتفاظ بفحواها ودلالاتها ومقصدها الرئيسي.

فكما دل هذا النموذج من النكت على الديكتاتورية الروسية، فإن النكتة السياسية على الشعب، قبل غيرهم من العرب، حيث وضع الرئيس المصري جمال عبد الناصر فرقة مخابراتية مختصة في رصد النكت لتحديد اتجاهات الجماهير الشعبية.

### 11- النكتة والحرب النفسية:

قد تكون النكتة ضد الشعب حين تأخذ شكل الإشاعة وتكون مجالاً للشك وخلق الفتن، وهذه تقوم بصياغتها ونشرها جهات خارجية من أجل تحطيم إرادة الشعب وتفتيت وحدته وتشويه سلطته الوطنية العليا بما تخلق من افتراءات وتصورها على أنها حقيقة واقعة، لتزداد الهوة اتساعاً ما بين السلطة والشعب وبين الحاكم والمحكوم ومن أجل تفويض أركان الثقة بينهما، فالنكتة ترتبط بمحاكاة الواقع النفسي حين يقتنع صاحبه بحدوثه، فهي إذن أشبه بمرآة عاكسة لصورة الإنسان الداخلية، صورة نفسه الخفية التي يجهلها في معظم الأحيان، وإن عرفها فهو لا يجرؤ على كشفها، ولا بأس من التوسع في التصوير توسعاً يصنع على الواقع الجمال والتأثير<sup>(1)</sup>، فهي أسلوب عدواني يدخل في إطار الحرب الباردة، وقد استخدمت إسرائيل سلاح النكتة أكثر من مرة ضد الدول العربية، ونشرت ما تشاء من النكت العدائية، ومن ذلك ما فعلته بعد نكسة يونيو 1967 ومن الجدير بالذكر أن هناك صفارات) داخل الدول تكرر أغلب وقتها لصياغة النكت كوسيلة من وسائل الحرب النفسية بأساليب عنصرية وطائفية من أجل بث روح الكراهية بين أبناء الوطن الواحد، ومن تلك السفارات (سفارات الولايات المتحدة الأمريكية) التي يضم مجلس نكتة) يعتمد على صياغة النكت ونشرها داخل المجتمع الذي تكون فيه، ولا يقتصر ابتكار النكت على السفارات فقط بل هناك أحزاب ومنظمات مناوئة لحكومة البلد لها علاقات بأطراف خارجية تمارس العمل ذاته وتقوم ببيئها في المجتمع من أجل مصالح وأغراض لإصابة المواطنين بالإحباط وفقدان الثقة بالحكومة وتكريس الفتن.

(1) أرسطو، فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص: 25.

## 12-سخرية النكتة:

السخرية نوع من أنواع الفكاهة الضاحكة، غير أنها ترتفع عن الفكاهة في موضوعها، فالسخرية أسلوب ضاحك لطيف، يتسلل إلى قلوب القراء أو السامعين، أو المشاهدين (المتلقين)، كما يتسلل الطيف إلى ذاكرة الإنسان، وينتقل إلى نفوسهم كما تنتقل كلمات الحب لدى المرأة، إنه أسلوب يعتمد فكرة جادة يدور حولها، يناقشها، يحللها، وربما وصف سذاجة أصحابها أو شدة ذكائهم.

والسخرية، من وجهة نظر الأدباء، ظاهرة ترتفع بالنكتة عن أن تكون ضوءا كاشفا يقدحه الزناد في مهب عاصفة هوجاء لتكون بمثابة عمود إنارة يمتد نوره إلى المجتمع بكامله، ومن هنا كان لكبار الأدباء، والفنانين اهتمام بظاهرة السخرية<sup>(1)</sup>، فالقارئ المتمعن لوليام شكسبير مثلا، يجده لا ينفك يرسل النكتة تلو الأخرى لا ليضحك بها الجمهور وحسب، بل لجعلها أداة جادة يقتل بها، أحيانا كثيرة، ما لا يصلح أن يختاط الحياة، وهو ذات الأسلوب الذي حكم أعمال وإبداعات الفنان الفكاهي أحمد السنوسي (بزيز).

والسخرية بهذا الثوب تعد وظيفة تختبر بها القدرات، ولن يقدر على فهمها وتسييرها لخدمة الصالح العام، ونشر الأفكار من خلالها إلا مجرب ذو ثقافة عامة مهمة، العارف لهموم الناس، السابر لأغوار النفس البشرية ومعاناتها، والمهتدي إلى معرفة نزوات القلوب وكيفية إرادتها وتحريكها إلى الوجهة التي يريد.

وقد أضحى من المعروف الآن أن السخرية تكثر في المجتمع المقهور الذي يعاني ظلما سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو ثقافيا، ولذلك نجد الشعب الفقير المحطم الضعيف من أقدر الشعوب على فهم السخرية والنكتة وأعرف بمرماها، وأعلم بما تتضمنه من معان ورسائل نائرة وانتقادات إصلاحية، وعلى امتداد التاريخ ساهمت السخرية في فضح الواقع والقائمين عليه.

(1) عبد الحميد بورايو، مرجع سابق، ص: 20.



## 13- السخرية والأدب الضاحك:

الفرق كبير بين الأدب الساخر والأدب الضاحك والمتمثل في النكات الشفوية، فغان كنفاني وهو ممن كتبوا المقالات الساخرة التي كانت تصدر في ملحق الأنوار ضمن مجلة الصياد، يقول في تعريفه للكتابة الساخرة "إن السخرية ليست تنكيتا ساذجا على مظاهر الأشياء، ولكنها تشبه نوعا خاصا من التحليل العميق، إن الفارق بين "النكتجي" (صاحب النكتة) والكاتب السخر يشابه الفارق بين الحنطور (الكوتشي) والطائرة، وإذا لم يكن للكاتب الساخر نظرية فكرية فإنه يضحى مهرجا"<sup>(1)</sup>.

في ظن الأدباء والصحفيين السخرية ليست هدفا بقدر ما هي شكل من أشكال التعبير عن الآلام والأحلام والأحداث، وأمور الحياة اليومية. وفي هذا الشأن يرى الدكتور محمد السيد: "أن دلالة السخرية اقتربت من الهجاء لكنها اتخذت أسلوب الضحك والهزل عن توجه إليه بغية تهذيبه وإصلاحه، والأساس الذي يقوم عليه السخر هو المرح النفسي عند المتكلم والبراعة في تصوير ما يود قوله واعتماد المبالغة والتهويل"<sup>(2)</sup>. فهي إن أضحكت الإنسان اللاهي الناظر بسطحية إلى الأمور الملتقط متناقضات الحياة إلا أنها تتطوي على ألم عميق ومعاناة وجودية<sup>(3)</sup>. فهي تعبر عما يختلج بالوجدان وتكشف عن العيوب الموجودة بالمجتمع لكي يتجنبها الفرد كما تحرر النفس من الضغوطات الزائدة ليشعر المرء بعد ذلك بالراحة النفسية.

فهي تقدم على شكل ابتسامات ومفارقات، ربما لأن الإنسان لا يستطيع العيش حزينا طوال الوقت، وفي عصرنا المتسارع هذا، نبحت دائما عن شيء ينسي الإنسان همومه ويصيرها أطف وأرق مما هي في الحقيقة. هؤلاء يكتبون ما لديهم بالدارجة حيناً وبالفصحى حيناً آخر، ولكل كاتب طريقته التي يمتاز بها عن غيره من الكتاب، لكن ما

(1) عبد الحليم محمد حسين، السخرية في ادب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط:1، 1988، ص:65.

(2) ناصر الحاني، المصطلح في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ص، 75.

(3) وزان عكاري، السخرية في مسرح أنطوان غندوز، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 1994، ص:330.

يجتمع حوله كل هؤلاء هو حب الأرض والشعب ونبذ القهر والظلم والتفرز من المستغلين ومصاصي الدماء والطفيليين الإنتهازيين والمنافقين لاعقي الأحذية.

الأدب الساخر تنطوي تحته أنواع: فهناك الشعر الساخر، القصة الساخرة، والخطرة والمقالة الصحفية الساخرة، وكلها طرائق متعددة لقول ما يشغل بال الكاتب في الحياة من حوله، ليتناول التناقضات في المجتمع، الممارسات السلبية، الأحداث والشخصيات السياسية، المشاكل الاجتماعية وحتى النفسية والمادية، وغيرها من المواضيع التي لا تعد ولا تحصى.

والسخرية السياسية أضحت الآن من أهم أشكال الإبداع، وقد برز كتاب وفنانون ساخرون على مدار التاريخ، أثروا في العالم بإبداعاتهم، وليس بعيدا عن الثقافة العربية، الجاحظ والمتنبي وأبو حيان التوحيدي وابن الرومي وابن المقفع وآخرون، وعن الثقافة العالمية سقراط وشكسبير بريخت وغيرهم. ففي العصر الإسلامي الأموي اشتهر أناس بانشغالهم بالتماهي فيما بينهم حتى سموا بشعراء النقائص. وفي العصر العباسي اشتهر ابن الرومي بالسخرية من نفسه وشكله القبيح، ومثلت سخريته المرارة والحسرة، حيث وصفت بسخرية الرفض لكل ما يحفل به المجتمع من تناقضات ومفارقات<sup>(1)</sup>.

وفي عصرنا الحديث تطورت السخرية السياسية بشكل كبير، من خلال وسائل الإعلام<sup>(2)</sup> المرئية والمسموعة والمكتوبة، و"الافتراضية" التي جمعت بينهم، وقد استشهد ناجي العلي في سبيل هذه السخرية كما اعتقل ونفي آخرون بسببها، وبرامج "الكينول" في الغرب باتت من أشهر البرامج التي تتابع على نطاق واسع واستهدفت كل القادة الغربيين، ولم يبق واحد منهم بمنع مثل هذه البرامج أو تكميم أفواه مبدعيها رغم أنها تجعل منهم أضحوكة أمام الصغير والكبير، غير أنه في العالم العربي، سبق لوزراء الإعلام العرب أن اتفقوا على الضرب بيد من حديد على كل من سولت له نفسه أن ينال من أي زعيم أو قائد أو وزير أو مسؤول عربي.

(1) وزان عكاري، المرجع السابق، المكان السابق.

(2) سميرة شيخاني، الاعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول والثاني، المجلد 26، ص: 10.

يقول الأديب الفرنسي "أناتول فرانس": "السخرية والرحمة هما مستشاران جيدان، إحداهما تجعل حياتنا محبوبة بواسطة الابتسام، والثانية تجعل حياتنا مقدسة عن طريق الإبهاء"، تلك هي الحياة، مليئة بالمتناقضات، فتارة تضحكنا وأخرى تبكيننا، الغث والسمين، الطيبون والخبيثون، الكاذبون والصادقون، المنافقون والمراؤون ، لنتبأنا بعيوب ونقائص على وجه من يضحك<sup>(1)</sup>، وحاول البعض إسقاط هذه الأفتنة على الوجوه عن طريق السخرية، وهذه موهبة لا تتأتى إلا لقلّة ممن أتوا عمقا في التفكير والتأمل، وسعة الخيال، ودقة الملاحظة، وإرهافا في الحس وقدرة على التقاط جوانب الضعف والخلل ومواطن التناقض. وقد وصل ببعض المبدعين في فن السخرية إلى حد جعل الشخص الذي يستهدفونه كطير يرقص مذبوحا من الألم، إنه فن مرارة دفيئة تعرض في صورة دعابة.

#### 14- النكتة المحلية:

هناك بطبيعة الحال نكت محلية صرفة يصعب ترجمتها إلى أي لغة أخرى وهو ما يعود إلى عاملي اللغة والثقافة، فالضحك والإضحاك في كثير من الحالات ضرب من المرارة التي تكشف عما في الطبيعة البشرية من خبث وشر وسوء نية<sup>(2)</sup>. فعلى المستوى اللغوي ربما كانت النكتة مرتبطة بتركيبة لغوية وكلمات موهلة في محليتها ما يجعلها عصية على الترجمة بل إنها تفقد معناها عند الترجمة وتصبح مجرد كلمات ليس لها معنى، ومن ذلك بعض ما يورده الفنان الهليل من تعليقات ساخرة في رسومه الكاريكاتورية في جريدة الرياض حيث يصعب على غير "النجدي" أحيانا فهم مضمون النكتة بسبب استخدام الفنان كلمات "نجدية". هناك ما يماثل هذا الأسلوب ورد في نوارد جحا الكبرى، حيث تقول النكتة إن أحد أصدقاء جحا وإسمه "حسن: ذهب إلى صانع أختام ليسك له ختما عليه كلمة "حسن" وقد أخبره الصانع أن ذلك سيكلف تسعة دراهم، فتكلفة الحرف ثلاثة. وعندما علم جحا بالأمر تفتق ذهنه عن فكرة بسيطة فقد طلب من الصانع

(1) محمد مهدي علام ، فلسفة الكذب ، دار الشهاب، باتنة ، الجزائر، ص: 48.

(2) محمد عبد الغني الشيخ ، النشر الفني في العصر العباسي الاول، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999،

كتابة "خس" بدلا من "حسن" لإنقاص المبلغ إلى ستة دراهم، وعندما بدأ الصائغ بعمله طلب منه جحا وضع نقطة الخاء عند نهاية حرف السين. هذه النادرة قد يصعب شرحها لمن لا يعرف حروف الهجاء العربية وطريقة كتابتها وهو ما يدخل تحت باب ما يتعذر ترجمته من نكت إلى لغة أخرى، إلا أنه ربما أمكن ترجمتها إلى الفارسية لتشابه رسم الحروف العربية مع حروف الفارسية، ويدخل تحت النكت التي يصعب ترجمتها "السقطات اللغوية" التي يقع فيها البعض كالرؤساء أمثال جورج بوش الابن للدرجة التي جعلت أحد الكتاب يصدر كتابا كاملا يتناول سقطات بوش اللغوية، على إن معظم ما يرد فيه من سقطات لغوية تفقد وظيفتها في الإضحاك عند ترجمتها إلى لغة أخرى بل إن بعضها عصي على الترجمة.

أما العامل الآخر الذي يجعل من الصعوبة بمكان ترجمة النكتة فيتعلق بالمضمون الثقافي للنكتة، فما قد يكون باعثا على الضحك في مجتمع ما قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، يؤكد جوروان فاندايل JEROEN VANDAELE صعوبة ترجمة الفكاهة في قوله: "حتى أبسط الناس من العامة له تصوراته حول ترجمة الفكاهة وترجمة ما يثير الضحك، حيث أنه سيؤكد حتما أن المترجم لن يقدر على تجاوز المشاكل التي تطرحها ترجمة الفكاهة (...). في بعض الأحيان"<sup>(1)</sup>. والعكس هو الصحيح فالنكتة قد تفقد وظائفها في النقد الاجتماعي والإضحاك، وهناك مئات الأمثلة التي تؤيد ذلك، ومنها على سبيل المثال تلك النكتة التي تدور حول رجل ينتمي إلى إحدى قبائل المنطقة الشمالية في المملكة قدم إلى المنطقة الوسطى وسأله بعض سكانها عن سر عدم وجود عمليات إرهابية في منطقته أسوة بالمناطق الأخرى التي كانت مسرحا لعمليات إرهابية، فما كان من الرجل إلا تذكير سامعيه بأن مرد ذلك يعود إلى "قلة تديم السكان في منطقته". وبالطبع فالنكتة تضرب على وتر الفروق الثقافية.

(1) Vandaele Jeroen , «si sérieux s'abstenir» :le discours sur l'humour traduit, Target v 13 n 1, benjamins publishing company ,2001,p29 : « même le plus commun des mortels a ses idées reçues sur la traduction de l'humour ,de ce qui fait rire .il affirmera sans doute ,que les problèmes de traduction que pose le comique (...)seront des fois insurmontables ».

# الفصل الثالث

## تحليل الجانب الميداني

المدخل المنهجي

للجانب الميداني

**1-التقنية المستخدمة:**

إنّ كل بحث او تطبيق ذي طبيعة في العلوم الإجتماعية كما في العلوم عامة يجب أن يشمل استعمال طرائق إجرائية دقيقة ، محددة جيدا ، قابلة للنقل ، قابلة للتطبيق من جديد في الشروط نفسها ، لذلك فقد كان اختيارنا لتقنية المقابلة في هذا البحث لأنّ ارتباطها بالبحث مرتبط بالهدف المقصود المرتبط هو الآخر بمنهج العمل.

إنّ تقنية المقابلة تجيبنا في البحث عن سؤال كيف؟ فهي وسيلة لبلوغ الهدف ، وهي تأخذ مكانها على مستوى الواقع أو المراحل العلمية التي يمكنها أن تحدد مراحل فكرية، فهي بذلك تقنية وضعت لأجل خدمة البحث.

**2-خصائص العينة :**

لقد استهدف بحثنا هذا فئة أساتذة جامعة تلمسان ، وقد كانت عينة البحث منظمة تضمنت 20 أستاذا من كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية-جامعة تلمسان- من مختلف التخصصات ، وعمدنا إلى هذه العينة لأجل أن نختار فئات ممثلة للنخبة من خلال استخدام دليل المقابلة العلمي.

**3-الإطار الزماني والمكاني :**

ركزت دراستنا هاته على منطقة تلمسان و بالتحديد جامعة تلمسان -كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية-وقد دامت مدة البحث الميداني ثلاث أسابيع على التوالي.

**\* لمحة تاريخية عن مدينة تلمسان:**

تتعم مدينة تلمسان بينابيع وثروات طبيعية متعددة وأرضها الخصبة جلبت منذ الأزمنة العابرة شعوبا مختلفة استقرت بها ، فصارت مركزا نشيطا ذا أهمية عظيمة عاشت تلمسان مرحلة ما قبل التاريخ ثم المرحلة النوميديّة تحت حكم الملك البربري صفاقس وعاصمته سيقا، شهدت الفترة الرومانية الممتدة من 32 إلى 430 بعد الميلاد حيث صارت تسمى في هذا العصر بـبوماريا\_بمعنى البساتين وأخيرا عرفت الوندال ثم البيزنطيين ،اما الفترة الإسلامية فتبدأ من القرن 17م حيث انتشار العرب المسلمين بدا في 690م احتل الادارسة من فاس مدينة تلمسان .ويبدأ حكم المرابطين لهذه المدينة ابتداء من سنة 1079م بقيادة يوسف بن تاشفين ثم تلاه حكم الموحدين سنة 1143م بقيادة عبد المؤمن بن علي وهي الفترة التي عرفت فيها تلمسان ازدهارا كبيرا .ثم خضعت إلى حكم

الزيانيين بين القرنين 13م و16م فأصبحت عاصمة المغرب الأوسط بفضل جهود مؤسس هذه الدولة \_يغمراسن\_ ومن بعده \_أبو سعيد عثمان وأبو زيان الأول وأبو تاشفين \_ وكانت الإدارة العامة تتمركز بالمشهور. وقد حوصرت المدينة بجيرانها المغربيين وهم المرينيون الذين شيّدوا بها \_مسجد سيدي بومدين وسيدي أَلحوي\_ و بنوا مدينة منصوره وقصر النصر اللذين يعتبران آيتين في الفن المعماري العربي الإسلامي بتلمسان<sup>(1)</sup>. ثم توافد الأتراك عليها ما بين القرنين 16م و19م بزعامه \_عروج وبربروس\_. خضعت للاحتلال الفرنسي سنة 1842 و استقلت سنة 1962.

### \*معنى كلمة تلمسان:

يتألف اسمها من كلمتين بربريتين: "تلم" معناها تجمع ,و"ان"معناها إثنان أي الصحراء والتل. و يوجد مالا يقل عن 45منطقة سياحية ما بين طبيعية ومواقع تاريخية في منطقة تلمسان ، المسجد الكبير، منصوره، المشور، باب القرمادين، مئذنة أغادير، هضبة لالاستي...

\* **الموقع الجغرافي:** تقع ولاية تلمسان شمال غرب الجزائر ,وتتربع على مساحة قدرها 75كيلومتر مربع يحدها :شمالا البحر المتوسط ، جنوبا ولاية النعامة، شرقا ولايتي عين تموشنت وسيدي بلعباس، غربا المغرب الأقصى. تقع على مسافة 600كلم إلى الغرب الجنوبي الغربي من وهران<sup>(2)</sup>.

(1) دليل المهرجان الوطني الخامس للمسرح الجامعي, نقلا عن مديرية الخدمات الجامعية ,ص.ب 429امامة - تلمسان-ص:1.

(2) الموسوعة الجغرافية, الموقع الجغرافي لتلمسان, [WWW.GEOGRAPHY.COM],2010/05/01



تحليل النتائج

في ضوء الفرضيات

## 1-بنية النكتة السياسية - الماهية والتعريف:

عندما نتحدث عن البنية السياسية للنكتة فإننا نقع في أزمة بناء صعبة للمعنى، لأن النكتة السياسية تخلق لنا حالة من المواجهة أو الصدام مع الطرف الآخر، وهذا ما أثبتته مختلف المقابلات التي أجريناها مع المبحوثين بحيث أن نسبة 70 بالمئة من المبحوثين أثبتوا بأن بنية النكتة هي راجعة إلى تبني المسؤول للمقاربة المفهوماتية للنكتة السياسية وهذا من خلال قول المبحوث س1 الذي يبلغ من العمر 35 سنة: "هي سياسة دولة تنعكس على الأفراد"، أما المبحوث س2 والذي يبلغ من العمر 29 سنة يقول "هي جزء من المعارضة ونتيجة لها"، أما المبحوث س3 فقد ذكر بأنها "منح الفرصة للتقسيمات السياسية هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد بقية المبحوثين يؤكدون على أن بنية النكتة السياسية هي راجعة لإنتاج الثقافة المجتمعية السائدة في المجتمعات وذلك من خلال ذكر المبحوث س5 البالغ من العمر 55 سنة: "النكتة السياسية سياسة دولة تنعكس على الأفراد".

و لكن إذا عدنا إلى جذور النكتة السياسية فإننا نجدنا فنا أصيلا قد ظهر بالإضحاك الهادف، تولى نقل الرسالة في نقد الواقع والتعبير عنه تعبيرا إيجابيا باعتبار أن النكتة تكسر حاجز الخوف وتبني الثقة، غير أننا في هذا المبحث سوف نحاول أن نذكر بعض الأسس العامة للنكتة السياسية: لغة ومعنى: فهي دال ومدلول من مقاربة سيميولوجية لأنه وكما عرفها عالم اللسانيات السويسري فردناند دو سوسير: "هي دراسة العلامات داخل الحياة الإجتماعية" (1).

لقد فتحت السيميولوجيا أمام الباحثين آفاقا جديدة لتناول المنتج الفني للنكتة من زوايا نظر جديدة فالنكتة السياسية من الجانب السيميولوجي ساهمت في تجديد الوعي السياسي من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنى، والسميائيات صريحة في هذا المجال فهي تسلم بالظاهرة الدلالية كيف ما كانت لغتها وكيف ما كان شكل تجليها، لأن الدلالة هي سيرورة لإنتاج المعنى من خلال تحويله من طابعه المادي إلى أشكال مضمونية تذكرك ضمن السياقات المتنوعة.

(1) سعيد بلكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاته، ص: 01.

وإذا عدنا إلى التعريف المذكور أعلاه نجد أن النكتة السياسية تتقاطع مع الضحك والفكاهة ، فهي فن من فنون القول تحتاج إلى فطنة وذكاء يستطيع صاحبها اصطياذ المفارقة التي تثير الضحك وبنية هذا الضحك تعكس آلام وآمال المجتمع ، هي تفيد فعل شئ ما أو رد فعل ما وبالتالي فهي لها وظيفتها عكس الفكاهة ، وعليه فإن تحليل بنية النكتة يجد الراغب فيها صعوبة منهجية كبيرة لأنه موضوع له ظاهر وله باطن وكلاهما يؤثر على الآخر ، حتى أنك أحيانا في النكت الفنية تلك التي تعتمد على أساليب غير مباشرة ولا تعتمد المباشرة في إيصال الخطاب ، أي أن الجانب الدلالي للخطاب يعمل على توجيه مستقبل النكتة وهذا عن طريق الشكل الظاهري للنكتة مع أنه يهدف إلى التعبير عن الشكل الباطني وهذا ما يشكل لنا مشكلا حول القراءة التحليلية للخطاب.

فالقراءة التصويرية والقراءة الفنية والقراءة النصية والرمزية والقراءة النقدية التي تعمل على وصف الوقائع والتأسيس المعرفي والجمالي للنكتة والتصوير السينمائي ومستويات القراءة كلها تتداخل لتشكل لنا بنية النكتة السياسية الفنية ، فعلى المستوى اللغوي تلعب الرمزية دورا مهما في تشويش الخطاب حتى يتير مدلوله كقول المبحوث س<sup>6</sup> " هي نتاج للمعارضة"توحي هاته العبارة بالوضع السياسي الذي تعبر عنه النكتة السياسية، فهنا تبدو لنا اشتقاقات النكتة السياسية مختلفة ، حيث أننا نجدها في البداية تعبر عن قراءة الخطاب الذي يعبر عن البنية المورفولوجية للنكتة فهي: " خبر يحمل طابع القصة الإخبارية وبالتالي فهي تجيب عن الأسئلة الإخبارية الخمسة: من ، متى، كيف، لماذا ، أين؟؟؟ غير أن مغزى النكتة يكون في آخرها، وقد بيّنت لنا هاته الدراسة أنّ هنالك فروقا مهمة بين الخطاب المنطوق والخطاب المكتوب، لذلك فقد قادنا هذا البحث إلى الإستناد لنظرية تحليل الخطاب التي تقوم على أسس علمية معروفة هاته النظرية لها أبعاد علمية وجمالية في الوقت نفسه لكي تستطيع أن تمس جوهر الخطاب<sup>(1)</sup>.

إنّ الإهتمام الرئيسي بتسجيل الحالات الدلالية للغة هو جزء مهم من معنى الخطاب المنطوق<sup>(2)</sup>، لأن اللغة تتدخل في مدى انحراف الخطاب باتجاه معين وأحيانا

(1) مازن الوعي، مجلة الموقف العربي ، العدد 361 أيار 2001 اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، ص: 04.

(2) - المرجع نفسه، ص: 6.

يكون لها دور رئيسي في التعبير عن النكتة .. وبالتالي فإن وظيفة اللغة في هذا البحث هي معرفة كيفية وضع الناس للكلمات بعضها مع بعض وكيفية جمع كلمات معينة لتوليد المعاني وباختصار معرفة الجهاز الذي يجعل الكلمات المفردة المنفرطة تشكل خطاباً<sup>(1)</sup>، وبالتأكيد هذا ما حدث لمجموعة من المبحوثين حين عبروا عما تحمله بعض النكت السياسية نتيجة للخطابات اللغوية لصناع القرار في الجزائر، وهذا بقول المبحوث سوسو سنة 25 " النكتة السياسية تعكس الوضع الراهن في الجزائر"، ففي هذا الصدد نجد أن النكتة فنا ناتج عن خطاب لغوي معين من ناحية سيميولوجية ذلك لأنه عندما نريد أن نفهم العمل اللساني العلمي بدقة يجب أن نكتشف الصيغ والعلاقات القائمة بينها<sup>(2)</sup>. فمثلا في قول الرئيس الحالي للجزائر عبد العزيز بوتفليقة: " في العراق كاين فوق العلم نتاع بلادهم الله أكبر و السعودية كاين لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي دزائر كاين الله غالب..."

إن موضوع النكتة هو سمة مميزة ، وهي تستغل في النكتة بالمغالاة في تصويرها (حالة الكاريكاتير مثلا) فعندما نرى مثلا صورة كاريكاتير لنكتة سياسية نقول (في أمريكا نعطي المواطن (€10000) ونأخذ منه (€500) ضرائب ولا نسأله عن الباقي إلى أين يذهب به.... لكن إحنا حالنا أفضل من حالكم نعطي المواطن (€200) ونتوخذ في (€500) ضرائب ونسأله عن الباقي فاين راه يمشي)، أو عندما نرى أنف صانع قرار سياسي أكبر من حجمه إن هذا الأسلوب هو أسلوب مراوغة وخروج عن المألوف، وتعبير عن الواقع الذي تعيشه المجتمعات يصنع مفارقات كبيرة جدا في التعبير عن مختلف المواقف الموجودة في المجتمعات .

إن سيميولوجية الصورة هاته غالبا ما تكون إخبارية أو تسجيلية تفسيرية أو جمالية أو وثائقية ، قد تكون قديمة ومتجددة الأهمية<sup>(3)</sup>، وهذا ما يستخدم في تشكيل الصورة الصحفية كاللون والمصدر والنوع والهدف وهي غالبا ما تكون متصلة بمادة تحريرية

(1) أمبير تو ايكو ، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ، تر: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي، 2000، ص: 12.  
(2) JUDSON HORACE FREE LAND , (1980), the search for solutions , new york, hilt Rinehart wintson, p11.

(3) عبد العالي بشير ، سيميائية الصورة في رواية "عابر سبيل" لأحلام مستغانمي -جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-،

معينة صالحة النشر في صفحات الجرائد والمجلات للفت الأنظار وزيادة الإهتمام والقابلية للقراءة ، لذلك يرى المتخصصون بأن الصورة تعادل ألف كلمة وأن صور الأشخاص تجذب الإنتباه أكثر مما تجذبه الصورة الأخرى لذلك يعرف محمود الأدهم الصورة : "بأنها صورة فنية ذات مضمون مهم واضح وجذاب معبرة لوحدها تلفت الإنتباه لها إهتمام زائد وقابلية للقراءة والإمتاع والمؤانسة.و بالتالي فالنكتة السياسية هي أحد الثوابت الثقافية للمجتمعات حيث أنها تصعد وتهبط مع صعود وهبوط الحضارات وهذا دليل قدرتها على النفاذ للمجتمعات(1)".

## 2-المجتمع والنكتة السياسية - أية علاقة:-

إن أول ما يثير إهتمامنا في هذا المحور عن النكتة عموما والسياسية خصوصا هو من هو منتج ومبدع هاته الثقافة؟ وهل سؤال النكتة السياسية يبقى سؤالا تحت المجهر للوضع في الجزائر؟

إن أغلب المبحوثين من خلال القيام بعملنا الميداني أكدوا على أنها ثقافة ثابتة في المجتمع الجزائري، كقل أحد المبحوثين س11الذي يبلغ من العمر 45 سنة: " هي لسان حال الشعب الجزائري لأنها تعبر عن حياته وثقافته"، هاته العبارة من المقابلة أكد أحد الأساتذة على أن النكتة السياسية في المجتمع الجزائري هي متنفس للشعب الجزائري وتعبير غير مباشر عن آرائه عن آلامه وآماله التي يعيشها يوميا، أما أحد المبحوثين س10 الذي يبلغ 40 سنة من العمر ذكر بأن "النكتة السياسية هي لسان حال الشعب الجزائري لأنها تعبير عن المعارضة أو التأييد أو تغيير الإتجاهات السياسية حسب المصلحة" ، هاته المقولة عبّر عنها أحد المبحوثين باعتبار أن النكتة السياسية تلعب دور تأثير وتأثر في المجتمع الجزائري وهذا نتيجة لردود فعل الشعب الجزائري.ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : هل النكتة السياسية هي ثقافة في المجتمع الجزائري؟ .

إن أول فكرة تخطر لنا للإجابة عن سؤال كهذا هي أن نستشير قاموس المفكر مالك بن نبي للثقافة: حين قال أن هاته الأخيرة هي ظاهرة تثقيف تلقائي وهي ثمرة طبيعية لأي مجتمع في أي وضع كان ، وبهذا المعنى يستطيع علماء الأجناس أن يتحدثوا عن

(1) محمود أدهم ، مقدمة إلى الصحافة المصورة -الصورة الصحفية وسيلة اتصال، ص:22.

ثقافة المجتمعات ذلك الواقع الإجتماعي الذي ظل زمنا طويلا ، فأصبح شيئا حاضرا ، وثمرة من ثمار عصر النهضة ، فالقرن التاسع عشر قد شهد حقلا من حقول الدراسة أكثر اتساعا ووسائل للبحث والتحقيق أخصب وأكثر تنوعا ، فعلم الإنسان وعلم الأجناس وعلم النفس والإقتصاد السياسي تتلاقى أضواؤها جميعا وتتركز في نقطة واحدة هي الواقع الإجتماعي وهي تتناوله بطريقة أعظم اتساعا وعمقا.

فقد رحب مجال البحث الإجتماعي في القرن التاسع عشر بتأثير التوسع الإستعماري ذاته ، ورحب معه مفهوم الثقافة الذي كان حتى ذلك الحين حبيسا في نزعات فردية أوروبية تدين بمبدأ الإنسانية ليتسع هذا المفهوم ويضم مجالا جغرافيا أوسع ومعنى إجتماعيا أشمل ، لتمتد جذور هاته الثقافة وتصبح ثقافة انعكاسا من حيث شكل مفهومها لمجتمع معين لننقل الظلال والألوان ودون ريب إلى جوهر ما يدور حوله الفكر الماركسي<sup>(1)</sup>، نعني بذلك العلاقة التكوينية التي يريد إقرارها بين الأشكال المادية التي تعنى بها الحياة في مجتمع معين وبين أفكار هذا المجتمع ، ونحن هنا بحاجة إلى أن نضيف هنا أنّ عقلا صاغته المادية الجدلية كعقل (ماوتسي) حيث يرى ضرورة تطور الثقافة التي هي ملزمة وملحة وهذا التطور هو ناتج عن تطور الظواهر الإجتماعية في المجتمع، وهنا نسقط دراستنا على هذا البعد الثقافي حيث أن النكته السياسية تؤثر على مختلف الظواهر الإجتماعية عن طريق وجود مختلف الآراء المؤيدة والمعارضة ، وهذا ما ذكره أحد المبحوثين س14 يبلغ من العمر 36 سنة حيث قال: " النكته السياسية ظاهرة ممتدة في الجزائر وهي تؤثر على آراء الشعب الجزائري حتى من خلال صنع القرار"، ومن هنا اقتضى قلمنا هذا أن يدوّن أن واقع النكته السياسية في المجتمع الجزائري يقتضي منا وضع أساس ثقافة جديدة وهي النكته السياسية لتكون سلاحا عندما نحتاج إليه لتسوية ما يطلق عليه : "سد الثغرة" أو "التنفيس عن المشاكل" والتي نرى فيها معالجة لجميع الأوضاع في الجزائر.

(1) جون نيتشه، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا (من البنيوية إلى ما بعد الحداثة)، تر: فانتن البستاني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ص:255.

لذلك فالإجابة عن الأسئلة الموضحة أعلاه يكون بالمطلق: لا أحد أو غير معروف ، لأن هاته الإجابة تفيد بأن إنتاج النكتة أو إبداعها يميز بين المصطلحين: الإنتاج والإبداع باعتبار الأول "جماعيا" والثاني "فرديا" ، برغسون في كتابه الضحك يربط التنكيت بسلوكات ثلاث لهذا الفن:1- أنه لا توجد فكاهة عما هو إنساني إذ يقول: "إن ضحكنا من حيوان أو قبعة فلارتباطها بالإنسان.

2-فقدان الحس في هذا الصدد يقول: يبدو أن الفكاهة لا يمكن أن تؤدي مفعولها إلا بشرط توافقها مع مساحة نفسية هادئة موحدة والضحك لا يملك عدوا أكبر مثل الإنفعال. كما يضيف قائلاً: "من أجل فهم الضحك يجب وضعه في وسطه الطبيعي الذي هو المجتمع ، ويجب بشكل خاص تحديد وظيفته المفيدة التي هي وظيفة إجتماعية"<sup>(1)</sup>. ويضيف قائلاً: "إننا نحتاج إلى تحليل ، ونكون على يقين من التحليل الكامل عندما نستطيع أن نعيد التأليف والتكوين ذلك هو المشروع الذي نحاول أن نقوم به، ويضيف إننا في نفس الوقت الذي حاولنا فيه أن نحدد وسائل صنع المضحك بحثنا عن غاية في المجتمع عندما يضحك ، إذ أنه من المدهش أن نضحك ، لذلك فقد بدا لنا أن المجتمع كلما اجتمع ، حصل من أعضائه على مرونة تكييفية أكبر فأكبر وأنه يسعى إلى التوازن بصورة أفضل في العمق وأنه يطرد أكثر فأكثر إلى السطح جميع الإختلالات التي تلازم هاته الكتل البشرية الكبيرة ، وأن الضحك يقوم بوظيفة مفيدة حين يشير إلى شكل هاته التموجات في المجتمع.

هنا برغسون يقف عند حدود سوسولوجيا التنكيت عندما يشير إلى أننا لا نستطيع تذوق الفكاهة إذا أحسنا بالعزلة ، فضحكنا دائماً ضحك جماعة ،فالنكتة كيفما كان محتواها تتطلب مشاطرة وموضوعاً أي أن يكون الشكل هرمياً عنده وهو القائل والمستمع والمستمعون والقمة هي الهدف (شخصاً كان أم جماعة أم مؤسسة) وعليه فإن ثقافة النكتة تستند إلى الدور الإجتماعي لها الذي هو دور نفسي وفردى أيضاً ولكنه مرتبط بالجماعة ارتباطاً عضوياً حتى أنه لا يمكن للفرد أن ينكت أو يحكي إلا إذا اعتبره الآخرون وتقدير

(1) هنري برغسون، الضحك، تر: علي مقلد ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، كانون الثاني ، ص: 96.

الآخرين هي حاجة بيولوجية في الإنسان وهذا ما أكد عليه ماسلو ابرهام في السلم الهرمي لحاجات الإنسان<sup>(1)</sup>.

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فإن النكتة تؤثر على نفسية الإنسان وهذا ما تعرض إليه عالم النفس سيغموند فرويد حين قال: "أن غالبية العقد النفسية مردها لمشكل الكبت والقلق النفسي الذي يعاني منه الإنسان ، ويدعو للتنفيس عن ذلك من خلال رؤية رسالة الحياة والقيام بالترويح عن النفس من خلال بعض النشاطات النفسية اليومية وقد أكد من خلال ذلك على تأثير النكتة على الحالة المزاجية للأفراد<sup>(2)</sup>.

إن ثقافة النكتة مرتبطة بالفرد ارتباطا عضويا حيث أن الفرد لا يمكن أن ينكت إلا إذا كان داخل نسق جماعي وهذا النسق لا يمكن التخلي عنه في المجتمع<sup>(3)</sup>، لذلك فالترامنا صريح باستخدام النظرية البنوية في هذا البحث بحيث أن لها تميزات جوهرية في توضيح علاقة الأنساق الإجتماعية فيما بينها في المجتمع، فالفرد لا يمكن أن يستغني عن الجماعة والعكس صحيح وبالتالي فالبنية الأساسية للمجتمع هي الأفراد. ومن هنا يمكن القول بأن النكتة السياسية هي نتاج إجتماعي مهما كانت طبيعة هذا المجتمع ونظمه السياسية ، فالنكتة نسبية لأن الظواهر نسبية أيضا ، والمفارقة هي أصل التنكيت وكل مجتمع ونظام سياسي مفارقتة.

وعليه فإن الأنظمة السياسية ليست بمعزل عن التنكيت السياسي ، وكل نظام ينتج نقيضه السلوكي ، قولاً...و عملاً.غير أن ما يجعل المواطن يضحك في الأردن أو المغرب أو الجزائر ، فهو لا يضحك مواطناً أمريكياً ، والعكس صحيح ، فطريقة التقبل والرؤى والمحتوى ليست هي ذاتها عند المجتمعات غير أن ما يساعد على انتشار النكتة السياسية هو الكبت<sup>(4)</sup> ومدة هذا الكبت ، فالنكتة التي تقال علناً ليست مثلها مثل النكتة الممنوعة ، وعموماً: فالشعوب لا تستطيع المقاومة بطرق قد تكون ظاهرة أو غير واضحة أو بطرق ملتوية أو حتى احتيالية من بينها النكتة والشائعة وهذا حتى لا تصطدم

(1) BERGER L.MAILLOUX D ,(2006), « une approche globale Maloine » Paris ,p 225.

(2) سيغموند فرويد، الكبت (تحليل نفسي)، تر: علي حضاره ، القاهرة، ص:17.

(3) جون ستروك، البنوية وما بعدها، تر: محمد عصفور ، سلسلة عالم المعرفة ، 2006، ص:25.

(4) جين خريوش ، الفكاهة الأندلسية، دراسة نقدية تطبيقية ، منشورات جامعة اليرموك ، ص: 7.



بالسلطات مباشرة ، ولهذا تبقى النكتة السياسية هي الثقافة المغيرة الكامنة في الأشياء لأنها تقبل التغير بأسرع مما تقبله الأفكار.

### 3-وظيفة النكتة السياسية:

التنكيت كدافع نفسي، طبيعته السياسية التنفيس عن النفس المقهورة إجتماعيا وسياسيا وثقافيا وهذا ما عبرت عنه أغلبية المقابلات مع المبحوثين بقول المبحوث:س15 السن54 سنة:" هي تعبير عن منح الفرصة لمختلف التقسيمات السياسية"،وقول المبحوثس17، السن 48 سنة بقوله:" النكتة مرتبطة بكل مرحلة سياسية معاشة"، وقول المبحوث س20، السن 33:" النكتة السياسية معيار جيد وتعبير عن معيار مساءلة مهم يعبر عن التنفيس للوضع المعاش في الجزائر"، وبذلك تصبح النكتة السياسية حاجة ووسيلة لكسر المقهور في الإنسان من أجل "قهر" الآخر، الذي هو "الآخر"، فجدلية النظام السياسي والنكتة هي جدلية الفعل ورد الفعل ، بيد أننا لن نتوقف عند إشكالية هاته المسألة إلا بقدر فهم دور " النكتة " كشكل تعبيرى رمزي الذي يعبر عن وظيفة النكتة في المجتمع كقول أحد المبحوثين س3:" هي متنفس" تعبر عن حالة من الكبت والتعبير الدكتاتوري والديمقراطي ، الحاكم والمحكوم، الجوع والتعب، وبين هاته المسافات تعبت النكتة .فهي الدواء المهدئ للمجتمعات الذي ينقذنا من عدة قنابل موقوتة ويساعد المجتمع على التوازن النفسي لتليه فيما بعد مختلف التوازنات ، هكذا اعتبرها المتخصصون الأكاديميون بعد فكهم لشفرة النكتة بطريقة ذكية فانتشار تداول مقاطع الفيديو والرسائل الفكاهية على مواقع التواصل الإجتماعي خلال الأزمات أو الأحداث السياسية كالإنتخابات دليل على تفاعل المجتمع ورغبته في تجاوز تلك الأزمات وعدم الإستسلام لها ،فالرسائل الإلكترونية المعبرة عن النكتة التي يطلقها بعض الأشخاص من خلال نشر الرابط والضغط على أيقونات مواقع التواصل الإجتماعي كتويتر والفايسبوك واليوتيوب تعد إحدى الوسائل الدفاعية اللاشعورية التي يلجأ إليها المواطن الجزائري للمشاركة في الأحداث ، فالنكتة وحس الفكاهة نتاج اجتماعي ثقافي إنساني وظاهرة صحية ووسيلة مشروعة لنقد الذات والآخر بشكل تغلب عليه الفكاهة والطرافة.

إنّ النكتة السياسية تتطلب مقدرة ومهارة في الحبكة ، وتعد حاجة اجتماعية لا يمكن فصلها عن المناخ السياسي باعتبارها الأبلغ والأكثر تأثيرا على أبناء المجتمع ، فهي

أحد الوسائل الدفاعية اللاشعورية التي يعتمد عليها المواطن الجزائري لمواجهة الضغوط أو الأزمات لخلق نوع من التوازن النفسي والتعايش مع الحدث ، فالمواطن الجزائري يميل بفطرته إلى التنكيت بشكل من الوسائل ويجد في الأحداث والأزمات السياسية ضالته، فهي تشكل له موقفا وحالة ومزاجا، كما أن حبكتها تتطلب فنا وإبداعا ، فالنكتة موجودة حيث وجد الإنسان كونها وسيلة تعبير ولسان حال الشعب عندما يتعرض للكبت أو الإحباط السياسي أو الاجتماعي أو الإقتصادي، وهي في نفس الوقت وسيلة للتسلية والتواصل والنقد وأداة لرصد مزاج الشعوب، وكلما كانت باللهجة العامية كانت أبلغ بين أبناء المجتمع الواحد. والنكتة السياسية "الأكثر إمتاعا وطرافة"؛ فهي تتم عن عمق في الطرح، لأنها تحمل معاناة وتعالج حالات الاكتئاب والقلق، وهذا ما أثبتته سيغموند فرويد حين قال: "إن الضحك سلوك اجتماعي يلعب دورا كبيرا في خلق الاتزان العاطفي، وهو مؤثر وسريع إلى التواصل." (1)

إن النكتة مرتبطة بمفهوم السخرية...أي بالشكل التعجبي للعجب ، فالعجب هو غير المألوف وغير الطبيعي والتعجيب هو شحنة بكل صور المغالبة في الحط من القيمة التي يتمتع بها وسلطته وهويته ليست كذلك فقط بل هي كرمز أي رمز للدولة والنظام والمؤسسة والسلطة وكيفما كان نوع هاته السلطة مادية ، روحية ، مالية ، اجتماعية ، فنية أو رياضية...فإذا كان القانون هو دراسة النظام السياسي من الزاوية القانونية فإن النكتة هي رمز لهذا النظام(2). فنجد نكتة للرئيس "الشاذلي بن جديد" كانت نكتا تميل إلى وضع الرئيس في كفة الشعبية (نكتة رئيسة وزراء الهند أنديرا غاندي وهي تزور الجزائر و تقول للشاذلي: هنالك وضع غريب عندكم في الجزائريون كلهم ينعنون كل ما هو قبيح وغير عادي بعبارة"حاسب روحك في الهند"...أي: (هل تعتقد نفسك أنك في الهند؟)..وأريد منك أن توقف هذا الإستهزاء كهنود..فيرد عليها الرئيس:وماذا بوسعي أن أعمل؟..فتقول:كيف تقول هذا؟..لقد أصبحت الآن رئيسا وببيدك كل السلط..فكل من تسمعه يقول هاته العبارة إقطع رأسه .. وأحرقه..فيرد عليها الشاذلي...واش؟.حسبتي روحك

(1) سيغموند فرويد ، الموجز في التحليل النفسي ، تر: سامي علي ، ط:2، بيروت ، ص:68.

(2) سعاد الشرفاوي، النظم السياسية في العالم المعاصر ، كلية الحقوق ، جامعة القاهرة، 2007، ص: 11.

راكي في الهند؟.هذه النكتة كانت من أول ما قيل عن الرجل..ونلمس فيها ذلك المنحى الشعبي جدا له ..قبل ان تتحول النكتة الى محل معارضة ساخرة.فشخصية الرئيس الشاذلي هي تلك الشخصية التي ترمز الى الدهاء و المكر.

إن التصوير الهزلي أو الكاريكاتوري هو لبّ النكتة السياسية شأنها شأن جميع الفنون السخرية والهزل الأخرى، لأنها أداة من أدوات ردع جميع أشكال القهر والظلم، فهي تناسب وتتسلل في المجتمع ليصبح تداولها المهمة الحاسمة في حياة النكتة أو موتها في المهد ، إذ يتوقف ذلك على مدى مشروعيتها وتأثيرها على المتلقي وما مدى حبكتها الفنية وقالبها الرمزي والدلالي المؤدي إلى الإضحاك ، فهي بالتالي حبيسة الوسط السوسيو وظيفي الذي أنتجها<sup>(1)</sup> وهذا ما ألزمتنا استخدام النظرية الوظيفية حيث أننا نعتبر النكتة من المؤسسات الإجتماعية التي تؤدي وظائف محددة لضمان عنصر الإستمرار والإجماع وهنا نذكر المفهوم الاجتماعي للظاهرة الاجتماعية هي نسبية ولا يدعو إلى طلاقيتها كون التحليل الاجتماعي لا يبحث في علة الظواهر بل في وظيفتها وهذه الوظيفة هي ذات بعد متجانس ، وهذا ما ينطبق على النكتة السياسية باعتبارها ظاهرة تؤثر نسبيا في البحث ، ونحن نرفض فكرة الصراع بين الظواهر ونقبل فكرة التجانس هذا من جهة ومن جهة أخرى فإننا نجد تداول النكتة يخضع عادة لعنصر الجمال الفني ولقوة المضمون ومدى مساس هاته القوة في المضمون لأوسع كتلة ضمن كتلة المواطن كما تخضع النكتة لإعادة الإنتاج لأنها مثل شعبي تبدأ بفرد واحد يتبناه فتنتشر عن طريق رواية هذا الشخص لهاته النكتة في اليوم عدة مرات وهؤلاء المستمعون للنكتة سرعان ما سوف يعيدون نشرها بطريقة أوسع من الأول ، وهكذا تتوسع دائرة انتشار النكتة مثل الدعاية ؛ لذلك اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من النكت بين السنوات(2007-2009)والتي تمكن من جمعها عن طريق وسائل الاعلام وذلك لأجل فهم مسار النكتة السياسية في الجزائر خلال هاته السنوات.

وبالتالي فإن ما تتميز به النكتة السياسية في الجزائر هو كونها نكتة خارقة للمجال السياسي والحدود الجغرافية ، فهي تنتقل من بلد إلى بلد ومن نظام إلى نظام ومن شعب

(1) اميل دور كايم، تقسيم العمل الإجتماعي، ص: 10.

إلى شعب طبقا لقاعدة : الظروف الإجتماعية ، الإقتصادية التي تنتج لنا ظروفًا سياسية وثقافية وهي في نفس الوقت ثقافة معبرة عن ظرف سياسي محدد وكل فضاء شبيه بذلك يولد ثقافة شبيهة ، والنكتة السياسية سريعة الإنتقال لأنها تلصق بشخص ما مع أنها نقلت من بلد لآخر .

إن الفكاهة تؤدي دورا رئيسيا هاما في صميم حياتنا النفسية لأنها تحاول أن تصرف الألم وتحرر الإنسان من قسوته فينبعث إلى النفس الصفاء والتفاؤل لأن النفس المطبوعة على الرحمة أو على حسن الذوق تجد فيها منصرفا لما تطوي عليه من العطف والشوق إلى الكمال واجتناب التشويه<sup>(1)</sup>، ولكن الفكاهة تتميز<sup>(2)</sup> عن هاته الأساليب بكونها تعما على رفع المستوى النفسي ، فهي من ثمّ تريح الأعصاب وتشرح الصدور وهذا ما عبر عنه أحد المبحوثين بقوله "النكتة السياسية هي لسان حال الشعب الجزائري لأنها تعبر عن حياته وثقافته وبيئته" فهي تربي ملكة النقد وتوقظ فيهم التنبه إلى أخطائهم وأغلاطهم فهي تسمو بالذوق الفني بدرجات عالية".

#### 4-النكتة السياسية: قوة تأثير وتأثر:

إن الفضاء الأكثر والذي بإمكانه أن يساهم بحجم أكبر في نشر وإعادة تسويق النكتة السياسية حسب دراستنا الميدانية هو مؤسسة الأسرة أو العائلة فقد بيّنت الدراسة بأن الفضاء الذي يعمل على إعادة إنتاج ونشر النكتة السياسية هي الأسرة ، غير أننا نعتبر أن شريحة الشباب هم لسان حال النكتة السياسية حسب ما أقر به أحد الباحثين، فأغلبيتهم عبرت عن حالة الواقع المعاش.

إنّ الأسرة فضاء مغلق ،ذاتي وحميمي<sup>(3)</sup>، لذلك فهي تمثل الفضاء الأكثر ملاءمة لسماع ورواية النكتة السياسية فهي نواة المجتمع الجزائري وهي بمفهومها الإجتماعي تعمل على استمرار بقائها ورسوخها واستقرارها عن طريق استقرار العلاقات الإجتماعية والثقافية فهي التي تربي سلوك الشيء وتراقب علاقاته .فالأسرة مضمونة الفضاء آمنة

(1) الفكاهة الاندلسية، مرجع سابق، ص:08.

(2) ملاحظة: سوف يتم ذكر هاته النكت في قائمة الملاحق.

(3) مهدي محمد القناص، علم الاجتماع العائلي، جامعة المنصورة ،2008، ص:04.

النتائج ، وهي مؤسسة تعتبر شكلا من أشكال التنظيم الإجتماعي يتميز بسيادة القيم العائلية التي تؤكد تبعية المصالح الفردية لمصالح ورفاهية العائلة .ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : إلى أي مدى تقوم هاته المؤسسة بإعادة تسويق النكتة ؟للإجابة عن هذا السؤال فإننا قمنا باستجواب المبحوثين من خلال المقابلة حيث قال أحدهم 15، السن 30 سنة: «إن العائلة تلعب دورا كبيرا في اعادة نشر النكتة خاصة إذا كان أغلبية أفرادها شبابا"، وهذا ما يعنا أن 10 بالمئة فقط من النكت السياسية التي تذهب خارج فضاء الأسرة للتسويق.

كما نجد أن أصدقاء الأسرة يكونون همزة وصل خارج وداخل فضاء الأسرة فهم يلعبون دور الروائي خارج الأسرة لتنتقل وبسرعة داخل العائلة ، ومنه نستنتج أن النكتة يمكن أن تسوق من خلال عدة فضاءات (الأسرة، الصداقة، الزمالة..). فالأصدقاء والزملاء وأفراد الأسرة يمثلون مجموعة من الأنساق داخل المجتمع. لذلك لا أولوية للشارع في التعبير عن النكتة السياسية أو الثقافية أو أي شيء آخر لكل متدخل ولكن هل الإنتشار الواسع للنكتة السياسية يفسر بالوعي للمجتمع الذي تنتشر فيه؟.

في عهد الحزب الواحد كانت النكتة تأخذ الرئيس الشاذلي بن جديد كبطل لقصصها فتارة تقدمه أميا لا يحسن القراءة والكتابة وأخرى تبرزه ذكي ومحنك يتخلص من كل موقف محرج بالحيلة في لقاءاته الدولية لا سيما إذا كان ذلك مع الرئيس الأمريكي رونالد ريغن، وإذا منا بتشريح المشهد السياسي في تلك العشرية نجد فعلا الرئيس كان قليل الحنكة السياسية والدبلوماسية ولم تكن له أية مناورة لدفع أي مشروع تنموي للبلاد مما يفسر لنا تناوله في النكات الشعبية بأنه شخصية أمية لا حول لها ولا قوة إلا بعض من محاولاته العاجزة لتحسين وضعه الشخصي وليس وضع البلاد لكن بالمقابل تبرزه ذكي مع الزعماء الأجانب في إخفاء جهله، وهذا لثقافة الجزائريين الثورية وغيرتهم على وطنهم والنظر إلى كل من هو غربي أن نواياه لا تخلو من أطماع استعمارية، واذكر في خذا الصدد النكتة التي تروي "أن زعماء دول العالم انفقوا على صناعة طائرة وكل منهم ساهم بجزء منها أو قطعة غيار وبعد أن انهوا صناعتها نظروا إلى الشاذلي نظرة ازدراء

لعدم مساهمته فتبسم وتقدم إلى الطائرة وأخرج من كرتونه كبيرة لافته مكتوب عليها صنع بالجزائر"

أما في المرحلة التالية بعد انقلاب يناير وإزاحة الشاذلي وتوقيف المسار الانتخابي قبل دوره الثاني وحل الجبهة الإسلامية للإنقاذ الفائزة بالأغلبية البرلمانية فكان النكتة السياسية قليلة الانتشار بالمقارنة بالتي تتناول المواضيع الأمنية، لما ميز هذه المرحلة من صراع دامي حتى سميت هذه المرحلة بالعشرية الحمراء، وسبب آخر حال دون انتشار النكتة السياسية تمثل في خوف المواطنين من الاعتقال أو التعذيب أو الإهانة حيث أن هذه المرحلة مارست فيها سلطات الأمن قمعا لا مثيل له حتى أن أي شرطي في حاجز أمني يطرح بعض الأسئلة على مواطن يكون طالبا جامعيا او موظفا وإجاباته تحدد عقابه، مما خلق في الأذهان رقابة ذاتية عن كل ما هو سياسي.

اذكر أن النكتة السياسية الوحيدة آنذاك بعد انقلاب يناير مباشرة كان شهر رمضان على الأبواب وكنا نختلف في كمال شهر شعبان أو نقصانه حتى نحدد اليوم الأول للصيام ولكن غالبا ما ننهي نقاشنا بأن احتمال تأجيل أو إلغاء شهر رمضان من طرف المجلس الأعلى للدولة وارد هذه السنة في إشارة ساخرة للسلطة المطلقة التي أعطاه لنفسه هذا الأخير، أما النكت التي تتناول الوضع الأمني فكثيرة ولكن الحديث بها لا يخلو من الحذر وأذكر في هذه الفترة أن الأجهزة الأمنية في بعض الأحيان كانوا يلبسون مدنيين والجماعات المسلحة يلبسون نظاميين وأختلط الحابل بالنابل ولم يعد من السهل على المواطن تحديد هوية من يحمل السلاح أطلقت نكتة " أن مواطنا أوقفوه أشخاص مسلحون سائله من على حق هل الأمن وأو جماعة الجبل؟ فرد خائفا كلاهما على حق أنا المخطئ بخروجي هذا الوقت" كنا نستمع بسماعها كفكاهة ولكنها تعبر عن واقع المواطن البسيط فاقد الإحساس بالأمن والأمان إبان تلك العشرية

أما النكتة السياسية في القرن الواحد والعشرين بعد استعادة الجزائر أمنها ففي بدايتها تناولت الغرور الذي أظهره الرئيس بوتفليقة لما وصل إلى هرم السلطة واستيلائه على أوقات كبيرة من البث التلفزيوني ولما صار لحرية التعبير مساحة كبيرة على الانترنت فأصبحت تتناول ما يسمى بحكومة الظل في ضباط المخابرات اللذين وقفوا وراء الانقلاب والانزلاق للعنف وتعجبت من التعبير عن ذلك الوعي السياسي الذي يبرز

نضوج مستخدمي الانترنت سوى بتعليقات جدية أو فكاھية أو ساخرة في مواقع التواصل الاجتماعي رغم أن مستخدمي الانترنت اكبر نسبة منهم تعد من الشباب الذي لم يعيش الأزمة في الجزائر.

ومن التعليقات الساخرة المضحكة ذلك الفيلم الذي وجد على اليوتيوب ، حيث أن صاحبه قام بتسجيل نفسه وهو يتحدث بصورة أرادها نوعا ما مخيفة ومعالجا صورة الفيلم لتظهر بشكل سلبي "كليشيه" حتى خفي ملامحه وأحاط شخصيته بالغموض لينطلق في خطاب مشوق ومطول ثم مخيف أحيانا على انه قائد المخابرات الجزائرية الجنرال توفيق، ولو تابعتم الفيديو لوجدتم أن صاحبه ليس له غرض سوى أن يضحك مشاهديه ولكنه سرد كثير من الحقائق عن المسرح الحكومي، مما دفعني إلى الاعتقاد بان النكتة كانت ولا زالت تحمل رسائل سياسية تعبر عن مدى وعي صانعيها، أضحكني حديث بطل الفيلم في تمثيله لشخصية الجنرال توفيق وهو يردد عبارة «الشعب يريد إسقاط النظام» ساخرا من الشعب وتعقيبه بأنه ليس زيتون سيسقطونه من شجرته، وأنه ليس زين العابدين بن علي مكنيا إياه "الحلاقة" في إشارة لتدخل زوجته التي لا تملك مستوى ثقافي وهي في الأصل حلاقة في الشأن السياسي ، كذلك على لسان صاحب الفيديو تمثيلا لشخصية قائد المخابرات الجزائري، يقول " أنا لست القذافي المجنون ولا بوتفليقة المغربي الذي أنا من جعلته رئيسا ولن يخرج عن أوامري ثم يسترسل في الحديث للوصول إلى اللاجئين السياسيين الجزائريين في بريطانيا الذين شكلوا حركة رشاد المعارضة فيقول:- «زيتوت زيتوت الجزيرة يا الخباز سنمسكك ونصنع منك بيتزا "Pizza" شوشان شوشان كان يا مكان سيدور الزمان وتجدني في كل مكان وخبابة يا بابا نرسلك من يأتي بك في الكأبة - وهي عامية تعني الحقيبة -» ثم يهدد الجنرال توفيق المزعوم مستخدمي اليوتيوب بقوله : « وانتم يا جماعة اليوتيوب يا من لا تعرفون الجنرال توفيق مساكين تريدون إسقاط النظام وأنا أريد إسقاط المعارضة والشعب وسنرى في المستقبل أما الآن فأريد الانصراف إلى أشغالي تحت الأرض.» ربما الاستمتاع بطرفة الفيلم هي بمشاهدته وليس بالقراءة عنه ولكن بعد ذلك لابد من التمعن في جانب الحقيقة منه، فبطل الفيلم ربما أسرد كل يدور في الوعي السياسي الجمعي، فالشعب الجزائري في حديثه يعتبر الراحل معمر القذافي شخصية غريبة الأطوار ويعيش مرحلة مراهقة سياسية ويشكك في أصول الرئيس

الجزائرية، ولا يمتلك أدنى معرفة بشخصية الدبلوماسي المنشق محمد العربي زيوت مؤسس حركة رشاد المعارضة بالخارج إلا من خلال استضافته في بعض برامج قناة الجزيرة، ويعتقد بوحشية أجهزة المخابرات وما يدور في سراديب مقراتها.

بعد هذا العرض الوجيز المقارن بين الأحاديث الشعبية الطريفة وواقع المشهد السياسي نستخلص أن النكتة السياسية مفتاح لفهم المشهد السياسي للمجتمع الذي تداولها وفهم درجة الوعي الشعبي بالممارسات السياسية لحكومته، دون إغفال أن النكتة السياسية ليست دائما مزعجة للحكام لاسيما في نظام مسقر ديمقراطي أو شمولي لا يتعرض لثورات شعبية، ففي الثمانينات بلغني أن نجل الشاذلي بن جديد كان مولع بجمع النكت التي تطلق على والده .

وبانتشار النكتة وإعادة تسويقها فإننا لا ننسى دور القانون في نشر النكتة حيث يقول أحد المبحوثين: "إن القانون يجب لأن يعمل على معاقبة منتجي النكتة إذا كان يمس هذا الخطاب الحكوم". وهناك من قال أن القانون لا يمكنه أن يجرم مخترع النكتة لأنها ظاهرة إجتماعية موجودة في كل المجتمعات فقط في حالة سب بكلام أو تحريض .

من خلال هذا التحليل فإنه يتأكد لنا ثبات الفرضية وأن النكتة السياسية بالفعل تؤدي وظيفتها في المجتمعات وتعبّر عن مضامين وأبعاد النكتة السياسية في مختلف المناطق ودليل ذلك يتمثل في الجرأة والذوق الفني للنكتة في تبليغ الرسالة للمتلقي.



# خاتمة

لقد كان هدفنا من خلال هذا البحث هو التأكيد على وظيفة النكتة السياسية ، فالنكتة السياسية في الجزائر نمت وغدت بوادرها مع عمر الإستقلال ، وقد كان موضوعنا هذا خصبا بمختلف النكت السياسية وقد ذكرنا أغلبيتها أثناء التحليل وفي قائمة الملاحق وما طرحناه في الفرضية كان مؤكدا من خلال ما رصدناه في دليل المقابلة الذي استهدف 20 مبحوثا تمثل في 20 أستاذا من جامعة تلمسان . لنخلص في الأخير غلى أن النكتة السياسية في الجزائر قضية محورية تدير دولاب التنفيس عن الشعب الجزائري لتكون بذلك ظاهرة منتشرة بحدّة تعبر عن ثقافة وصوت الشعب الجزائري .

### ليخلص هذا البحث إلى النتائج التالية:

- رغم مظهر النكتة البسيط وطبيعتها المركزة ونتيجتها الباسمة إلا أنها وسيلة تعبير قوية تتضمن كافة الآراء والمواقف البشرية في قالب شديد التناقض وصارم للمنطق المتعارف عليه.

- النكتة السياسية ابتكار إنساني شديد الذكاء كونها تركيبة لغوية وثقافية وعقلية بالغة التعقيد.

- النكتة السياسية حاجة اجتماعية وسياسية تبدو ملازمة للإنسان.

- النكتة السياسية عمل درامي مستقل بذاته له تركيبة أدبية مضغوطة ومكثفة.

- النكتة تشكل شكلا من أشكال التعبير الشعبي وهي صفة قائمة في القول والفعل والحركة.

- الوظيفة الأولى للنكتة السياسية تبليغ رسالة للمتلقي.


- النكتة صمام أمان يتنفس به المواطن.

- النكتة السياسية في الجزائر تعكس آمال وآلام الشعب الجزائري.

- الذوق الفني للنكتة السياسية بدرجة عالية في تبليغ الرسالة للمتلقي.

- النكتة السياسية تستند استنادا كبيرا إلى الناحية الجمالية من جانب الإنسان الذي يحقق لنا الاعتدال النفسي.

- جرأة النكتة السياسية في التعبير عن ثقافة المجتمع الجزائري.



قائمة المصادر  
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم:
- 2- الكتب:
- أ. المصادر:
- 1- العربية:
- 1- أكرم عبد الوهاب،  
- فن الحديث والتعامل مع الناس، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.د.ت
- 2- الجاحظ،  
- البخلاء، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2001.
- الجاحظ، البخلاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت.د.ت
- 3- إدريس ولد القابلة ،  
- في النكتة السياسية، ديوان العرب ، 2000.
- 4- دوركايم، إميل،  
- تقسيم العمل الإجتماعي، د.ص/د.ت.
- 5- الأشبهي،  
- المستطرف في كل فن مستظرف، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1986.
- 6- حامد عبد السلام،  
- علم النفس الإجتماعي، القاهرة ، عالم الكتب ، ط:2، 1984.
- 7- سيغموند فرويد،  
- الكف والعرض والقلق ، ط:2004، 4.
- 8- كريستوف فولف ،  
- علم الأناسة(التاريخ، الثقافة والفلسفة)،نقل: أبو غريب المرزوقي، ط:1، الدار المتوسطية للنشر.
- 10- مصطفى ناصف،  
- اللغة والتواصل ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون -الكويت.

## 2- المترجمة:

1-أرسطو ،

- فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

2-تونيا ريمان ،

- قوة لغة الجسد-مفتاحك إلى النجاح في كل مجابهة مهنية أو إجتماعية-تر: رفيق غدار ، ط:1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت.

3-جون نيتشه،

-خمسون مفكرا أساسيا معاصرا (من البنيوية إلى ما بعد الحداثة )، تر: فاتن البستاني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت.

4-سيغموند فرويد،

-الكبت (تحليل نفسي)، تر: علي حضارة، القاهرة.

-الموجز في التحليل النفسي، تر: علي سامي، ط:2، بيروت.

5- برغسون هنري،

- الضحك، تر: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، كانون الثاني.

## 3-الأجنبية:

- 1- **EMILINA JEAN**, (1996),LA COMIQUE, ESSAI D'INTERPRETATION GENERALE, PARIS, EDITION SEDES1996.
- 2- **CF.HENRI BERGSON** , le rire :essai sur la signification du comique (1990) ,Québec, édition électronique fait par macintosh ,30 décembre 2002.
- 3- **Vandeale Jeroen** ,(2001), « si sérieux s'abstenir » :le discours sur l'humour traduit, Target v13 n 1 ,benjamins publishing company .
- 4- **JUDSON HORACE FREE LAND** ,(1980) ,the search for solutions ,new york, hilt Rinehart Winston.
- 5- **BERGER L.MAILLOUX D** ,(2006), « une approche globale Maloine » paris .

## ب- المراجع:

## أ. العربية:

- 1- أدونيس ،  
- مقدمة في الشعر العربي، ط:1، دار العودة، بيروت، 1971.
- ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين ، بيروت، المكتب التجاري، د.ط/د.ت.
- 3- ابو زيدأحمد وآخرون،  
- دراسات في الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
- 4- الأندلسي ابن عبد ربه ،  
- العقد الفريد ، تحقيق عبد المجيد الرحيني، دار الكتب العلمية، ط:1، ج:8، بيروت، 1983.
- 5- أنيس فريحة ،  
- الفكاهة عند العرب، بيروت ، مكتبة رأس بيروت، 1962.
- 6-الماوردي،  
-أدب الدنياو الدين تحقيق مصطفى السقا، دار الطباعة العلمية، بيروت، ط:3.
- 7- بليسير ألبير،  
- الصحافة -الألف مئة كتاب-الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 8- خريوش جين ،  
- الفكاهة الأندلسية، (دراسة نقدية تطبيقية)، منشورات جامعة اليرموك.
- 9- حلمي بدير ،  
-أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار المعارف، ط:1986، 1.
- 10- قويحة رياض،  
-الفكاهة في الأدب الأندلسي، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط:1998، 1.
- 11-سعاد الشرفاوي،  
- النظم السياسية في العالم المعاصر، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 2007.
- 12-شوقي ضيف،  
- الفكاهة في مصر، دار الهلال، مصر.
- 13-شرف عبد العزيز،  
- الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، ط:1.
- 14-مقالح عبد العزيز،  
- شعر العامية في اليمن-دراسة تاريخية ونقدية-، دار العودة ، بيروت، 1987.

- 15- عبد الحميد يونس،  
- الأسطورة والفن الشعبي، المركز الثقافي الجامعي، القاهرة، 1988.
- 16- بورايو عبد الحميد ،  
- الحكايات الخرافية للمغرب العربي "دراسة تحليلية في المغزى المعنوي لمجموعة من الحكايات"، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- 17- عبد المعطي الحضري عبد المعطي ،  
- المدخل إلى علم الاجتماع، ج 1، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 2000.
- 18- عبد الحليم محمد حسين ،  
- السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط:1، ليبيا، 1988.
- 19- بورايو عبد الحميد بن طاهر،  
- القصص الشعبي في منطقة بسكرة -دراسة ميدانية- المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986.
- 20- عز الدين أحمد حسن وآخرون،  
- أشكال التعبير الشعبي، مكتبة غريب ، مصر، ط:3.
- 21- فاروق خور رشيد،  
- عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، مصر، 1997.
- 22- قس النوري، الأساطير وعلم الأجناس،  
- أكاديمية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.
- 23- محمد السعيد،  
- الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
- 24- مهدي محمد القناص،  
- علم الاجتماع العائلي، جامعة المنصورة، 2007.
- 25- محمد كناش،  
- اللغة والحواس، المكتبة العصرية، ط:1، بيروت 2001.
- 26- موسى جواد الموسمي،  
- الإعلام الجديد -تطور الأداء والوظيفة-، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 2001.
- 27- محمد مهدي،  
- فلسفة الكذب، دار الشهاب ، باتنة، الجزائر.

- 28- محمد عبد الغني الشيخ،  
- النثر الفني في العصر العباسي الاول، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999.
- 29- مجري كامل ،  
- أشهر النكت السياسية، دار الكتاب العربي، دمشق، 2008.
- 30- محمد قرّة علي،  
- الضاحكون، دار الكتب، بيروت، 1972.
- 31- ناصر الحاني،  
- المصطلح في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
- 32- نبيلة ابراهيم،  
- قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية ،دار العودة ،بيروت، 1974.
- 33- نبيلة ابراهيم،  
- أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب، مصر، 1971.
- 34- وزان عكاري،  
- السخرية في مسرح أنطوان غندوز ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس، لبنان ، 1999.
- 2- المترجمة:
- 1- أمبير تويكو،  
- التأويل بين السميائيات والتفكيكية ، تر: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي، 2000.
- 2- جون ستروك،  
- البنيوية وما بعدها ، تر: محمد عصفور ، سلسلة عالم المعرفة، 2006.
- 3- ويلسون جيل،  
- سيكولوجية فنون الأدب، تر: شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة ، الكويت، 2002.
- 2- المجالات العلمية:
- 1- إدريس أكرم،  
- سلسلة الفكاهاة في الأدب الشعبي بالمغرب، مجلة : التراث الفني ، تصدر عن دار الجاحظ للنشر، وزارة الثقافة والإعلام ، العدد 06، 1971.



- 2- إبراهيم حمادو،  
- الفكاهة في الأدب العربي القديم، مجلة دار المعلمين العليان جامعة الوسط، سوسة، العدد الأول، 1991.
- 3- أحمد بسام الساعي،  
- الحكايات الشعبية في اللادقية، مجلة: التراث الشعبي ، مجلة شهرية تصدر عن وزارة الأوقاف والإعلام دار الجاحظ للنشر ، العدد 04، 1979.
- 4- بوي مالكوم ،  
- العودة إلى فرويد وأسلحة التحليل النفسي، تر: عبد المقصود عبد الكريم ، نزوى العدد 14، 2009./06/28
- 5- حافظ الأسود السيد،  
- التراث الشفهي-دراسة الشخصية القومية ، مجلة: عالم الفكر ، العدد الأول ، وزارة الاعلام والثقافة ، الكويت، 1985.
- 6- سميرة شيخاني ،  
- الإعلام الجديد في عصر المعلومات ، مجلة جامعة دمشق ، العدد الاول والثاني ، المجلد 26.
- 7- مازن الوعي،  
-مجلة الموقف العربي ن مجلة الموقف العربي، العدد 361، أيار 2001، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق.
- 8- مجلة نجمة ، العدد 01 من الدار البيضاء ، المغرب 1987.

1- المعاجم والموسوعات:

أ. المعاجم:

- 1- ابن منظور ،  
- لسان العرب، بيروت، المجلد 2.  
- لسان العرب، بيروت، المجلد 13.  
- لسان العرب، بيروت، المجلد 10.

## ب.الموسوعات:

الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة اعمال النشر والتوزيع.

2- أطروحة الدكتوراه:

1-عمار يزلي ،

- المقاومة بالسخرية في الأدب الجزائري، 1925-1962 رسالة دكتوراه، جامعة وهران، قسم علم الاجتماع 1997-1998.ص:13.

2-الزاوي التجاني ،

- بناء الحكاية الشعبية، مخطوطة رسالة دكتوراه دولة، جامعة وهران، السنة الجامعية2007-2008.

3- الندوات العلمية:

-واقع لغة الإعلام، الندوة العلمية للإعلام والإتصال، شركة الخليج.

4- الصحف:

-التنكيث والتبكيث، صحيفة وطنية أسبوعية ، نشرها عبايسة النديم ، القاهرة، 1892.

5- مواقع الأنترنت:

-الموسوعة الجغرافية ، الموقع الجغرافي لتلمسان 2010/05/01 نقلا عن موقع:

[WWW.GEOGRAPHY.COM](http://WWW.GEOGRAPHY.COM)

قائمة الأشكال

-الشكل رقم01:المسار الدائري للنكتة .

# الملاحق

## دليل المقابلة

- رقم المبحوث:

- سن المبحوث:

1-بنية النكتة السياسية: -الماهية والتعريف:-:

-لماذا تعتبر النكتة السياسية ثقافة مجتمعية؟

- في رأيك كيف يمكن اعتبارها فضاء للإستهلاك؟.

2- المجتمع والنكتة السياسية: أية علاقة؟:

-إلى أي مدى يمكن للنكتة السياسية أن تكون لسان حال الشعب الجزائري؟.

-في رأيك عن ماذا تعبر النكتة السياسية؟.

-الظرف البارع -السخرية.

-رسالة مشفرة -التهكم

-الحماسة -الكوميديا

- هل تبقى النكتة سؤالاً تحت المجهر بالنسبة للوضع في الجزائر؟.

3- وظيفة النكتة السياسية:

-هل النكتة السياسية في الجزائر تعبر عن مختلف التقسيمات السياسية؟.

-أي وظيفة تؤديها النكتة السياسية؟.

-هل يمكن أن تكون متنفساً وانعكاساً للوضع في الجزائر؟.وما هي رمزية النكتة

السياسية في الجزائر؟.

-هل قائل النكتة السياسية هو يعي الأخطاء الموجودة في المجتمع ويفسرها؟

## 4- النكتة السياسية في الجزائر: -قوة تأثير وتأثر-

- كيف يمكن للنكتة السياسية أن تكون نتاجا للمعارضة؟
- كيف يمكن للنكتة السياسية أن تكون شكلا من أشكال المعارضة .
- هل مؤسسات المجتمع تعمل على إعادة تسويق ونشر النكتة السياسية؟.
- هل تقبل أن يجرم القانون مخترع النكتة بتهمة القذف أو السب العلني أو التحريض؟.
- كيف يمكن أن تؤثر النكتة السياسية على الإنتاج السياسي؟.

قائمة النكت المستخدمة في البحث  
بين (2007-2009)

كل شيء للنهب.....للبيع.....أو الكراء

دخل شاب مكتب وكالة دعم تشغيل الشباب، وقال أريد أن أنشأ مؤسستي الخاصة، فهل للدولة أن تساعدني ؟ فرد عليه المدير: طبعاً يا ولدي.. طبعاً، وما هو النشاط الذي تنوي الاستثمار فيه؟ فردّ عليه الشاب: صنع الأعلام الجزائرية ! تعجّب المدير لهذا الرد وسأل الشاب باستهزاء: ولكن لمن ستبيع هذه الأعلام يا ابني؟ فرد الشاب: لمدير الاذاعة الجزائرية عز الدين ميهوبي ! فرد عليه المدير: نشاطك فاشل مسبقاً ولا تنتظر دعمنا لك يا بني ! فقال الشاب: حسناً، لدي مشروع ثاني، ساعدوني على تحقيقه وأنا أعدكم بأنني سأسدد القرض البنكي الذي ستمنحونني اياه في ظرف قياسي ! ضحك المدير وقال مستهزئاً: وما هو مشروعك الثاني يا طويل العمر؟ فرد الشاب: وكالة كراء ! فهقه المدير وقال: ولكننا أوقفنا دعم مشاريع انشاء وكالات كراء السيارات بسبب كثرتها ! فردّ الشاب: انني لا أقصد وكالة لكراء السيارات، وانما لكراء الممثلين السينمائيين المصريين ! حينها، ضغط المدير على زر هاتفه، وأمر سكرتيرته بأن تستدعي كل موظفي الوكالة، وهذا ما حصل، حيث امتلأ مكتب المدير بالموظفين... ثم خاطب ذلك الشاب قائلاً له: أعد ما قلت منذ لحظات ! فقال الشاب: أريد أن أنشأ وكالة لكراء الممثلين السينمائيين المصريين ! حملق المدير في كل الموظفين، ثم ضحك وقال سائلاً ذلك الشاب: ولمن ستكري أولئك الممثلين المصريين يا ترى؟ ! فرد الشاب: لحرراوي حبيب شوقي ! عندها ولأنه شكك في سلامة الشاب العقلية، قال المدير: وكالتنا لا تدعم الا وكالات بيع الممثلين المصريين للمهرجانات !

تساءل جزائري عن سبب نجاح عدد لا بأس به من الشباب الجزائريين في الحرفة خلال الأيام الأخيرة. فردّ عليه آخر مفسراً ما حدث بقلة عدد الأعوان الذين يحرسون المياه الجزائرية. فعاد الأول وسأل عن سبب انخفاض عدد هؤلاء الأعوان بعدما كان معتبراً منذ

فترة ليست بالبعيدة. فأجابه الثاني بأن ذلك يرجع الى كون أغلب الأعوان مدنيين وعسكريين ، يعملون في البرّ أو في البحر، مجنّدين منذ أيام لحراسة المعتقلين الجزائريين المُفرج عنهم من غوانتنامو ! تعجّب الأول لأن الجواب لم يقنعه، وعاد ليسأل: ولماذا يشدّدون الحراسة عليهم، لأنهم يخافون من أن يقدموا على قتل أنفسهم مثلا؟ فرد الآخر: لا انهم يخشون اقدمهم على الحرقة !

تساءل جزائري: أريد أن أعرف فقط لماذا صنع مدير الاذاعة الجزائرية خمسة ملايين علم وطني... لماذا لم يطلب عشرة ملايين أو مليونين فقط مثلا ؟ فرد عليه آخر : لأن مدير الاذاعة يريد أن يهدي كل بيت جزائري، علما وطنيا. فعاد الأول ليسأل: وهل يوجد في الجزائر 5 ملايين بيت ؟ فقال الثاني: من دون شك، فمدير راديو الجزائر ما من شك أنه استند الى احصائيات دقيقة... ولكن قل لي لماذا أنت تطرح كل هذه الأسئلة؟ ! فقال الأول: لأن لدي بيت ولم أحصل على واحد من تلك الأعلام الوطنية ! فرد عليه الثاني: وأنا كما تعلم لدي أربعة بيوت لن لدي أربع عائلات، ولم أحصل ولو على علم لواحد من بيوتي الأربعة ! فقال الأول: عن أي احصائيات دقيقة أنت تتحدث إذن ؟ !فرد الآخر: أنا وأنت وكل الآخرين الذين لم يرو لأعلام مدير الاذاعة زيّا، جزائريون يجب أن نكونوا، كي يعترف مدير الاذاعة بأن احصائياته لم تكن صحيحة، وهكذا يصنع عشرة ملايين علما آخر يوزعها علينا في شهر جويلية من العام المقبل !

تساءل رجل: لماذا بوتفليقة يريد أن يرفع عدد ولايات الجزائر من 48 الى حوالي 95 ولاية حسب ما سمعت ؟ فردّ عليه آخر: لأن الجزائريين ثلاث فئات... فئة كل أفرادها يريدون أن يكونوا ولاية، وفئة كل أعضائها مصمّمين على أن يكونوا أميارا وفئة كل المنتمين اليها أقسموا على ألا يكونوا الا رؤساء لمجالس شعبية ولائية ... والبقية مثلي أنا وأنت نرغب كلنا في أن نكون أعضاء منتخبيين في المجالس البلدية والولائية !

قال مريض بالسياسة: ان بلخادم أكد بأنه كان على دراية مسبقة بأن بوتفليقة سيزيحه من رئاسة الحكومة، ولكني أريد أن أعرف متى بالضبط كان بلخادم على دراية بهذا الموضوع؟ ! فردّ عليه آخر: يوم عيّنه بوتفليقة رئيسا للحكومة منذ عامين !

عبر عضو في الآرندي عن خوفه على مستقبل أحمد أويحي مدّعيًا بأنه متيقن من أن بوتفليقة سينهي مهام أحمد أويحي في أجل ليس بعيدًا، ولكن ما لا يعلمه هو اسم الرجل الذي سيرأس حكومة الجزائر مستقبلاً. فردّ عليه آخر: اسمه بوتفليقة !

شاهد شاب يفتش بشغف في قواميس احدى المكتبات. فسأله أحد معارفه: عمّا تبحث يا صديقي، ربما أستطيع أن أساعدك ؟ فردّ الأول: انني أبحث عن معنى كلمة " العرّاب ". فضحك الثاني وقال: بسيطة يا عزيزي، والله بسيطة ... " العرّاب " هو Le parrain .. ألم تشاهد فيلم Le parrain ... العرّاب يا سيدي هو لقب الأب الكبير أي القائد الأعلى لواحدة من عائلات المافيا ... ولكن هل لي أن أعرف سبب بحثك عن معنى " العرّاب " ؟ ! فردّ عليه الأول: لأنني سمعت الممثل السوري دريد لحام يصف حمرأوي حبيب شوقي بـ " عرّاب " مهرجان وهران !

لأنه شاهد أناس كثيرين يعزّون رجلاً، توقف أحد الجزائريين وأخذ دوراً له في الطأذبور هو كذلك الى أن أدّى واجب العزاء، ثم قبل أن يعود الى سيارته ومن باب الفضول، سأل: من مات لهذا الأخ المبتلى؟ فردّ عليه أحد المعزّين بصوت خافت وحزين: لم يمت له أحد من عائلته وانما الدولة قرّرت أن تغلق ملاحيه المفضلة برياض الفتح !!!

قال جزائري وهو في حالة غضب قصوى: عندما يمنعون نواب البرلمان من الحق في توجيه مجرد سؤال لرئيس الحكومة، أي حق بقي لهم بالله عليكم ؟ فرد عليه آخر: يبقى لهم الحق في " الكانطينة " !

تساءل رجل ان كان أبو جرة سلطاني قد أصبح معارضا، عندما يؤكد في سياق حديثه عن مشاركة بوتفليقة في القمة المتوسطة بباريس، بأنه لا مجال للتنازل عن حق الشعب الفلسطيني؟ فردّ عليه آخر قائلاً: اذا كان مثل هذا الكلام يعني معارضة برأيك، فان بوتفليقة أول معارض في الجزائر، لأنه هو نفسه يقول ذات الكلام الذي قاله أبو جرة. فقال الأول وعلامات الارتياح بادية على محياها: الحمد لله أنني وجدت من أكد صحة شكوكي، فأنا نفسي كنت أقول منذ البداية بأن أبو جرة هذا لا يمكنه أبداً أن يطرنا بغير كلمات بوتفليقة !



تعجب رجل كيف أن القيادي السابق في جبهة الانقاذ المحلّة رابح كبير المقيم بألمانيا، لا يفرض الحجاب على ابنته. فردّ عليه آخر: وحدهم الذين كانوا يسمعون لرابح كبير وأمثاله يتعجبون لموقفه لأنهم كما كانوا لا يفهمون شيئا، فانهم لا يزالوا يجهلون كل شيء قال مريض بالسياسة: كنا نتوقع أن يقول بوتفليقة شيئا عن تعديل الدستور، يوم خطب في العسكر بمناسبة 5 جويلية، ولكنه لم يشر للموضوع لا من بعيد ولا من قريب. ثم أخذنا نرتقب أن يمدد البرلمان دورته تحسبا للمصادقة بالأيدي والأرجل على الدستور المعدل، لكن رئيس البرلمان سمح للنواب بالذهاب الى الشواطئ، وغلق الباب وأودع المفتاح لدى حاجب قصر المرادية ... بالنهاية أي معنى لهذا الذي يحدث؟ فردّ عليه آخر: له معنى واحد وهو أن بوتفليقة ليس بحاجة لأحد كي يعدّل الدستور. ويوم يقرّر تعديله سيبلغنا بالموضوع عن طريق وكالة الأنباء الجزائرية ليقول لنا: ها قد غيرت ثوب الدستور! فقال الأول: خير يفعل بوتفليقة والله، ما دام هو في غنى عن رأي الشعب المباشر في الموضوع، لأن تعديل الدستور بجرّة قلم منه أكثر مصداقية مليون مرة من أن يعدّله عن طريق " ذلك" البرلمان!

و هو عائد الى بيته رفقة جاره، وبعدهما لاحظ ما لاحظ وسمع ما سمع، سأل رجل مرافقه: ما لهم شباب الحي ملتفتين ويسمعون أغنية " أحكي لأولادنا أحكي"؟ فردّ عليه الآخر: ان بوتفليقة بصدد القاء خطاب بمناسبة عيد الشباب!

قال رب عائلة متسائلا متعجبا: أريد أن أفهم فقط، لماذا تدرج سعر البطاطا فجأة الى 20 دج، لا بد أن معجزة ما تكون قد حدثت؟ فردّ عليه آخر: لا معجزة ولا هم يحزنون، كل ما في الأمر أن بلخادم لم يبق رئيسا للحكومة! فعاد الأول وسأل: اذا كان الأمر هكذا، الى كم قد ينهار سعر الزيت عندنا، لو هو يذهب أويحي؟ فرد الثاني: كل شيء يصبح ببلاش لو هم يرحلون كلهم!

فتحت امرأة بيتها لاستقبال جاراتها اللاتي جنن لتهنئتها على نجاح ابنتها للمرة الثالثة في شهادة البكالوريا، وسألت احدى الضيفات، أم الفائزة: ماذا ستفعل ابنتك الآن؟ فردت الأم: ستسجل نفسها! ... ستسجل نفسها لدراسة ماذا، سألت ضيفة أخرى. فردت الأم: لا.. هي ستسجل نفسها من جديد لاجتياز امتحان شهادة البكالوريا في العام المقبل ان شاء

الله ! تعجبت ضيفة أخرى: ولماذا ستظل اجتياز البكالوريا ؟ فردت الأم: لأن الجامعة تنسيتها ما تعلمته قبل البكالوريا !

سأل شباب الحي، أحد أصدقائهم عن سبب الحزن الذي كان باديا على وجهه، فقال لهم: لقد طرق باب البيت، وظننت أنه موزع البريد أتاني برسالة أنتظرها بفارغ الصبر، بخصوص مشروع هجرتي لكندا.. ولما فتحت الباب، وجدت من منحني علما وطنيا ! فقال له أحدهم: وهل هذا أمر يزعج ألا تحب وطنك.. ألا تعتر بحيازتك لعلم بلادك؟ فرد عليه الآخر: أنا واثق بأنني سأحب وطني وأعتر بعلمي أكثر لو أنا أكون خارج بلدي ! سألت أم، ابنها الذي قارب الخمسين من العمر: لماذا لا تتزوج يا ابني العزيز ؟ فرد عليها الابن: لكي لا أطلق يا أمي الغالية !

لأنه أراد فقط أن يملأ وقته الفارغ، سأل شاب مزبوط صديقه الحيطيست: كم هو عدد الجزائريين بالضبط حاليا ؟ فرد عليه الآخر: بسيطة... أنت فقط تضيف الوزراء، الى النواب الى أعضاء مجلس الأمة الى أعضاء ادارة شركة سونطراك وأنت تحصل على عدد الجزائريين ! تعجب الآخر وقال: لكني قرأت أن الاحصاءات تقول بأن عددنا 34 مليون ؟ ! فرد الآخر: كن دقيقا في سؤالك من فضلك ... هل أنت تريد أن تعرف عدد الجزائريين أم عدد الذين يسكنون بالجزائر ؟ !

شوهد رجل وهو يضع كَمَا هائلا من الناموس داخل ظرف بريدي، قبل أن يغلقه ويكتب عليه عنوانا معينًا ويلصق به عددا من الطوابع البريدية، وعندما سئل عما فعل، رد بالقول: لدي ابن عم يعيش بفرنسا منذ عقود من الزمن، وقد راسلني منذ أيام معبرا لي عن اشتياقه للبلاد ورغبته في المجيء، فأرسلت له ما يذكره بالبلد ويغنيه عن مشقة السفر! قال رجل متهكما: ان نواب البرلمان يطالبون براتب شهري يقارب 30 مليون. فرد عليه آخر: لو كنت أنا رئيسا للجمهورية، لمنحتهم 300 مليون في الشهر وليس 30 مليون فقط، لأنه لا يوجد في العالم نواب يقدمون خدمات جليلة للسلطة مثلما يفعل نواب الجزائر.. فلماذا التتكر للجميل اذن !

بعد شيء من التردد، تكلم الرجل مسبقا اعتذاره للسامعين عن السؤال الذي سي طرحه والذي قد يبدو عبيطا. فقاطعه الحاضرون، مشجعين اياه على طرح سؤاله. فقال: بالله عليكم، كم يوجد من معتقل في العالم يحمل اسم " غوانتنامو" ؟ ! فقالوا له: هناك

غوانتنامو واحد .. ولكن لماذا هذا السؤال قال أحدهم. فردّ عليه الأول: في الصفحة الأولى لوأحدة من الجرائد الجزائرية ، يقول أحد المعتقلين الجزائريين المفرج عنهم من غوانتنامو: " خرجت من غوانتنامو مريضاً بالقلب والسكري وبمعنويات في الحضيض". وفي الصفحة الأولى لجريدة جزائرية أخرى، يقول معتقل جزائري آخر تم الإفراج عنه هو كذلك: " حظينا بمعاملة حسنة في غوانتنامو". فهل يمكن أن يتحدث الاثنان عن نفس المعتقل برأيكم ؟ !

قال رجل لجاره: بما أنك تتوي تمتع طفلك الصغير بعطلة ضمن أحد المخيمات الصيفية، فلعلمك اذن بأن المخيمات الصيفية ممنوعة في الشواطئ المتواجدة بالغابات والمحاذية للجبال. فرد عليه الآخر: أما عن الغابات فقد أحرقت على آخرها. وأما عن الجبال فهي ممنوعة علينا منذ بداية التسعينات وبالضبط منذ أن استقرّ بها الارهابيون. وأما عن الشواطئ الأخرى، فلم يبق منها ما يستحق هذا الاسم الا تلك المتواجدة بمحميات العاصمة التي لا يدخلها الا المقيمون بها من وزراء وكبار المسؤولين. ولذلك، اعلم، جاري العزيز بأنني سأحتفظ بابني في البيت !

قال أحد الأميار مخاطبا ميرا آخر: الحمد لله.. لقد صرّح الوزير ولد قابلية بأن الدولة سترفع في أجورنا بدء من العام القادم ان شاء الله. فردّ عليه الآخر: وهل أنت تسمّي ما تدفعه لنا الدولة راتبا شهريا ؟ ! فقال له الأول متعجّبا: وماذا أسميه اذن ؟ فقال الثاني: أنا أسميه تعويضا بالتقسيط لما أنفقناه من أموال طائلة في سبيل أن نصبح أميارا !

تساءل جزائري: هل " البركة" اسم حصري على بنك البركة؟ فسأله آخر : ولماذا أنت تطرح هذا السؤال ؟ فردّ الأول: لأن أمنيّتي لو يحولوا اسم شركة طيراننا الوطنية من " الخطوط الجوية الجزائرية" الى " خطوط البركة الجوية" ! تعجّب الثاني وأعاد طرح نفس السؤال: ولماذا أنت تريد أن يحولوا اسمها على هذا النحو ؟ فقال الأول: عندما أعلم بأنهم اقتنوا من الخارج تجهيزات ومعدّات قديمة لطائراتنا أقتنع بأن " البركة" وحدها هي التي تمنع كل تلك الطائرات من السقوط !

بلهجة كلها عفوية، قال شاب: بقدر ما تابعت الموضوع، فإنني لم أفهم شيئا في الاتحاد المتوسطي الذي يتكلّمون عنه، والذي شارك بوتفليقة في قمّته التي احتضنتها باريس منذ أيام ! فردّ عليه آخر بكل برودة دم: اسأل بوتفليقة نفسه إن هو فهم شيئا في الموضوع !

و هو في البيت، قال رجل محدثاً نفسه متمتما بصوت خافت متسائلاً: لكن لماذا كل هذا العدد من شبه الولايات الجديدة التي قرّروا خلقها.. لماذا ؟ فردّت عليه زوجته من المطبخ: ليعيّنوا على رأسها أصدقائهم الذين ينتظرون الجائزة منذ أفريل 1999 !

بعدها قال شاب بأن قضاة الجزائر يطالبون بأجور لا تقل عن أجور الوزراء وبامتيازات دبلوماسية من شاكلة جواز السفر الدبلوماسي، انفجر شاب آخر قائلاً: النواب يطالبون برفع الأجور والرئيس يسمع لهم، والقضاة يطالبون بجوازات سفر دبلوماسية والسلطة قد تصغى لهم ، والأميار يريدون زيادات في الرواتب الشهرية والدولة وافقت لهم... ونحن من يصغى لنا؟! فردّ عليه الأول: هنا يكمن السر، فالسلطة ترفع في أجور كل هؤلاء لا لشيء الا لكي لا يصغون لك ولي.. هل فهمت الآن !

ان الوزراء خرجوا في عطلة سنوية قال رجل. فردّ عليه آخر: كنت أظن أن هذا موعد استئنافهم للعمل !

تخاصم اثنان بسبب حزب جبهة التحرير الوطني، وتوتّرت الأعصاب الى أن قال أحدهما:الكل هجر هذا الحزب ولم يبق فيه أحد ! فردّ عليه الآخر: لا.. لا يزال فيه بلخادم! حينها تدخل ثالث قائلاً: الآن يمكنكما أن تتعانقا وأن تتبادلا القبلات لأنكما متفقان على نفس الشيء !

### الخبية

شوهد رجل وهو يُخرجُ فجأة بضائع محلّه التجاري الكبير ويستبدلها بالحجر والقضبان الحديدية والعصي والبنزين وكميات كبيرة ومتنوعة من علب الكبريت.

بسرعة البرق تناقل أناس البلدة الخبر الى أن بلغ مسمع أصدقائه الذين لم ينتظروا وهرولوا صوب المحل، وبمجرد وصولهم سألوا صديقهم: هل قررت تغيير نشاطك التجاري ؟ فردّ عليهم: لم أقرّر وانما غيّرت نشاطي ! فسأله آخر: ولماذا غيّرت نشاطك مع أنه مربح جدا ؟ فأجابه: النشاط الجديد يبدو أنه أكثر ربحا ! فسأله آخر: وما هو النشاط الجديد؟ فردّ عليه: « كل ما يلزم أنصار كرة القدم في الجزائر!

لأنه لم يجد ما يقول، أخبر أحد المزلوطين أصدقاءه بأنه قد اعتنق الديانة المسيحية. فقال له الأول: حرام عليك ! وقال الثاني: عيب عليك ! وقال الثالث: ما الذي أصابك هل جننت؟ ! ... ثم قال الرابع: هل صرخت بأعلى صوتك بأنك أصبحت مسيحيا؟!

فأجاب الأول وهو يستغرب السؤال: ولماذا أقول ذلك بصوت عال حتى يعلم بي العام والخاص؟ ! فرد عليه صديقه: افعل وإلا تزاقت عليك يا مسكين ... ثلاث سنوات سجنًا، ولا زيارة ولا قفة ولا عفو لا في العيد ولا في عاشوراء ! زادت غرابة الأول وقال: إذا كان السجن مصيري عندما أكنتم سر ديانتي، فكيف يكون حالي عندما أفشي أمري كما أنت تطلب مني؟ ! فأجابه الآخر: لو أنت تكشف أمرك، لا سجن ولا محاكمة ولا أي شيء. لقد سمعت وزير الدين شخصيا يقول بأنه يكفي ألا تمارس الديانة في السر وأنه يجب أن تتوفر مقرّات يلتقي فيها معتقو الديانات الجديدة وأجمل من هذا الوزير غلام الله قال أنه يمكن أن ينظّم هؤلاء أنفسهم في شكل جمعيات... فماذا تفضّل؟!

قال راسب أبدي في الجامعة التي يدرس بها منذ الاستقلال: في ليبيا، عهدنا لعقود من الزمن أن اللجان الشعبية تحلّ محلّ الوزارات، والحقيقة أنها فكرة ليست سيئة ! فردّ عليه آخر: وعندنا، يبدو أن الوزارات ستستبدل بالزوايا!

وجه مغترب جزائري رسالة الى أحد أقاربه، يخبره فيها بأنه بعد عقود من الزمن قرّر أخيرا زيارة وطنه، وسأل أي المدن الجزائرية تصلح لقضاء أيام من التترّه والاستجمام، خصوصا وأن الرجل يريد أن يأتي معه بزوجته الهولندية. فرد عليه الآخر بفاكس عاجل جدا، جاء فيها: كل المدن لا تصلح والهرّاة تجبد والغاشي يجري ويحرق ويخرّب... في كل مكان. أجل مشروعك الى ما بعد أفريل 2009، ثم عاود مراسلتي ثانية!

و هم يتحدثون عمّا جرى في البلاد من مظاهرات وحرق وتكسير ونهب وسرقة واعتداءات على السيارات، قال أحد الجزائريين الذين لم يبقوا يفهمون شيئا في ما يحدث منذ 62: لماذا حدث كل ذلك؟ فردّ عليه آخر: ان أحد الوزراء قال بأن السلطات لم تفقه شيئا في عمّار ما يجري ! فعاد الأول وسأل متعجبا وغازبا: وهل الذين خرّبوا وحرّقوا وسرقوا ونهبوا وتظاهروا في الشوارع يعرفون لماذا فعلوا ذلك؟ فرد عليه آخر: انهم يقولون بأن الشعب غاضب على الحكومة ! فسأل الأول بشكل يوحي أن القليل الذي بقي يفهمه منذ 62 ضاع: ولماذا الشعب غاضب على الحكومة؟ ! فردّ عليه أحدهم: لأنه يكره

الحكومة ! فسأل الرجل مجددا وعيناه تتحركان على نحو يوحي أنه لم يعد يعرف حتى الطريق المؤدية الى بيته: ولماذا الشعب يكره الحكومة؟ فأجابه آخر: لأن الحكومة تكره الشعب ! فزادت حيرة الرجل أكثر فأكثر وسأل: وهل حدث أن تحاب الشعب والحكومة ؟ فردّ عليه آخر: نعم ... مرة واحدة عندما لم تكن الحكومة حكومة، وكان الشعب وحده شعبا... قبل 62!

كان أحد الجزائري يقرأ جريدة. فاقترب منه جزائري آخر يعشق الخبز ولا يكتب شعرا الا في المخابز ولا يحلم الا بالقرينة والسميد، وسأل: ماذا كتبوا في الجريدة، هل من تخفيض في أسعار المواد الغذائية ؟ فرد الاخر بان الدولة قررت فتح المناطق الرّعوية للجميع بدون استثناء!!!

قال ولي تلميذ وهو متذمّر: لقد بالغت وزارة التربية في اجراءات امتحان شهادة البكالوريا لهذا العام... لماذا كل هذا التشدد وكل هذه القسوة... لماذا كل هذا الحصار... لماذا خمسة حراس في القاعة الواحدة !؟

فرد عليه آخر: المفروض أن الممتحنين الذين كشفوا لهم مسبقا المواضيع التي لا داعي لمراجعتها والمواضيع التي من وحيها ستأتي أسئلة البكالوريا لهذا العام، المفروض اذن أن هؤلاء الممتحنين هم الذين يجب ألا يتعدى عددهم الخمسة في القاعة الواحدة والآخرين كلهم حراس!

سأل جزائري عن جدول أعمال اجتماع مجلس الحكومة القادم، فردّ عليه آخر: حفل نانسي عجرم !

استغرب رجل ادانة جزائرية بثلاث سنوات سجنا لا لسبب الا لأنها اعتنقت الديانة المسيحية. فرد عليه آخر قائلا: جميل.. رائع، هكذا تكون الدولة أو لا تكون وحبذا لو يتفرغ القضاة عندنا لادانة كل من يجرؤ على التلفظ بكلمة فرنسية واحدة، فشعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب كما قال ابن باديس، وكما نغار على ديننا ونعاقب بالسجن كل من يقدم على تغييره، يجب أيضا أن نغار على لغتنا ونعاقب كل من يغيرها كأن نقطع لسانه مثلا ! فعاد الأول وقال: قل ما شئت فأنا واثق تمام الثقة من أن الرئيس بوتفليقة بريء كل البراءة مما حدث لتلك الجزائرية المدانة قضائيا فقط لأنها اختارت ديانة أخرى. فرد عليه الآخر: وأنا أؤكد لك وأقسم لك بما تريد بأن بوتفليقة هو شخصا

الذي يقف وراء قرار معاقبة تلك المرأة، وقرريبا سيتولّى أمر كل الذين لا يؤدون الصلاة كي يحيل ملفاتهم على القضاء هم كذلك ! أخذ الأول يضحك وسأل متعجبا: ولماذا يفعل بوتفليقة كل هذا يا رجل ؟ فرد عليه الآخر: لأنه يخشى ألا يغيّر الناس دينهم فحسب وانما أن ينسوا

! كيفية أداء الصلاة فيقال له بعد سنوات.. لمن بنيت جامع الجزائر الكبير  
تساءل متسائل أبدي: لا أفهم لماذا اختار أبو جرة سلطاني، لمكتب حركته الوطني أشخاص أغلبهم من خارج العاصمة؟ فردّ عليه آخر: لأن هذه أفضل طريقة كي يخلّد سلطاني على رأس الحزب الى أن يلتحق بمحفوظ نحناح ! تعجب الأول وسأل طالبا توضيحا. فرد عليه الثاني: لأن الجزائريين الذين يعيشون بعيدا عن العاصمة اضافة الى كونهم نيّة، فان هموم البلد وكل أصناف ميزريته تصب على رؤوسهم كما لو أنها كانت مطرا، وبالتالي فان القليل من الوقت الذي يدخروه من حين لآخر لا يكفي لأكثر من رحلة ذهاب ورجوع الى ومن العاصمة لحضور الاجتماعات الدورية.. ما يعني أنهم مرهقون 25 ساعة على 24، ولا وقت لهم حتى لمجرد التفكير في الانقلاب على سلطاني. أروع من هذا، فان هؤلاء لا يتذكرون بأنهم أعضاء في شيء اسمه مكتب وطني الا حال تلقيهم لاستدعاء مرة في كل سداسي أو سنة!

ذهب رجل الى شيخ جليل مشهور بتفسيره للرؤى والأحلام.  
خير ان شاء الله يا ابني.. قال الشيخ. فرد عليه الآخر: لقد رأيت يا شيخ، جماعة من الأشخاص الذين وأنا نائم ظننتهم وزراء. نزلوا من طائرة وكل واحد منهم يحمل " شكاره" كبيرة وأنا نائم دائما ظننت تلك الأكياس محشوة بالأموال ثم وأولئك الرجل لا يزالون يمشون في أرضية المطار، راحوا الواحد تلو الآخر، يفتحون تلك الأكياس الضخمة.. ولكن يا شيخ، من تلك الأكياس أخذت تتطاير فقايع كبيرة بشكل لا يوصف، وفي نفس الوقت كانت الأكياس ذاتها تتحوّل الى فقايع...

قبل أن يكمل الرجل حديثه، قاطعه الشيخ سائلا إياه : وأولئك الرجال هل تحوّلوا هم كذلك إلى فقايع؟!!

تعجب الرجل لسؤال الشيخ ورد عليه: نعم لقد تحولوا هم أيضا الى فقايع ... ما هو التفسير يا شيخ؟ فرد هذا الأخير: خيران شاء الله يا بني.. انك فقط رأيت اللجنة البرلمانية التي أرادت أن تحقق في أحداث بريان!

قال رجل: لقد عاد الحديث من جديد عن تعديل الدستور، ولست أدري ان هي الأمور جدية فعلا هذه المرة أم أنها مجرد كلام فارغ؟ فرد ثان قائلا: نعم لقد قرأت ذلك نقلا عن مصدر مأذون ورغم كونه مأذونا أي أنه رسمي فإنه فضل عدم التعامل مع وسائل الاعلام الحكومية لتمرير رسالته، ولكن الصمت سيعود سيد الموقف كما كان من قبل. ورد ثالث قائلا: ... وبعد فترة طويلة من الصمت سيعود الكلام مجددا عن تعديل الدستور من خلال مصدر مقرب يفضل التعامل مع صحيفة أجنبية. ثم سرعان ما يخيم الصمت . وتدخل رابع قائلا: ... وبعد فترة طويلة من السكوت ستطلعنا أخبار الثامنة في تلفزيون حراوي على خبر من بضع كلمات منسوب لوكالة الأنباء الجزائرية: " لقد خضع البارحة الدستور لعملية جراحية تمت بنجاح! "

على خلفية الحديث المتداول منذ فترة بخصوص تعديل محتمل للحكومة، قال قائل بأنه رأى أحد الوزراء الحاليين يخرج من دار الصحافة بالجزائر، بعدما دخلها متخفيا، وبقي بداخلها لأكثر من ثلاث ساعات. ويضيف نفس القائل أن ذلك الوزير ، حينما اتصل به أحد زملائه في حكومة بلخادم وأخبره بأنه على دراية بأمر زيارته لدار الصحافة، ثم سأله عن سبب ذهابه الى هناك. رد عليه صاحبنا بأنه اتصل برؤساء تحرير كل الجرائد وتوسل لهم كي يلطخوا صورته في الصفحات الأولى قدر المستطاع ! استغرب الوزير الزميل ما سمع، وسأل: هل يفعل عاقل ما تفعله أنت عشية التعديل الحكومي؟ فرد الآخر: ألا تعرف بأنه بقدر ما تذكرني الصحف بسوء بقدر ما أحتفظ بمنصبي كوزير؟!

تعجب رجل يمقت الجرائد ولا يحب من يقرأ الجرائد ولا يحتمل كل من يعرف أنه يعمل بجريدة.. تعجب إذن وهو يرى أحد جيرانه يخرج من كشك وبيده جريدة، على الرغم من أن ذلك الشخص لم يحدث له أبدا منذ أن كانت الدنيا دنيا، أن شوهد وبيده صحيفة. فاتجه صوبه عدو الجرائد، وسأله مبتسما بخبث: جاري العزيز، أراك تشتري جريدة، اليوم.. ما الذي حدث، هل تم اختيار حراوي حبيب شوقي رئيسا للجزائر؟ فرد الثاني بكل سرور:



لقد اشتريتها لابني، لأنها تتضمن الأسئلة التي سوف لن تُدرج في شهادة البكالوريا لهذا العام، ولو لا ذلك لما دفعت فيها سنتيما واحدا!

في اليوم الموالي، فوجئ الرجل وهو يرى ذات الجار يخرج من نفس المكتبة، وبيده جريدة! سارع إليه وسأله: حتى اليوم أراك تقتني جريدة، ما الذي نشروا فيها يا ترى، هل عُيِّنت خليفة رئيسة للحكومة؟ فرد الثاني مبتهجا: لقد اقتنيتها لابني لأنهم نشروا فيها أسئلة البكالوريا التي منها سيُمتحن المرشّحون، وصدّقني أنني لن أدفع فيها مالي بعد ذلك!

في اليوم الثالث، وبكل غرابة، شوهد عدو الجرائد هو الذي يخرج من المكتبة وبيده حزمة من الجرائد مختلفة العناوين والأحجام والألوان. استغرب الجار المشهد، وهمّ مهرولا صوب الرجل، ثم سأله ضاحكا: لم أرك مرة واحدة تحمل جريدة، وعندما حدث أجدك تشتري خمسة كيلوغرامات من الجرائد.. ما الذي وقع يا ترى، هل عُيِّن غلام الله وزيرا للشباب والرياضة؟ فرد الآخر بنبرة حادة: ظننتهم سينشرون قوائم الناجحين في شهادة البكالوريا!

قال جزائري: أنا معجب أيما اعجاب بشخص أبو بكر بن بوزيد، وأرى أنه من الاجحاف أن يبقى لقبه "وزير التربية"! فسأله آخر متعجبا: وماذا تريدونهم أن يلقبوه، عدا ذلك؟ فرد الأول: «وزير الناجحين من السادسة الى البكالوريا»! فضحك الثاني وقال: في هذه الحالة يجب أن نعدّل حتى في لقب وزير التعليم العالي، فنحوه الى "وزير الراسيين من الأولى جامعي الى ما بعد التدرّج"!

تساءل ولي تلميذ: لا أعرف من الذين سيكون من حقهم التسجيل للدراسة في ما قيل أنها "مدارس امتياز" خاصة بالمتفوقين في شهادة البكالوريا؟ فرد آخر: هي مدارس مفتوحة لكل من لم ينجح في شهادة البكالوريا لهذا العام!

قال جزائري من النوع الذي يسميه المسؤولون عندنا "مواطن": أرى قادتنا الأعضاء يطيبون خاطرنا هذه الأيام... مليون سنتيم شهريا لكل جامعي عاطل عن العمل، 800 ألف سنتيم لكل تقني سامي بلا عمل، قروض بنكية لكل شاب يفشل في «الحرفة»، الأسئلة التي سوف لن تأتي في امتحانات البكالوريا تُنشرُ للتلاميذ في الجرائد، تلاميذ السنة السادسة ابتدائي سينتقلون الى الأولى متوسط مهما كانت نتائج الامتحان، ومساعدات مالية

لكل من يرغب في الحصول على سكن ... المهم خابزة، ولقد سمعت أن هذا الدلع سيستمر لمدة عام كامل ، وبعد انقضاء العام لا أعرف بماذا سيتحفوننا يا ترى؟ فرد عليه آخر: بعد عام من الآن لن يتحفوننا الا بالهراوة !

و هو يخاطب ابنه المرشح لامتحان شهادة الباكلوريا، قال أب: اسمع يا ابني ان وزير التربية يحذّر من الأسئلة المزوّرة التي اعتاد المحتالون والنصابون بيعها. فرد عليه الابن: اطمئن يا أبي.. فأنا لا أصدّق أبدا الا الأسئلة الحقيقية التي اعتاد الطيّبون تسريبها للطيّبين أبناء الطيّبين ، وما دمت لا أنا طيّب ولا أنت طيّب، فلا داعي لتحذيري يا أبي الغالي !

قال جزائري متسائلا: ان المسؤولين شرعوا في حملة وطنية لغلق الكاباريهات في إطار مكافحة الفساد. فرد عليه آخر: ولماذا لا يوقفوا اصدار تراخيص فتح الكاباريهات؟ ! و هو يتحدث عن السياسة، كرّر رجل عبارة " رئيس الحكومة" أكثر من مائة مرة، فقاطعه آخر سائلا اياه: هل أنت تتحدث عن رئيس الحكومة أم عن الوزير الأول ؟ ! سكت الأول، للحظات، ثم سأل: وهل يوجد فرق بين رئيس الحكومة والوزير الأول، ثم أنا أتحدث عما يحدث عندنا في الجزائر ؟ فأجابه الثاني: لا يا عزيزي أريدك أن تكون أكثر دقة في كلامك مستقبلا. فاذا أنت تقصد رئيس الحكومة، فأنت بذلك تشير الى عبد العزيز بلخادم. واذا أنت تتحدث عن الوزير الأول فهو أحمد أويحي .. هل فهمت ؟ ! قال رجل: ان المدير العام للأمن الوطني يقول بأنه لا يحق لأي فتاة أن تلتحق بسلك الشرطة الا اذا ما تخلّت عن الحجاب اذا كانت ترتديه. فرد عليه آخر: قل الحجاب انتهى في الجزائر والسلام! فسأله الأول:

و من أين لك بهذا الاستنتاج الغريب ؟! فأجابه الثاني: لأن كل فتيات الجزائر يردن أن يصبحن شرطيات !

قال رجل: مسكينات نساء الجزائر ! فسأله آخر لماذا يقول عنهن أنهن مسكينات. فرد الأول: لأنهن في 1962 منحن صياغاتهم وما ملكن من جواهر وذهب لصندوق التضامن، وفي 2008، رمين بما ملكن للمغني المصري حسني تامر ! فقال الثاني: لكن بن بلّة هو الذي كان قد طلب منهن ذلك، بينما هذا المسمّى حسني تامر لم يطلب منهن

شيئا، ومع ذلك رجموه بالذهب! فقال الأول: هذه قاعدة جزائرية بنسبة مائة بالمائة، يا أخي العزيز. فالأجنبي يأخذ دائما من دون حتى أن يطلب!

يا حافظ يا ساتر.. يا لطيف.. يا حافظ... هكذا ظل رجل يكرّر وكأنه رأى وسمع شيئا غير طبيعي. فتقدم منه أحدهم وسأله: مالك يا رجل؟ فقال: لقد سمعت أن الناس يتناقلون صور شريط فيديو يُظهر كيف يتم سلخ البشر! فانفجر الثاني ضاحكا، وقال: نورمال.. يا الحاج.. نورمال، فطالما لم يبيعوا لحم البشر في القصابيات، الباقي يبقى نورمال!

قال قارئ لا يفوت شيئا مما تنشره الجرائد الجزائرية: ان وزير الشؤون الدينية خاطب نواب البرلمان قائلا لهم بأن الاعتذار يجب أن يطلبوه من الاستعمار وليس من بعثة الحج. فرد آخر: الشعب هو الذي يجب أن يعتذر للوزير والنواب، لأنه رمى بهم في طوفان تلك المسؤوليات التي أغرقتهم.

قال رجل: يا سبحان الله، آلاف الأطنان من اللحوم والحليب مجمدة في الموانئ، ولا أحد من مسؤولي هذا البلد تحرك! فرد عليه آخر: وما قولك في حوالي 33 مليون بشر مجمدين بالجزائر، ولا أحد من المسؤولين الذين تتحدث عنهم، التفت اليهم! قال شاب وهو يضحك: ان رفيق مومن خليفة توسل للقاضي البريطاني كي يخلي سبيله، حيث قال له بأنه لم يعد يحتمل البقاء في السجن. فضحك شاب آخر وردّ عليه: أتعرف ماذا يجب أن يقول القاضي البريطاني، كي لا يكرر خليفة طلبه بالإفراج عنه؟ فسأل الأول: ماذا عليه أن يقول؟ فرد الثاني: لو يقول له، حسنا، سأفرج عليك لكنك ستعود الى الجزائر، ولك مني وعد بأنه لا أحد سيضايقك هناك... فقاطعه الأول: أكيد أنه سيفضل الزنزانة البريطانية!

قال صاحب سيارة أجرة أنهكتها الممهلات الموجودة في كل مكان: الحمد لله، من الآن فصاعدا، سوف لن يتم وضع أي مهمل من دون الموافقة المسبقة لمديرية الأشغال العمومية. فرد عليه أحد ركّابه: لا تسيء التقدير فبلدنا في حد ذاته " دو دان"! قال رجل: ان الولايات المتحدة الأمريكية تهدد البلدان المنتجة للنفط بعدم بيعهم أسلحتها ما لم يخفضوا في أسعار البترول. فرد عليه آخر: الحمد لله أننا لسنا في حاجة لأسلحة كي يهددون على هذا النحو! استغرب الأول هذا الجواب وقال سائلا: كيف ان بلدنا ليس في

حاجة الى سلاح؟ فرد عليه الثاني: لأننا لو كنا فعلا بحاجة الى سلاح لما اشترينا أسلحة روسية!

قالت معجبة بالمغني تامر حسني، بكت وندبت وجهها من بعيد لأنها تقيم خارج العاصمة بما لا يقل عن 800 كيلومترا: ما من شك أن تامر حسني سيبقى يختفظ بذكريات عن الجزائر. فرد عليها جزائري ولد محتارا في أمر بني جلدته: نعم، ما من شك أنه سوف لن ينسى الشابة خيرة!

و هو يقرأ بصوت عال، قال جزائري لا يفهم أبدا ما يقرأ: " كمال بوشامة يصرح: جبهة التحرير توجد بين أحضان مسؤولين لا يبالون بالخطورة". فرد عليه رجل عشقه الوحيد، اللعب بالكلمات:

" الخطورة بين أحضان مسؤولين لا يبالون بجبهة التحرير "!

سأل جزائري: أريد ان أفهم فقط .. أين هي أموال البترول التي تحصلها الجزائر طيلة السنوات الأخيرة، فسعر البرميل وصل الى 119 دولار، ونحن هبطنا تحت الأرض بـ 119 درجة؟! فردّ عليه آخر: وأنا أريد أن أعرف فقط أين هم الجزائريون الذين حينما يطرحون مثل هذا السؤال تضطر السلطة الى الردّ عليهم؟!

جاء " حيطيست" يبشّر مزلوطا، قائلا له: مبروك.. مبروك، ان رئيس الحكومة يقول بأنه

سيشغل 400 ألف شابا. فرد عليه الثاني: وهل بقي في الجزائر هذا العدد من الشباب؟! قال مهتم بالسينما الجزائرية التي لم يبق منها الا التاريخ: ان أحمد بجاوي يقول بأنه لا فائدة من انتاج أفلام لا يقبل الجمهور بمشاهدتها. فردّ آخر: ولا فائدة تُرجى أيضا من كلام بجاوي الذي صادق خليفة تومي، كي يصبح مديرا للمركز الذي ينتج أفلاما لا يقبل الجمهور بمشاهدتها، وعندما لم يُعيّن مديرا، عاد ليعيش بالخارج

استغرب جزائري ما أقدم عليه مكتب التحقيقات الفيدرالي، عندما راح يستنطق أشخاصا جزائريين بخصوص أسامة بن لادن. فرد عليه آخر قائلا بأن الأجدر بالآف بي أي أن يسأل الجزائريين ان كانوا على دراية بمكان تواجد حسان حطاب الذي قيل بأنه سلم نفسه للسلطات، بينما كانت العدالة تبحث عنه لمحاكمته!

قال معجب بالملقب بـ « ملك الراي»: ان الشاب خالد تلقى دعوة من اسرائيل كي يغني للسلام. فسأله آخر: وماذا في الأمر.. هل سيلبي الدعوة؟ فقال الأول: يبدو أنه رفض.

فسأل الثاني: ولماذا رفض، أ لأنه يفضل أن يغني للحرب بدلا من السلام ؟ ! فرد الأول: لقد رفض لأنه أساء حساب تحويل قيمة المبلغ المعروض عليه من العملة الاسرائيلية الى اليورو ثم الى الدينار الجزائري !

لاحظ رجل أن صديقه اقتنى كل الجرائد الجزائرية بدون استثناء، وبسرعة البرق، تصفحها كلها ثم أخذ يقطعها ويرمي بها في كل مكان، فسأله: لماذا أنت تقطع كل هذه الجرائد وأنت الذي دفعت فيها قرابة ثلاثمائة دينار ؟ فرد عليه الآخر: لأن لا جريدة واحدة أنت ولو بخبر مقتضب عما أبحث عنه ! تعجب الأول لهذا الجواب وسأل ثانية: وعما تبحث بالضبط ؟ فرد عليه: أريد أن أعرف " من يقف وراء سخط الشلف الشعبي " ! فقال الأول: ولكن لا أحد يقف وراء ما حدث في الشلف، وكل ما في الأمر أن السكان عبروا عن غضبهم بسبب عدم حل مشاكلهم. فقال الثاني، وهو في حالة غضب قصوى: ولكني على مدار ثلاثة أو أربعة أيام وأنا أقرأ نفس الشيء في كل الصحف الجزائرية تقريبا: " من يقف وراء ما حدث بالشلف.. من دبّر احتجاجات الشلف ..". اليوم، أنا أريد من هذه الجرائد أن تكشف لي هوية من يقف وراء أحداث الشلف .. أريد أن يظهر زرهوني في أخبار الثامنة ويقول بأن مصالح الأمن أقت القبض عليه !

قال رجل مخاطبا صديقا له: هل اطلعت على آخر تصريح لسعادة السفير الفرنسي بالجزائر .. لقد قال أن " مجازر مرعبة وقعت في سطيف و قالمة و خراطة ». فرد عليه آخر: بابابابا..باب، ونحن الذين كنا الى حد الآن أن فرنسا أقامت في تلك المدن الجزائرية الثلاث، حفلا تكريميا على شرف الجزائريين. بابابابا..باب.. بالفعل، يعطيه الصح، هذا السفير، لقد أفشى سرا تقيلا !

قال معجب بالمغنية هيفاء وهبي: لا أفهم لماذا يحاولون منع هيفاء وهبي من المجيء للغناء في الجزائر، بينما سمحوا لثامر حسني بذلك. فرد عليه آخر: محقون هم الذين يرفضون مجيء هيفاء وهبي، لأن ما فعلته نساء الجزائر بثامر حسني، لا يمثل شيئا أمام ما قد يفعله رجال الجزائر بهيفاء وهبي لو هي وقعت بين أيديهم !

قال جزائري وهو يطالع الصحف: يا للعجب.. موظفو رئاسة الجمهورية وما أدراك ما رئاسة الجمهورية أكلوا موادا غذائية غير مراقبة صحيا. فرد عليه آخر: الآن فقط، فهمت

لماذا لم يبق منهم واحد قادرا على السفر إلى طانجة بالمغرب لتمثيل الجزائر في اجتماع اتحاد المغرب العربي، فأرسلوا عبد العزيز بلخادم !

تساءل رجل مريض بالحديث عن الحكومة: يقولون بأن بوتفليقة من الممكن جدا أن يعيد تعيين أحمد أويحي رئيسا للحكومة، وأنا لا أفهم لماذا الرئيس اختار هذا الظرف بالذات ليعيد أويحي لرئاسة الحكومة ؟ فرد عليه آخر: لأن مجاعة عالمية على الأبواب، ووحده أويحي يستطيع أن يُسكت الجوع اذا ما صرخوا ! فقال الأول: وكيف يسكتهم .. كأن يمنحهم أكلا أو يرفع في أجورهم مثلا ؟ فرد الثاني: يقتطع من أجورهم !

أخذ رجل يشكو حاله لأصدقائه، قائلاً لهم بأنه يعاني من الأرق وأنه يقضي ليال بيضاء منذ أن طلقه النوم قبل شهور عديدة .. أريد أن أنام.. أريد أن أنام يا اخوتي ظل الرجل يقول، قبل أن يسأل: من منكم يعرف طبيبا ينفعني؟. فرد عليه آخر: شاهد حماروي في حصة " وما أدراك ما حماروي " !

قال عامل فقد عمله منذ أن كثر الحديث عن العمل والعمال، سائلا صديقا له لا يعمل ولكنه عضو في نقابة سيدي السعيد : ان الرئيس بوتفليقة وجه رسالة للعمال بمناسبة أول ماء، فماذا فهمت منها، يا ترى ؟ فرد عليه الآخر: لقد قال لهم بأن ما فات أهون مما سيأتي، وأحمدوا الله ان أنتم بقيتم عمالا الى غاية الفاتح ماي من العام المقبل !

قال قائل: لقد تم انتخاب أبو جرة سلطاني رئيسا " بالإجماع" لحركة مجتمع السلم. فرد عليه آخر: قل بأنه تمت تزكية بوتفليقة بالإجماع لعهدة ثالثة !

قال جزائري: ان بلخادم يتحدث عن اعلام واع ومسؤول. فرد آخر: والاعلام يتحدث عن أحزاب واعية ومسؤولة !

لاحظ أحد أبناء واحد من أحياء الجزائر أن جاراً معيناً، لم يعد يظهر منذ فترة ليست بالقصيرة، وعندما سأل عنه، رد عليه جار آخر بأن الله سبحانه "فتحها أمامه". سأل الأول: هل استقر خارج الجزائر ؟ فرد الثاني: نعم .. منذ حوالي أربعة شهور. عاد الأول ليسأل: وأين استقر .. بفرنسا، اسبانيا، الولايات المتحدة، ايطاليا أم كندا ؟ فرد عليه الثاني: في سونطراك !

جاء أحد ضحايا بنك الخليفة، يخبر واحدا من المستفيدين من رقيق مومن، قائلاً له: الحمد لله، لقد وافقت السلطات البريطانية على قبول " البرية" التي طلبت فيها السلطات الجزائرية

تسليمها رفيق مومن خليفة لتحاكمه هنا في الجزائر .. برأيك كيف ستكون خطوة البريطانيين القادمة ؟ فرد عليه الثاني: سيسلمنا البريطانيون، " بريّة " !

قال شاب مزلوط يحلم بالحرقة، سائلا صديقه الذي لم يعد يتذكر تاريخ ميلاده: لقد قرأت عن رئيس الحكومة أنه وهو يتكلم عن الحرقة ، قال: " الذي لا يجد ما يحب، يجب أن يحب ما وجد". لقد حاولت أن أفهم ما يعني هذا الكلام، فهل تفهم أنت، ما قاله هذا الرجل؟ فرد عليه الثاني: " أفهم منه أنه لا يفهم شيئا في الحب، والا لما قال هذا الكلام!". فعاد الأول وقال : كلامك صحيح يا شريكي، بلخادم هذا لا يفقه شيئا في الحب. لكن جمال ولد عباس أظن أنه يفهم جيدا في " اليمور" ( الحب)، بدليل أنني قرأت وسائل إعلام أجنبية قالت عنه وهو يتحدث عن الحرقة ما يلي:

" العنوان: وزير جزائري: غياب الحرية الجنسية وراء هجرة الشباب. قال وزير التضامن الجزائري جمال ولد عباس إن غياب الحرية الجنسية والعلاقات العاطفية المطلقة وراء هجرة عشرات الشباب الجزائريين إلي الخارج عن طريق الهجرة السرية.

وأوضح ولد عباس في حوار مع إذاعة الجزائر الرسمية في سياق حديثه عن أهم أسباب انتشار ظاهرة هجرة المئات من الشباب الجزائري بواسطة ما سمي بقوارب الموت عبر البحر باتجاه أوروبا أن هناك من الشباب من يغادر بسبب عدم توفر الحرية (الجنسية) والعلاقات العاطفية المسموحة خارج الإطار المشروع .

وأشار الوزير الجزائري إلي أن ثقافة المجتمع الجزائري التي لا تسمح بمثل هذه العلاقات والحريات أفضت إلي علاقات غير شرعية في الخفاء تسببت في أشياء غير مرضية بالنسبة لنا مثل ظاهرة الأمهات العازبات .وأحصي الوزير ولادة أكثر من 3 آلاف طفل غير شرعي بسبب هذه العلاقات. وقال ولد عباس أن بلاده تحاول إحداث توازن بين مطالب التيار الإسلامي ومطالب التيار العلماني إزاء مسألة الحريات الشخصية، لكنه شدّد علي أن الحكومة ستحترم الإسلام في هذه المسألة".

فعاد الأول وسأل صديقه مجددا: وماذا تفهم من كلام ولد عباس هذا ؟ فرد الثاني: أفهم منه أن الرجل مقتنع بأنه اذا ما أعادوا فتح " الدور الكبيرة" في الجزائر، لن يبقى حرافة في الجزائر ! فعاد الأول وقال: لكن لمن ستفتح الدور الكبيرة اذا كان شباب هذا البلد أصبحوا يقطعون أعضائهم التناسلية ! فقال الثاني: الحقيقة أن لا أحد من قادة هذا البلد يفهم شيئا

في أي شيء !

قال أحد أنصار أبو جرة سلطاني: عيب.. والله عيب .. لقد حاولوا ضرب الشيخ! فسأل آخر، متعجبا: عن أي شيخ أنت تتحدث ؟ فرد الأول: الشيخ أبو جرة سلطاني.. زعيم الحركة.. خليفة نحاح.. نعم لقد حاول أحد رفاقه في النضال ضربه. فقال الثاني: هذا مصير كل من يعاشر السلطة.. يضرب أو يُضربُ ، ولكن أبو جرة هذا لا هو ضرب ولا هو ترك غيره يضربه!

قال مريض بالانتخابات: ان سعيد سعدي لا يزال يطالب بمراقبين دوليين للانتخابات الرئاسية القادمة. فرد آخر: قل مبروك لبوتفليقة ولا تنتظر !

بعد تكليف بوتفليقة لأحمد أويحي بتمثيله شخصيا في محفلين دوليين، سأل جزائري لا يفقه في تحصيل قوت يومه، لكنه يفهم في السياسة: أي مستقبل لأويحي؟ فرد عليه أحدهم: سيعينُّ على رأس جبهة التحرير ! ثم عاد الأول وسأل: أي مصير ينتظر بلخادم ؟ فرد عليه الثاني: سيكفُّ بتسيير الأرندي ! ثم عاد الأول وسأل: ... وماذا سيفعل بوتفليقة ؟ فأجابه الآخر: سيحل جبهة التحرير والأرندي !

تدخل شاب لإنقاذ شاب آخر من الموت بينما كان يحاول الانتحار برمي نفسه من أعلى جسر، وقال له: ما هذا الذي تريد أن تفعله بنفسك ؟ فقال الراغب في تطبيق الحياة: أتركني أريد أن أموت .. أريد أن أموت! فرد عليه الآخر: حسنا حسنا، لا ترمي بنفسك من الجسر وستموت ان شاء الله لأن التلفزيون الجزائري سيعيد بث الحصة التي أعدها حمرأوي حبيب شوقي حول الحراقة ، فشاهدا!

1\_وَادِ الْمَرَّةِ ابْلِيسُ كَانَ يَمْشِي وَتَعْرِقُلْ طَاحَ كِي نَاضَ نَفْضَ رُوحِ وَوَقَالَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

الافلان

2\_ابْلِيسُ سَقَسَاوَهُ ...نَهَارَ 10مَايِ عَلِيمَن تَتْتَخِبُ ؟ قَالَهُم تَكْتَلُ الْجَزَائِرَ الْخَضْرَاءَ ..قَالُوا

عَلَاهُ ؟ قَالَهُم بِالْأَكِ رَبِّي يَدْخُلُنِي لِلْجَنَّةِ

3\_كَايِنَ وَاحِدَ انْسانَ مَتَدِينِ وَيَخَافُ رَبِّي بِزَاااa

الوطنية امالا قالولو نهار 10ماي لازم تتنخب على الأفلان او الارندي .قالهم .. أعوذ

بالله أن اكون من الجاهلين



4\_المسلم اذا دخل للمرحاض يقول ..اعوذ بالله من الخبث والخبائث .....والشيطان واش يقول...اعوذ بالله من الأفلان والأرندي

5\_في خطبة الجمعة قال الامام الظالمون والمنافقون واللصوص والمجرمون سوف يدخلون النار ...امالا طفل صغير بدا يبكي قالولو واش بيك ؟ قالهم بابا عضو في الافلان  
6\_واحد المرة زوج سراقين فاتو على واحد الدار نتاع مسؤول وسرقو مليار ...الغدوا قراو في الجرنان .قراو (مسؤول أفلاني يتعرض للسرقة ) أمالا راحو سلموا الدراهم للشرطة كي قالولهم علاش رجعتوا الدراهم قالو حنا سرقنا مليار يعني سيئة واحدة بالصح الدراهم هذي ندو الذنوب نتاع الشعب الجزائري كامل

7\_واحد متدين سقسا الامام نتاع الجامع ... سيدنا الشيخ كي نسلم على واحد من الأفلان لازمنا نعاود الوضوء ؟ قالو الامام لالا لازم تدوش عاجل اثناء هطول الامطار بغزارة ..... تم اليوم في الجزائر العاصمة القريض على شخص من جنسية قطرية يقوم بسد بلاعات المجاري لكي يحصل فيضان سؤال لكل أفلاني مخلص وشريف ويعشق الأفلان حتى الموت,,,,,

لوخيروك بين الأفلان ومبلغ ألف أورو,,,, ماهو أول شيء ستفعله بالألف أورو هههههه  
البارح حلمت حلم ..... كنت ماشي في الطريق فجأة خرجلي شخص ملثم .... قالي أنت جزائري قتلو... نعم ....قالي كيفاش الأفلان حكمكم منذ 50 سنة ومازلتو ساكتين قتلو واش راح نديروا رانا صابرين وخلص أيا ضربني وعطاني طريحة نتاع كلاب كي خزرت فيه مليح لقيتو سيدنا أيوب عليه السلام.

واحد كان يمشي في الطريق .....حبسلو واحد قالو اركب نوصلك ... ايا ركب معاه وبدوا يحكيو على البالون البارصا والريال .. شويا الشوفور خرج قارو زطلة ..قالو الراكب أعطيني نتكيف معاك ..قالو الشوفو ماشي مليحة ليك قالو نتحمل المسؤولية ..ايا بدا يتكيف .. ومباعد قالو علبالك بلي الأفلان ربح 220 مقعد قالو الشوفور ياك قتلك الزطلة موش مليحة ليك

واحد حماسيست فجأة خرجلو عفريت وقالو شببك لبيك عبدك بين ايديك اطلب واش تمنيت ..قالو عندي بابا مات رجعو للدنيا قالو العفريت اواه هادي امبوسيل اطلب حاجة

أخرى قالو أوكي حاب تجرا انتخابات في الجزائر بلا ما يزوروا جماعة الأفلان والأرندي قالو العفريت... واش قتلي اسمو باباك  
واحد التلميذ سقسا المعلم نتاعو... الشيخ واشي هو الفرق بين الافلان والأرندي ؟ قالو  
هو ما في زوج صباط بالصح واحد فردة يمني والآخر يسرى

واحد العجوز تدعي لولدها قالتلو روح ربي يبعد عليك ولاد الحرام والسراقين والكذابين  
والغشاشين واللي مايخافوش ربي ووووو... أيا هو كان مستعجل قالها اختصري وقولي  
ربي يبعدك عليك الارندي والأفلان وخلص

واحد المرة زوج سراقين فاتو على واحد الدار نتاع مسؤول وسرقو مليار... الغدوا قراو  
في الجرنان .قراو (مسؤول أفلاني يتعرض للسرقه ) أما لا راحو سلموا الدراهم للشرطة  
كي قالولهم علاش رجعتوا الدراهم قالو حنا سرقنا مليار يعني سيئة واحدة بالصح الدراهم  
هذي ندو الذنوب نتاع الشعب الجزائري

في خطبة الجمعة قال الامام الظالمون والمنافقون واللصوص والمجرمون سوف يدخلون  
النار... اما لا طفل صغير بدا يبكي قالولو واش بيك ؟ قالهم بابا عضو في الافلان  
كاين واحد انسان متدين ويخاف ربي بزاف... كان في العسكر يفوت في الخدمة  
الوطنية اما لا قالولو نهار 10 ماي لازم تنتخب على الأفلان او الارندي .قالهم .. أعوذ  
بالله أن اكون من الجاهلين

واحد متدين فطن في الليل يعيط ويبكي قاتلو مرتو خير لابس ؟ قالها واش من خير راني  
شفت روعي نهار 10 ماي فوطيت على الافلان قاتلو أووووف يا لطيف... بعيد الشر  
انشاله

المسلم اذا دخل للمرحاض يقول ..اعوذ بالله من الخبث والخبائث ..... والشيطان واش  
يقول...اعوذ بالله من الأفلان والأرندي

تعريف ال FLN و RND و HMS الأفلان.. F.. لفرنك.. L.. لي كايين.. N.. نسرقوه (الأرندي )  
..R.. رانا.. N.. نسرقولكم.. D.. دراهمكم ) والان حمس.. H.. حنا.. M.. ماناش ..S.. سراقين)

بعد اعلان وزير الداخلية فوز الأفلان ب 220 مقعد خرجت الى الشارع أبحث عن  
الكاميرا لماذا؟؟ كنت أعتقد أنني مشارك في برنامج الكاميرا الخفية

اليوم انتخابات الرئاسة المصرية ..... شباب الثورة خائفون من تسلل أي أفلائي لتزوير الانتخابات لصالح الفلول

اضع بين ايديكم هذه النكته لكن في الحقيقه هي ليست نكته بل شاهدتها في التلفزيون بعد توليه الرئاسه للرئيس بوتفليقه  
سأله الصحفيين مارأيك في العلاقات الجزائرية الامريكيه فرد عليهم من الحسن الى الاحسن

وسأله الثاني والعلاقات الجزائرية الفرنسيه فقال من الحسن الى الاحسن  
وسأل الثالث والعلاقات الجزائرية المغربيه فرد من الحسن الى محمد السادس  
يجدر بالذكر انه تولى الرئاسه في نفس السنه لوفاة الملك الحسن الثاني وتولي محمد السادس الملك

والرئيس بوتفليقه معروف بشخصيه ذكيه عكس الشاذلي بن جديد  
وهذه نكته ثانيه للرئيس

سألته صحفيه فرنسيه كيف يمكن لرجل قصير مثلك ان يحكم بلد كبير كالجزائر  
فرد عليها رئيسكم السابق فرونسوا ميترو انا اطول منه باثني سنتمتر رغم ذلك كان يحكم  
بلد كبير كفرنسا

يقال انه في احد الدول الفقيرة جداً اجتمع جميع الوزراء مع الرئيس لحل مشكلة الفقر في  
البلاد , فقالوا نتجه للزراعة , فقال وزير الزراعة كيف لنا ان نزرع ولا توجد اموال  
لشراء ادوات حديثة ثم قالوا نتجه للصناعة فقال وزير الصناعة ليست لدينا اموال لشراء  
معدات حديثة للصناعة ثم قالوا للتجارة فقال وزير التجارة ليس لدينا امكانيات للتجارة  
فقالوا نحارب دولة مثل امريكا وهي ستتصر علينا ثم هي تصرف علينا ونعيش تحت  
ظلها

فقفز وزير الدفاع وقال:

لايمكن ان نحاربهم

فقالوا لماذا ؟

فقال :ولو انتصرنا عليهم هل سنصرف عليهم ويعيشون تحت ظلنا.



# الفهرس

## الفهرس

- مقدمة ..... أ
- المدخل المفهوماتي..... 1 -
- الفصل الأول: النكتة الآلية والفضاء ..... 3 -
- المبحث الأول: الثورة المصغرة وقهر القهر ..... 8 -
- 1- فلسفة الكلمة ..... 8 -
- نظرية التفوق ..... 17 -
- نظرية التنافر ..... 17 -
- نظرية الترويح ..... 17 -
- النكتة العربية ..... 19 -
- أقدم نكتة مكتوبة في التاريخ ..... 20 -
- أطرف نكتة في العالم ..... 21 -
- هل هي فن بريء؟ ..... 22 -
- 2- مثير واستجابة ..... 22 -
- 3- الإنتاج الكوني ..... 24 -
- الفصل الثاني: النكتة السياسية قوة استقبال .. فاعلية بث ..... 26 -
- المبحث الأول: دال ومدلول ..... 27 -
- 1- على مستوى اللغة ..... 27 -
- 2- على المستوى الفني ..... 27 -
- 3- الكلمة وأخواتها ..... 32 -
- 4- بين النكتة والشائعة ..... 34 -
- 5- صحافة النكت ..... 35 -

- 6- الضحك و النكتة..... - 36 -
- 7- النكتة في التراث الأدبي ..... - 38 -
- 8- أنواع النكت ..... - 41 -
- المبحث الثاني: النكتة الأداة والوظيفة..... - 44 -
- 1- النكتة وظيفة وغاية ... وفوائد..... - 44 -
- 2- مضمون النكتة ..... - 46 -
- 3- سوسيولوجيا النكتة ..... - 47 -
- 4- النكتة. الدين والعرب ..... - 48 -
- 5- النكتة وحرية التعبير ..... - 50 -
- 6- النكتة "ترموتر" ..... - 50 -
- 7- رأي في النكتة..... - 51 -
- 8- النكتة والشخصية ..... - 52 -
- 9- حضور اجتماعي ..... - 53 -
- 10- النكتة سلاح..... - 54 -
- 11- النكتة والحرب النفسية..... - 55 -
- 12- سخيرية النكتة..... - 56 -
- 13- السخيرية والأدب الضاحك ..... - 57 -
- 14- النكتة المحلية..... - 59 -
- الفصل الثالث : تحليل الجانب الميداني..... - 62 -
- المدخل المنهجي للجانب الميداني..... - 63 -
- تحليل النتائج في ضوء الفرضيات ..... - 66 -
- 1-بنية النكتة السياسية - الماهية والتعريف ..... - 67 -

- 2- المجتمع والنكتة السياسية - أية علاقة - ..... - 70 -
- 3- وظيفة النكتة السياسية ..... - 74 -
- 4- النكتة السياسية: قوة تأثير وتأثر ..... - 77 -
- خاتمة ..... - 82 -
- قائمة المصادر والمراجع ..... - 84 -
- قائمة الأشكال ..... - 91 -
- الملاحق ..... - 92 -
- الفهرس ..... - 118 -





## ملخص:

تهدف هاته المقاربة إلى إبراز وظيفة النكتة السياسية في المجتمع الجزائري ؛ فالنكتة السياسية تعتبر إحدى أهم الركائز لفهم المجتمعات الإنسانية و الإجتماعية وهي تعبر عن الرمزية الثقافية للمجتمع الجزائري من خلال قدرتها للنفاذ على الواقع السياسي الجزائري ، فهي بذلك ظاهرة ممتدة في الجزائر لأنها تعبر عن ثقافة مغيرة كامنة في الأشياء تقبل التغير أكثر مما تقبله الأفكار . وقد عملنا في هذا البحث على إبراز أهم مضامين وأبعاد النكتة السياسية بولاية تلمسان (2007-2009) معبرين من خلال ذلك عن المخزون الثقافي في المجتمع الجزائري الذي لعبت النكتة السياسية دورا كبيرا على إبرازه.

**الكلمات المفتاحية:** النكتة ، الثقافة ، المجتمع الجزائري، المخزون الثقافي.

## résumé:

Conçu cette approche de cours pour mettre en évidence l' humour politique de la fonction dans la société algérienne , politique considéré comme l'un des piliers les plus importants pour comprendre les sociétés humaines et sociales Ils expriment la société algérienne culturel Avatar par leur capacité à pénétrer ébullition la réalité politique de l' Algérie , ils ne phénomène étendu en Algérie car ils reflètent l' évolution de la culture se cachent dans les choses plutôt que d'accepter le changement accepté idées .

Nous avons travaillé dans cette recherche pour mettre en évidence les conséquences les plus importantes des dimensions de l'humour et de l'état politique de Tlemcen (2007-2009) , exprimant par là pour l'inventaire culturel dans la société algérienne , qui a joué un humour politique de rôle majeur à souligner .

**Mots-clés:** humour , culture , société algérienne , l'inventaire culturel

## **Summary :**

Designed this course approach to highlight the function political humor in Algerian society, political considered one of the most important pillars for understanding human societies and social They express the Avatar cultural Algerian society through their ability to penetrate boil the political reality of the Algerian, they do phenomenon extended in Algeria as they reflect the culture changing lurk in things rather than accept the change accepted ideas .

We have worked in this research to highlight the most important implications of the dimensions of humor and political state of Tlemcen (2007-2009) , expressing through it for the cultural inventory in Algerian society, which played a major role political humor to highlight .

**Keywords:** humor, culture, Algerian society, the cultural inventory.